اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ ـ محرم ١٤٠٤

المختار

من ريدرز دايجست



تائهان في بحر المرجان

(ص ٥٠)

مأساة أم: (ص ١٣)

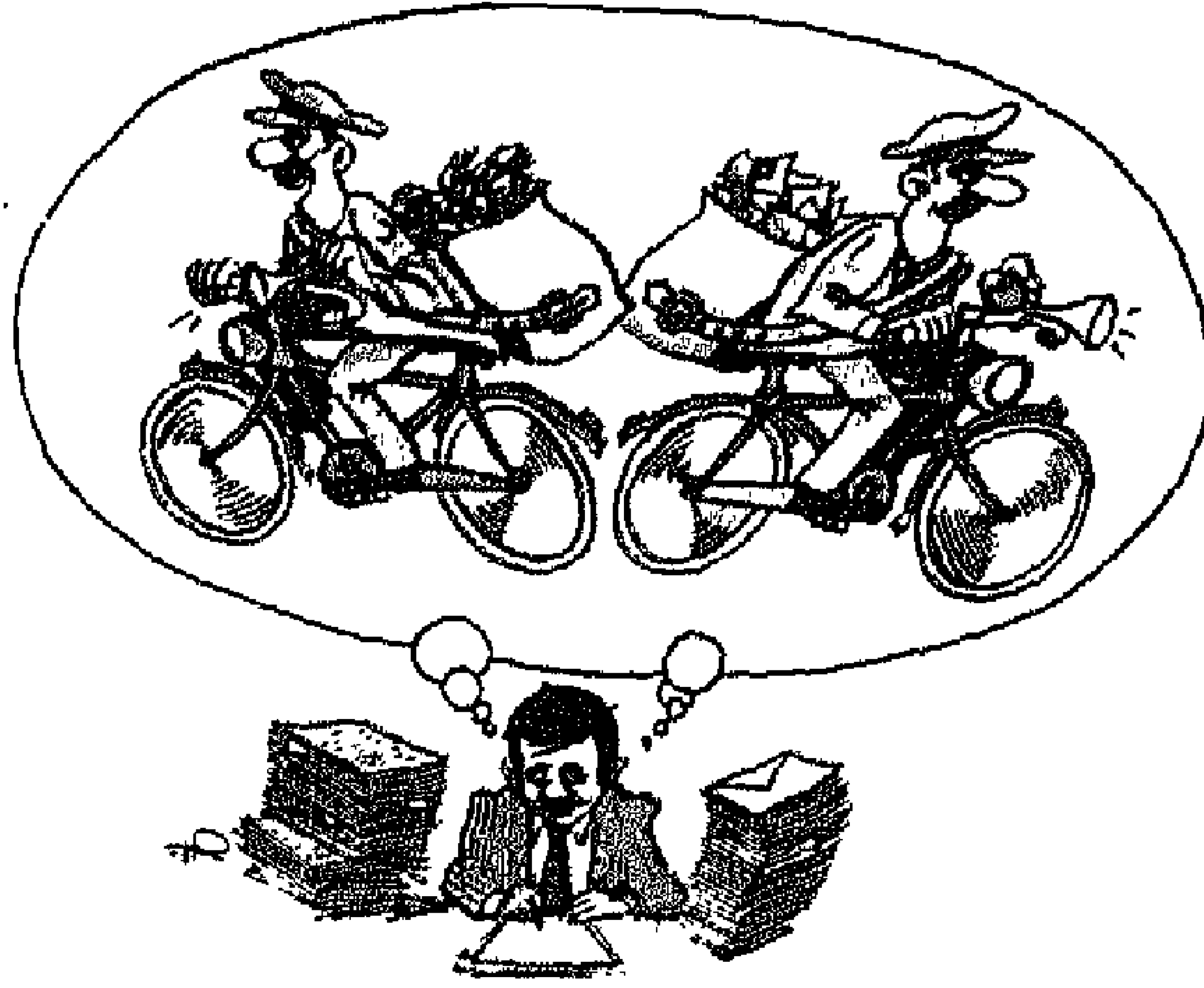
الحب كان اقوى من الرصاص!

العادة الشهرية: أيام الجنون

(ص ٢٤)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ١٠٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٥،١د

Al MUKHTAR min Reader's Digest October 83 N° 59



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ·
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ·

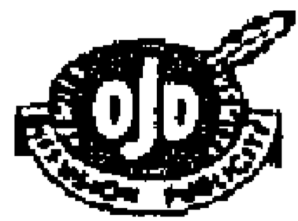
المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت· طومسون · مدير التحرير: آلان دوليرو · المدير العام: جون ا· اوهارا ·

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت · الخدمات الصحافية: شركة النهار ش·ت·م·ل· بيروت · التحرير: شارع روما، بناية هاشم · ص·ب· ٤٤٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت · التلفون ٣٤٠٥٥٦ · الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص·ب ٨٧٠٧ ـ ١١· التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١ ·

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V .75008 Paris, FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت · الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان · التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية ·



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

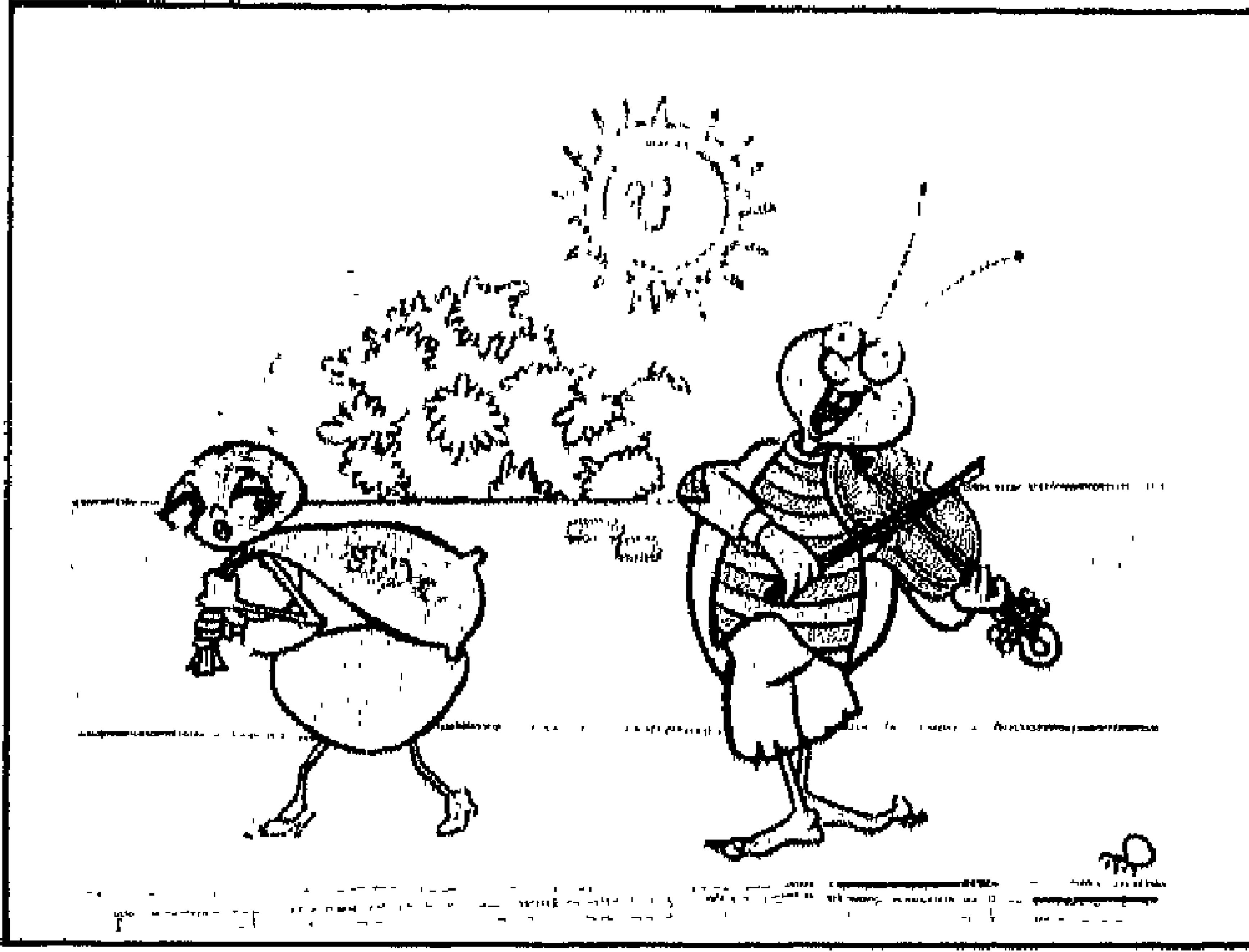
الغلاف: الخريف (كوزو ـ اليابان)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
October 83 N° 59 (New Services) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة ·





حديقة أفكار

- ليست حقيقة الانسان في ما يظهره لك، بل بما لا يستطيع ان يظهره. لذلك اذا اردت ان تعرفه، فلا تصغ الى ما يقوله بل الى ما لا يقوله.

جبران خليل جبران، "رمل وزبد"

- الخبرة هي ما يبقى لنا عندما نصبح عاجزين عن الاختبار.

ج.م.

- الأزياء تأتي وتذهب، أما الحاجة اليها فتبقى.

ايف سان لوران

- عندما تغدو المتعة عملنا اليومي، لا تعود متعة.

ت.هـ.

- عقربا الساعة هما المقص الذي يقطع الوقت من جسد النهار والليل.

ا.م.

- الوالد رجل يريد أن يكون ابنه كما شاء هو أن يكون.

ف.ك.

- الخريف هو الوجه الآخر للصيف، إذ تغدو كل ورقة زهرة.

البر كامو

- الحكيم يبتسم باعجاب لدى رؤيته الناس يقترفون الأخطاء نفسها التي اقترفها هو من أجل اكتساب الحكمة.

ر.ن.

zes, many medium and smaller prizes will be drawn. The drawings are publicly held in Munich, West Germany, and are supervised by state auditors. The German government guarantees all prizes and is responsible for the orderly conduct of the lottery.
Anonymity is guaranteed. If you win, no one but you will ever find out about your winnings; that is, unless you tell them. It's as though you'd have a numbered account at a Swiss bank!

How to participate:

1. Fill in the coupon below with the number of tickets desired and your complete mailing address.

2. PLEASE INCLUDE PAYMENT WITH YOUR ORDER. Payment may also be made upon receipt of our invoice. Personal checks, travellers checks, bank transfers or cash sent (at your own risk) via registered mail can be accepted. Payment must be made in DM, US $, £ Sterling, Swiss Francs or any other currency convertible in West Germany.

check or according to your instructions. Of course, jackpot winners may personally collect their prize money in cash.

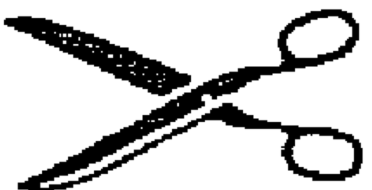
7. If you are already one of our customers, please do not reorder. Your ticket for the next lottery will automatically be sent to you.

You can be sure you'll receive rapid, honest, confidential service. If you like the odds, try your luck. Order today.



E. Gehle
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz,
W-Germany

Good Luck



I'll join the lottery!

For all classes of the 74. South German State Lottery, Starting November 12, 1983 through May 5, 1984

Please fill in number of tickets you want to order.

		DM	or	US $*	or	£*
	1/1 ticket	747.00	●	292.95	●	189.15
	1/2 ticket	387.00	●	151.80	●	98.00
	1/4 ticket	207.00	●	81.20	●	52.40

Prices cover all 6 classes and include airmail postage and winning list charges. No additional charges.

* US $ and £ prices are subject to rate of exchange.

Return coupon to



E. Gehle
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz, W-Germany

Please write in German ☐ English ☐

74/57 Mr ☐ Mrs. ☐ Miss ☐ Please print in block letters.

First Name
Last Name
Street
P. O. Box
City
Country

A Good Wager – The "Gewinn-Spiel" Your Chance to Win Deutsch Marks

Guaranteed Prize Money: 188.120 Million DM

Look at the figures:

1. Class Nov./Dec. 83 Draw.

4 x	250.000 DM
4 x	25 000 DM
32 x	10 000 DM
40 x	5 000 DM
200 x	1 000 DM
2 000 x	500 DM
10 000 x	240 DM
15 000 x	120 DM
27 280	= 7.020.000 DM

2. Class Dec. 83 Drawings

4 x	250 000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
44 x	10 000 DM
60 x	5 000 DM
200 x	1 000 DM
2 000 x	700 DM
10 000 x	360 DM
15 000 x	240 DM
27 316	= 10 800 000 DM

3. Class January 84 Drawings

4 x	500.000 DM
4 x	50 000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
56 x	10 000 DM
80 x	5 000 DM
200 x	2 000 DM
2 000 x	1 000 DM
10 000 x	480 DM
15 000 x	360 DM
27.352	= 16.020.000 DM

4. Class Febuary 84 Drawings

4 x	500 000 DM
4 x	60 000 DM
4 x	50.000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
68 x	10 000 DM
100 x	5 000 DM
200 x	2 500 DM
2 000 x	1 250 DM
10 000 x	600 DM
15 000 x	480 DM
27.388	= 20 080.000 DM

5. Class March 84 Drawings

4 x	500 000 DM
4 x	100.000 DM
4 x	80 000 DM
8 x	60 000 DM
8 x	50 000 DM
8 x	40 000 DM
8 x	25 000 DM
84 x	10 000 DM
120 x	5 000 DM
200 x	2 500 DM
2.000 x	1 500 DM
10 000 x	720 DM
15.000 x	600 DM
27 448	= 25 260 000 DM

6. Class Ma./Apr./May 84 Draw.

2 x	1.5 Million DM
4 x	1.0 Million DM
20 x	100.000 DM
8 x	80 000 DM
8 x	60 000 DM
8 x	50 000 DM
8 x	40 000 DM
6 x	25 000 DM
80 x	10 000 DM
160 x	5 000 DM
1.500 x	2 500 DM
8 000 x	1 500 DM
5 000 x	1 000 DM
90 000 x	840 DM
104 804	= 108 940 000 DM

Prize Schedule

74. Lottery

Nov. 12, 1983 to May 5, 1984

500.000 ticket numbers in the game

241.588 ticket numbers drawn for winnings

188.120.000 DM in prize money

Almost half the numbers are winners

241.588 = 188.12 Million

Start of next Lottery: May 1984

These are the figures. Where else are the chances this good? They are almost 1 in 2. Being a state lottery, the Sueddeutsche Klassenlotterie (South German State Lottery) can offer these extraordinary odds with large prize money. That is why its participants come from all corners of the globe. Join the group. Within each lottery, almost half the ticket numbers are drawn for prize money.

Look at the facts:

The lottery runs over a period of 26 weeks with each class covering 4 resp. 6 drawings. Besides 2 × 1,5 million DM, 4 × 1 milli[illegible] DM, 12 × 500.000 DM and [illegible] × 250.000 DM pri-

3. Within days you will receive your ticket, an invoice or statement of account, and the official drawing schedule with rules and regulations.

4. After each class, the official winning list together with your ticket for the next class will be sent to you by airmail.

5. If your ticket is drawn you will immediately be sent a winning notification, since it is our business and obligation to check all drawn numbers.

6. You may determine how your winnings are paid out. Transfer will be made anywhere in the world within one week either by

فن الخطابة

ملكة الخطابة
تضفي على صاحبها سحراً
يشد اليه عيون الناس وآذانهم



ماذا يكون رد فعلك اذا طلب منك ان تلقي خطاباً؟ اذا كنت كعامة الناس، فانك لا شك سترتعب. ففي الولايات المتحدة مثلا يقع الخوف من الخطابة في رأس قائمة المخاوف التي تتملك الناس.

وهذا امر مؤسف، فالخاطبة لا تستوجب بالضرورة جمهوراً كبيراً. يقول تيري ماكان مدير مؤسسة "توستماسترز انترناشونال": "تضم مؤسستنا اكثر من مئة الف عضو منتشرين في انحاء العالم ومعظمهم لا يطمحون الى ان يصبحوا خطباء عظاماً. انهم يخطبون في مجموعات صغيرة من خمسة اشخاص او عشرة. في مؤسستنا يتسنى لمديري الاعمال والمشرفين على عمال المصانع ورؤساء اقسام الشركات ان يصبحوا اكثر فاعلية في عملهم من طريق تحسين مهارتهم الكلامية. وخدماتنا تشمل مجالات لا تحصى."

هل يمكنك تحسين مهارتك الكلامية؟ طبعاً، فذلك في متناول اي كان. وما عليك الا ان تتعلم الطريقة.

هنا تتساوى في الاهمية مرحلتا تحضير الخطاب والقائه. وفي ما يأتي اربعة مبادىء تتعلق بالتحضير:

١. اختر الموضوع المناسب.
وليكن موضوعاً يستحوذ على احاسيسك. فالسبيل الوحيد لكي تكون مرتاحاً امام الجمهور هو ان تكون عليماً بموضوع خطابك ومؤمناً بما تريد ايصاله الى الآخرين.

وعليك اختيار موضوع يهم

فعالية عالية

الخطوط الجوية الفرنسية للشحن الجوي :
ان تحميل طائرة اطناناً عديدة بسرعة ومهارة أصبح عندنا عملية روتينية يوميّة. ان هذه الفعالية جعلت من الخطوط الجوية الفرنسية ثاني أكبر الشركات العالمية المختصة بالشحن الجوي الدولي .
هذا الانجاز هو أسطع برهان على فعالية الخطوط الجوية الفرنسية .



AIR FRANCE
دوماً نحو الافضل

HAVAS CONSEIL

جمهورك مباشرة ومنه تقتبس ما يجب عرضه. لنفرض مثلا انك تود طرح خطة جديدة لتحسين سير العمل. فلدى طرحك الفكرة على مجلس الادارة ليكن تركيزك على الارباح التي تتأتى منها. اما لدى عرض الخطة على الذين سيتولون تنفيذها فاشرح لهم كيف انها ستسهل عليهم اعمالهم. فكل طرف يريد ان يعرف المنفعة التي يجنيها هو من ذلك.

٢. نظم افكارك تنظيماً منطقياً. من الضروري ان تستهل خطابك بمقدمة تصف بايجاز المشكلة التي تنوي معالجتها. وضمّن صلب الموضوع النقاط الرئيسية للحل المقترح، بينما تكون الخاتمة تلخيصاً للخطاب.

٣. تمرن على خطابك على انفراد. بعد تحديد نقاط خطابك من المفيد جداً ان تتمرن على القائه. ومن المستحسن ان يكون ذلك على انفراد وليس في حضور صديق او زوج، ذلك بانك تتمرن على القاء خطاب امام جماعة وليس على نقاش بين شخصين. حاول ان تتخيل المستمعين امامك وان تتكهن بردود الفعل السلبية والايجابية التي ستتلقاها.

واذا سنحت لك الفرصة تمرن على القاء الخطاب في الغرفة التي ستتكلم فيها. بهذا يصبح الالقاء الحقيقي مألوفاً لك في ما بعد.

٤. لتكن ملاحظاتك مختصرة ما امكن. اسوأ ما يمكنك فعله هو ان تتلو خطاباً مكتوباً لانه من المستحيل ان يبدو عفوياً. وعند الحاجة يمكنك ان تدون العناوين الرئيسية على بطاقات صغيرة بحيث لا تحتوي البطاقة الواحدة الا كلمات قليلة. وتكفي نظرة واحدة لاطلاق العنان لافكارك. وكلما قل اتكالك على الملاحظات المكتوبة زاد تواصلك مع سامعيك. فما التكلم العلني سوى تواصل بين الخطيب وجمهوره. ويرى معظم الخطباء في الملاحظات المسهبة عائقاً اكثر منها مسعفاً.

والآن، مهما يكن تحضيرك جيداً فسوف يترتب عليك القاؤه ايضاً. هنا ثلاثة مبادىء تتعلق بالاداء.

١. اجعل مستمعيك اصدقاء لك. لا داعي الى "الخطابة" بالمعنى التقليدي للكلمة. تصرف على سجيتك تكن قليل الخطأ. الكلمات البسيطة والجمل القصيرة هي الأنسب. كذلك تساعد الامثلة والنوادر في مد جسر بينك وبين سامعيك. وتأكد من انك تنظر الى جمهورك باستمرار. فتش عن الوجوه الودودة وتجاهل ما عداها.

ان حس النكتة ضروري لمحترف الخطابة. لكن الناس العاديين غير ملزمين به الا اذا كان يطرح فكرة ما، على ان يحسن استعماله. طبعاً لن تبدأ خطابك بالقول: "قبل المباشرة بالكلام اود ان اخبركم طرفة." فان ذلك لا يزيد شيئاً على ما تود قوله، بل يمكن ان يشل اداءك كلياً.

٢. لا تعتذر مهما حصل. اذا كانت هناك امور ليست في مصلحتك، تجاهلها. اذا كنت مصاباً بزكام، فلا

تذكر ذلك. كي تكون واثقاً تصرف كالواثق. واذا نسيت ما ستقوله تالياً، احتفظ به لنفسك فان جمهورك لن يعرف بالامر الا اذا انت اخبرته. بدلا من ذلك كرر آخر فكرة طرحتها كي تعطي نفسك متنفساً او انتقل الى نقطة اخرى. جمهورك يريدك ان تؤدي مهمتك جيداً فلماذا تخيبه؟

اذا كنت تعاني خوفاً من الوقوف على المنبر، فلا يجزعنّك ذلك. لا بأس بقليل من التوتر. وغالباً ما يقول ما كان لزبائنه: "لن نزيل عصافير خوفكم كلياً، لكننا سنجعلها تطير بانتظام."

٣. ليكن لديك هدف جوهري. لا بد من ان يكون لخطابك هدف تسعى اليه من البداية خاتماً كلامك بالدعوة الى التنفيذ.

لا تطل، بل تأكد من ان تكف عن الكلام قبل ان يكف جمهورك عن الانصات.

فالقول القديم: "التكرار يعلّم" ينطبق على الخطابة ايضاً. تكلم اذاً كلما استطعت الى ذلك سبيلا. فلذلك فوائد جمة. وبالمران تكتسب طلاوة تكون حافزاً لك على النجاح وعوناً لبلوغ حياة اكثر غنى واشباعاً.

■ جون ولف



تصورات روكفلر

في سيرة حول المليونير الامريكي نلسون روكفلر يتذكر كاتب خطاباته جوزف بيرسيكو الآتي:

كان نلسون شديد الحرص على ألا يبدو عديم الاكترات لبلايا الآخرين. وذلك ترك أثراً غريباً في خطاباته. ومن الامثلة على ذلك خطاب أعددته له كي يلقيه أمام جمعية للناخبات، يتعلق بالتأمين على السيارات. وقد جاء في احدى فقراته: "لنقل ان عضواً في عائلة احداكن جرح في حادث سيارة." وهنا قرر نلسون أن ينقل المحنة الوهمية من المستمعات اليه شخصياً. فارتجل التعديل الآتي وهو يلقي الخطاب: "لنقل اني جرحت في حادث سيارة." وأضاف بالمنطق نفسه: "ولنقل أيضاً ان عائلتي فقدت مورد رزقها وأنا عاطل عن العمل."

واذ ذاك غصت القاعة بضحك دام ثلاث دقائق.

من كتاب "روكفلر ذو السلطان"

القائد المزعج

في حديقة أطفال أخذ أحد الصغار يزعق من غير توقف. وصادف أن جدته، وهي مديرة المؤسسة، كانت في الصف. فقالت للحاذقة: "لو لم يكن حفيدي، لقلت انه مزعج. أما وهو حفيدي، فأقول ان لديه موهبة قيادية."

ج.ل.

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ المختار السنة الخامسة (سلسلة جديدة)
مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

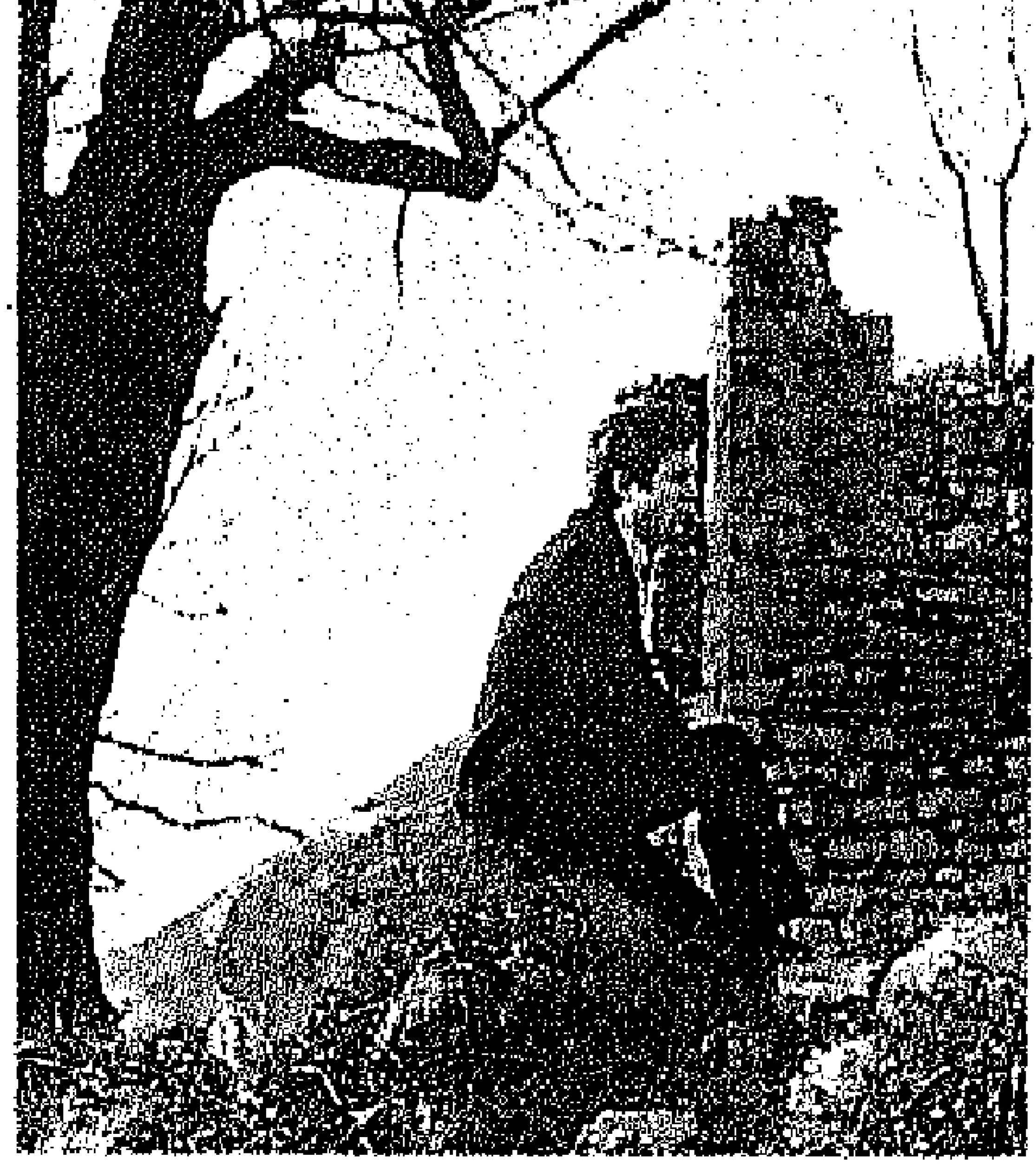


كتاب الشهر

القسم الأول

مأساة أم

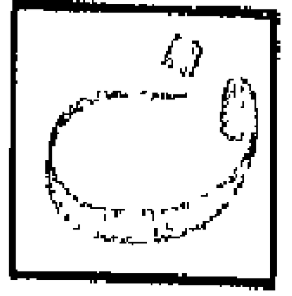
ملخص من كتاب
بقلم نيكولا غاتس



فبراير (شباط) ١٩٨٣: الكاتب
امام اطلال منزل امه في ليا ٠

مأساة أم

تقع بلدة ليا الجبلية
على تلة فوق واد
شمال غرب اليونان ٠
هناك كانت تعيش امرأة
اسمها ايلاني غاتزويانيس،
وهي رقيقة الطبع
وذات شعر بني
حال لونه قليلا بفعل الشمس٠
وفي ليا تزوجت تلك المرأة
وأنجبت أربع بنات
وصبياً واحداً اسمه نيكولا ،
خلال فترة عصيبة من الاجتياح
الخارجي والحرب الاهلية
الداخلية ٠
وقضت في ليا على أيدي الثوار
الذين أعدموها بتهمة
تهريب اولادها ٠
مؤلف هذا الكتاب هو الصبي
نفسه، نيكولا ٠
وقد تمت عودته الاولى الى
مسقط رأسه قبل عشرين سنة
حيث اقتفى بعض آثار امه ٠
وبعدما أصبح مراسلا لصحيفة
"نيويورك تايمس" استأنف
البحث
عن قاتلي امه، يحدوه دافع
الثأر
الذي يعتقد الجبليون
انه من الواجبات المقدسة للرجال ٠
وجاءت نتيجة تحرياته
هذه الرواية المؤثرة المفعمة
بالعناصر الملحمية والملأى
بالاجلال لذكرى
ام ماتت ليحيا اولادها ٠
والقصة تنشر على مرحلتين
في هذا العدد والعدد المقبل ٠



في الثامن والعشرين من شهر اغسطس (آب) ١٩٤٨، وفي بلدة ليا اليونانية، كانت بعض النسوة القرويات ينحدرن عن تلة مرتفعة وفوق ظهورهن احمال حطب. وكانت الساعة الثانية عشرة والنصف في تلك الظهيرة القائظة التي لم تخترقها نسمة هواء. والقرية مجموعة منازل متجاورة بنيت بالحجر الرمادي على ناحية جبل متاخم للحدود مع البانيا. وفيما اقتربت النسوة من مشارف القرية صادفن مسيرة كئيبة، في مقدمها ومؤخرها رجال يمتشقون البنادق وهم من الثوار الذين احتلوا القرية خلال الأشهر التسعة الأخيرة من الحرب الأهلية اليونانية. وكانوا يقتادون في الوسط ثلاثة عشر اسيراً يسيرون حفاة وقد اسودّت سيقانهم وانتفخت من التعذيب. وهم رجال ونساء يسيرون الى الاعدام، وبينهم من ليا نفسها ثلاثة رجال وامرأتان. وكانت كبرى المرأتين عمتي وصغراهما أمي. وهي في الحادية والاربعين واسمها ايلاني غاتزويانيس، وقد توسطت رأسها عينان زرقاوان وعلاه شعر بني فاتح.

ارتقى الأسرى الجبل واختفوا وراء الأفق. وما هي الا دقائق حتى سمع دوي رصاص تبعته رصاصة رحمة على كل ضحية بمفردها. وتركت الجثث في الوادي حيث سقطت.

واذ تبين للثوار بعد ستة عشر يوماً أنهم يتقهقرون امام الجيش اليوناني الشرعي، جمعوا من تبقى من سكان ليا واقتادوهم الى البانيا. وامحت ليا من الوجود بعد تاريخ دام ٢٥ قرناً.

وعلمت بمصرع امي بعد ٤٣ يوماً، وكنت مع ثلاث من شقيقاتي في مخيم للاجئين أوينا اليه على اثر فرارنا من القرية. وعلى رغم ان والدتنا هي التي صممت الفرار فانها أرغمت على البقاء في اللحظة الأخيرة. وبعد اشهر خمسة ركبنا باخرة توجهت بنا الى الولايات المتحدة حيث انضممنا الى ابي الذي قطعته الحرب العالمية الثانية والعصيان الذي تلاها عن اليونان. وكنت في التاسعة عندما رأيته للمرة الاولى.

وكصبي نشأ في بلدة وستر من اعمال ولاية مساتشوستس، لم اجد ما اقوله عن امي وظروف وفاتها كما فعلت اخواتي. وكن يتكلمن عنها دونما انقطاع ويروين احلاماً رأينها فيها تنقل اليهن رسالة من عالم الموتى. اما في احلامي انا فكانت حية على الدوام، وهي تؤدي احد اعمالها المعهودة كأن تخبز او تقطف الثمر من شجرة التوت في حديقتنا او تضحك لتصرفاتي البريئة. والواقع ان اخواتي قبلن حقيقة موتها فيما ظللت انا ارفض تلك الحقيقة.

لقد كنت ولدها المفضل ومحور حياتها. وهي احبتني بقوة، كما تحب قروية يونانية ابنها الوحيد. وعرفت انها ماتت من اجل ان احيا. ولم يكن في وسعي ان افعل شيئاً لتعويض تضحيتها سوى ان ارجو الله تعالى معاقبة اولئك الذين خانوها وعذبوها واغتالوها.

ولم البث ان تحققت ان ثمة تباشير



ايليني واولادها واختها نيتسا في صورة من العام ١٩٤٦· في الصف الخلفي (من اليمين): اولغا وغليكريا ونيتسا وكانتا· في الصف الامامي: نيكولا وايليني وفوتيني·

ومركز اعدام ومقبرة· وارغمت نفسي على ولوج الباب الامامي والنظر الى المطبخ حيث كان افراد عائلتي ينامون حول الموقد· وحاولت تذكر الايام السعيدة، غير ان عذاب امي طغى على ذكرياتي كلها· وغادرت المنزل عارفاً اني لن اعود اليه· لقد خانتني الشجاعة لمواجهة تفاصيل عذاب امي·

وفي العام ١٩٦٩ عزمت اثنتان من اخواتي على العودة الى القرية لاقامة خدمة تذكارية لأمنا· ورافقتهما في تلك الرحلة· ولدى بلوغنا القرية تبعتهما حتى ارضنا، لكني رفضت دخول المنزل معهما ولبثت خارجاً حتى غادرتاه باكيتين·

امل تلوح امامي· وبات في امكاني ان اكتب ما حدث في ذلك الوادي عام ١٩٤٨، واتحدث عن الفاعلين· ولما انجزت دراستي الجامعية عام ١٩٦٣ كنت ادخرت مبلغاً من المال يكفي لزيارة ليا· وعقدت العزم على ان اتحرى تفاصيل مقتل امي·

وفي اليوم الأول لوصولي عبرت الطريق نحو بيتنا القديم الذي يتجنبه القرويون لأن الثوار حولوه معتقلا

وفي اليوم التالي التأم سكان القرية جميعاً في كنيسة القديس ديمتريوس لاقامة الخدمة التذكارية· ووضعت عظام امي وعمتي في صندوق صغير بعد اخراجها من المقبرة الجماعية· ونهض معلم مدرسة والقى كلمة جاء فيها: "ان وفاة المرأة التي نقيم تذكارها اليوم لم تكن عادية· فهي أُعدمت لأنها حاولت انقاذ اولادها·"

ووقفت على بعد امتار من عظام امي وقد اخترق عويل شقيقتي جدار السيطرة على الذات الذي رفعته لنفسي. فقد حاولت على الدوام ابقاء حزني في الداخل. الا انه انفجر دمعاً وصراخاً ونوبة اضطراب عجزت معها عن تمالك ذاتي. وراح جسدي يرتعش مثل قصبة في الريح، وغشي بصري واصطكت ركبتاي. وامسكني رجلان من ذراعي واقتاداني خارج الكنيسة واسنداني الى جذع شجرة.

ولما زال اضطرابي اكتشفت قوة جديدة في مكنتني من الاصغاء الى روايات اهل القرية حول مصير امي.

وامضيت معظم صيف ١٩٦٩ في ليا، ولكن سرعان ما تبين لي ان اجزاء مهمة من سيرة امي ما زالت خارج نطاقي. فالعديد من سكان القرية الذين خانوها ما برحوا في المنفى. اما اولئك الذين ارتضوا الادلاء بشهاداتهم حول سنوات الحرب وايام امي الأخيرة فقد رووا أخباراً متناقضة ولم يتذكروا الثوار الا بأسمائهم المستعارة. وهكذا، على رغم استعدادي النفسي لسماع قصة امي فانني لم استطع الوصول الى اشخاص الرواية الرئيسيين ولم تكن لي المهارة لاستخراج الحقائق منهم.

وقفلت عائداً الى نيويورك لأغرق في تفاصيل الحياة العملية. وتزوجت امرأة عرفتها منذ فترة دراستي الجامعية. ورزقنا ثلاثة اولاد، اولهم ذكر سميناه خريستوس تيمناً بأبي. وكان له اختان اطلقنا على اولاها اسم امي، ايلاني.

وباشرت العمل في صحيفة "نيويورك تايمس" محرراً في قسم التحقيقات الجنائية، مما اعطاني صفة الصحافي والمحقق في الوقت نفسه. وتعلمت فن استخراج الحقائق المخبوءة وحمل الشهود على الكلام. ورحت الاحق المتهمين واتسقط الاسرار. وما هي الا سنوات حتى وجدتني شغوفاً من جديد بملاحقة رواية امي، الامر الذي يحتم علي العودة الى الوادي حيث لقيت مصرعها.

بداية البحث

مع انهيار الحكم العسكري في اليونان في يوليو (تموز) ١٩٧٤، فتحت البلاد ابوابها للمنفيين كي يعودوا الى مسقط رأسهم. وهذا يعني ان الكثيرين ممن شئت استجوابهم باتوا على وشك العودة. وفي العام ١٩٧٧ اقنعت رؤسائي في الصحيفة بارسالي الى اثينا كمراسل في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط.

وما ان حططت رحالي في عاصمة اليونان حتى شرعت في البحث عن اولئك الذين سجنوا امي وعذبوها وحاكموها. الا ان الجو السياسي المتفجر آنذاك لم يترك لي كبير مجال لتحري اعمالي الخاصة. ومع حلول العام ١٩٨٠ ايقنت ان علي التفرغ لرواية امي، والا فلن اعرفها البتة. وقررت التخلي عن وظيفتي وتكريس نشاطي كله لذلك المسعى.

وجاءني مدخل الرواية من قروي سابق اسمه انطوني ماكوس انتقل ليقطن في احدى ضواحي اثينا. واخبرني ماكوس انه كان يشرب من

عين ماء يوم اقتيدت امي الى الاعدام. واضاف انه شاهد احد حراسها بعد عشرين سنة في احدى حانات مدينة يانينا الشمالية، وان اسمه تاكي كوتيس.

ركبت الطائرة الى يانينا واسرعت في اثر كوتيس. وعين لي موعداً لمقابلته بعدما عرفته عن نفسي كمؤلف حول الحرب الأهلية اليونانية. وتشنجت احشائي وانا انظر الى وجه احد الذين شاهدوا امي تلفظ انفاسها. وكان تاكي رجلا قصيراً ضعيف البنية يشبه اقزام الخرافات. واخبرني لتوه ان قيادته ارسلته الى قرية ليا في تلك الاثناء.

وسألته عما اذا كان حكم الاعدام نفذ بخمسة مواطنين من ليا.

فاعترف بذلك قائلا انه شهد الاعدام بنفسه وانه كان احد الحراس المسؤولين. واضاف ان منفذي الحكم كانوا من الثوار المتمركزين في الجبال الذين استدعوا الى مركز التنفيذ في السفح.

ولم يستطع كوتيس تذكر اسم القاضي الذي رئس المحكمة. وعندما الححت عليه لاعطاء المزيد من التفاصيل عما حدث خلال حراسته خارج السجن في ليا اقر بأنه شاهد اسيرة تستجوب في الحديقة. ووصفها بأنها ذات شعر كستنائي فاتح وانها صاحبة المنزل الذي جعل سجناً. وفيما ضربها بعض الثوار امسكها احدهم من كتفيها وشد ركبته على ظهرها.

ونظرت اليه مشدوهاً طالباً ايضاح الامر. واصابته قشعريرة وهو يشير الي كي انهض. وابتسم باعتذار ووقف ورائي. ورفع ذراعي تحت الكتفين قليلا وحشر ركبته في الجزء المستدق من ظهري. ثم نخع ذراعي نحوه حتى كاد ان يقتلعهما واقحم ركبته في عمودي الفقري. ولم يلجأ الى القوة لأن غايته كانت الايضاح. الا ان الضغط على الفقار كان كافياً ليجعلها تهتز كسمكة اخرجت من الماء. واحسست الألم ينتقل من كتفي حتى اسفل جمجمتي.

واعتقني كوتيس وعاد الى مكانه حيث استأنف الكلام. لكني لم اسمع شيئاً مما قاله. وانهمر عرقي وسمعت دوياً في رأسي. وتركني ذلك الألم العابر ضعيفاً كطفل، خصوصاً عندما زين لي خيالي ان امي تعرضت له تكراراً ويوماً بعد يوم.

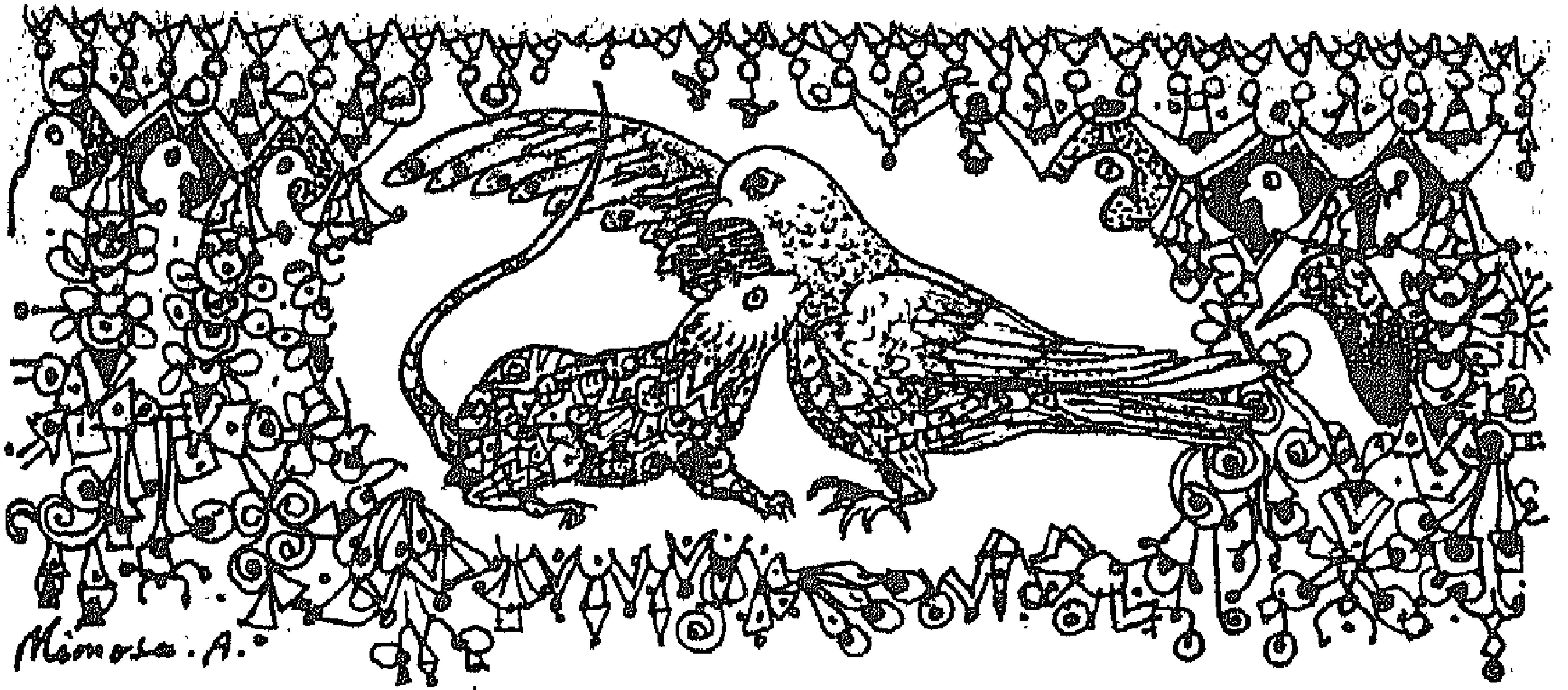
لكن ذلك الألم نفسه بخر الأوهام من رأسي. وتحققت ان كشف التفاصيل التي رافقت عذاب امي لن يكفي، بل ينبغي ان يدفع المجرمون ثمن جريمتهم.

ومع مشاعر الثأر الاولى التي استيقظت فيّ احسست دافعاً يحدوني الى سحق وجه تاكي المبتسم على الطاولة المرمرية بيننا. غير اني اكرهت ذاتي على عدم الحراك، اقتناعاً مني بأن تاكي لا يستحق ذلك لتفاهة دوره في تلك العملية. لكن منظره قلب احشائي. ولم اره قط بعد ذلك الحين.

قاض اسمه "كاتيس"

قبل مغادرتي يانينا عرجت على شقة تسكنها امرأة اسمها دينا

التتمة في الصفحة ١٤١



كتاب كليلة ودمنة لا يزال مصدر متعة لملايين القراء،
وهو الى اسلوبه السهل الممتنع ينطوي على كنوز من الحكمة.
وقد اخترنا هنا قصة الغراب والمطوقة والجرذ
التي جمعت ثلاث شخصيات
قلما التقت خارج اطار التعاون والتواصل.

الحمامة المطوّقة



قـال الملـك لبيدبـا: قـد سمعـت مثـل المتحابيـن يقطـع بينهمـا الـخؤون المحتال. فاضـرب لـي مثـل اخـوان الصفا وكيف يكون بدء تواصلهم واستماع بعضهم من بعض.

قال العالم العاقل: انه لا يعدل بصالح الاخوان شيء من الاشياء لأن الاخوان هم الاعوان على الخير كله والمؤاسون عند الشدائد. ومن امثال ذلك مثل الغراب والحمامة المطوّقة.

قال الملك: وكيف كان ذلك؟

قال الفيلسوف: زعموا انه كان بارض من الارضين مكان كثير الصيد يتصيد فيه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة عظيمة كبيرة الغصون ملتفة الورق وكان فيها وكرُ غراب. فبينما الغراب ذات يوم على الشجرة

 «Kalila Wa Dimna» 8th Edition, Published 1969 by Dar Al Mashrik, Beirut, Lebanon.



اذ ابصر رجلا من الصيادين قبيح المنظر سيىء الحال على عاتقه شرك يحمله وفي يده عصاة مقبلا نحو الشجرة. فذعر منه الغراب وقال: لقد ساق هذا الرجل الى هذا المكان امر فسأنظر ماذا يصنع. فأقبل الصياد فنصب شركه ونثر حبه وكمن في مكان قريب فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوّقة وكانت سيدة حمام كثير وهن معها. فابصرت المطوّقة وسربها الحب ولم يبصرن الشرك فوقعن فيه جميعاً. ثم اقبل الصياد اليهن مسرعاً فرحاً بهن وانفردت كل حمامة منهن عن ناحيتها تعالج نفسها لتفر. فقالت لهن المطوّقة: لا تتخاذلن في المعالجة ولا تكونن نفس واحدة منكن اهم اليها من نفس صاحبتها ولكن لنتعاون جميعاً لعلنا نقتلع الشرك فينجي بعضنا بعضاً. ففعلن ذلك واقتلعن الشرك فطرن به في السماء وتبعهن الصياد وظن انهن لن يتجاوزن قريباً حتى يثقلهن الشرك فيقعن.

فقال الغراب: لأتبعهن حتى انظر الى ما يصير امرهن وامر الصياد. والتفتت المطوّقة فرأت الصياد يتبعهن لم ينقطع رجاؤه منهن فقالت لصواحبها: اني ارى الصياد جاداً في طلبكن فان استقمتن في الفضاء لن تخفين عليه ولكن توجهن الى الخير والعمران فأنه لن يلبث ان يخفى عليه منتهاكن فينصرف وييأس منكن. وانا اعرف فيما يلينا به مكاناً قريباً من العمران والريف فيه جحر جرذ وهو صديق لي فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشرك وما عنفنا منه.

فتوجهن حيث قالت المطوّقة فخفين على الصياد وانصرف يائساً منهن. ولم ينصرف الغراب بل اراد ان ينظر هل لهن حيلة يحتلنها للخروج من الشرك فيتعلمها وتكون له عدة لأمر ان كان.

فلما انتهت المطوّقة بهن الى الجرذ امرت الحمام بالوقوع فوقعن ووجدن حول جحر الجرذ مئة ثقب اعدها للمخاوف وكان مجرباً للامور داهية. فنادته المطوّقة بأسمه وكان اسمه ايزك فاجابها الجرذ من جحره فقال: من انت ؟ قالت انا خليلتك المطوّقة. فاقبل اليها مسرعاً. فلما رآها في الشرك قال لها: ما اوقعك في هذه الورطة وانت من الاكياس؟

قالت المطوقة: الم تعلم ما يفعل الجهل في عقل المرء فان الغباوة اوقعتني في هذه الورطة وهي التي رغبتني في الحب واعمت بصري عن الشرك حتى لججت فيه انا واصحابي. وليس امري وقلة امتناعي من مصائب الدهر بعجيب فقد لا ينجو منها من هو اقوى مني واعظم شأناً. قد تكسف الشمس والقمر اذا قضي عليهما ذلك. وقد تصاد الحيتان في الغمر ويستنزل الطير من الهواء. والسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول دون الحازم وطلبته.

ثم ان الجرذ اخذ بقرض العُقَد التي كانت فيها المطوّقة. فقالت له المطوقة: ابدأ بعَقد صواحبي ثم اقبل على عقدي. فأعادت عليه القول مراراً كل ذلك والجرذ لا يلتفت الى قولها ثم قال لها: قد كررت عليّ هذه المقالة كأنك ليست لك بنفسك رحمة ولا ترين لها حقاً.

فقالت المطوقة: لا تلمني على ما امرتك به فانه لم يحملني على ذلك الا اني تكلفت الرئاسة على جماعة هؤلاء الحمام فلذلك لهن علي حق وقد ادين اليّ حقي في الطاعة والنصيحة وبطاعتهن ومعونتهن نجانا الله من صاحب الشرك. وتخوفت ان انت بدأت بقطع عقدي ان تمل وتكسل عند فراغك من ذلك عن بعض ما بقي من عقدهن. وعرفت انك ان بدأت بهنّ وكنت انا الآخرة انك لا ترضى وان ادركك الفتور والملل ان تدع معالجة قطع وثاقي عني.

قال الجرذ: وهذا مما يزيد اهل المودة لك والرغبة فيك رغبة وودا.

ثم اخذ الجرذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها وانطلقت المطوقة وحمامها الى مكانهن راجعات آمنات.

فلما رأى الغراب صنيع الجرذ وتخليصه الحمام رغب في مصادقة الجرذ وقال: ما انا مثل ما اصاب الحمام بآمن ولا انا عن الجرذ ومودته بغني.

فدنا من جحر الجرذ ثم ناداه باسمه فاجابه الجرذ: من انت ؟

قال: انا غراب كان من امري كيت وكيت واني رأيت من امرك ووفائك لاخلائك الحمام ما رأيت فتبين لي صفاء ودك وحسن صداقتك فرغبت في اخائك وجئتك لذلك.

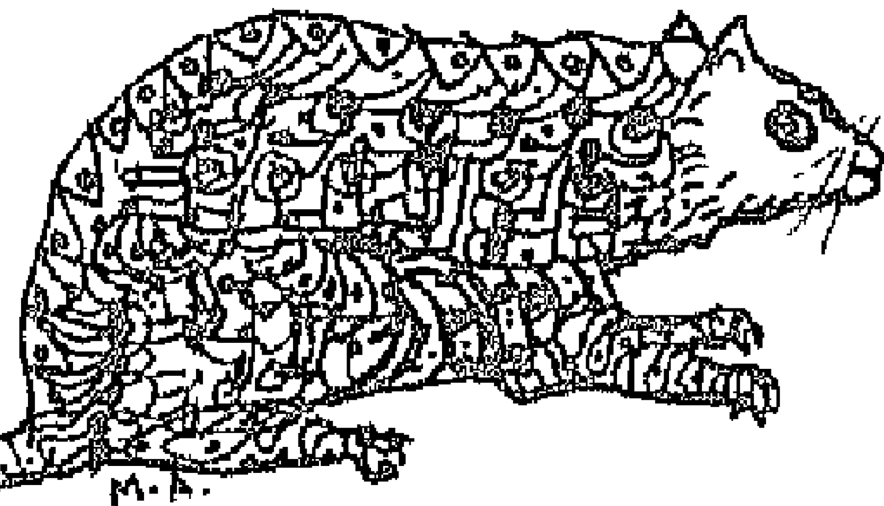
قال الجرذ: ليس بيني وبينك سبب تواصل وانما ينبغي للعاقل ان يطلب ما يجد اليه سبيلا ويترك طلب ما لا يكون لئلا يُعَدّ جاهلا فيشبه رجلا اراد ان يجري السفن في البر والعجل على الماء. وكيف يكون بيني وبينك تواصل وانما انا طعام لك.

قال الغراب: اعتبر بعقلك ان اكلي اياك وان كنتَ لي طعاماً لا يغني عني شيئاً وان بقاءك ومودتك ايسر لي وآمن ما بقيت. ولستَ حقيقاً اذ جئت اطلب مودتك ان ترجعني خائباً فانه قد ظهر لي حسن خلقك وان كنتَ لا تلتمس ظهوراً فان ذا العقل لا يخفى فضله وان هو خفى ذلك جُهدَه. كالمسك الذي يُكتم ويُختم ثم لا يمنع ذلك ريحه من الفيوح وعبيره من الانتشار فلا تغلبنّ عليك خلقك ولا تمنعني ودك وملاطفتك.

قال الجرذ: ان اشد العداوة عداوة الجوهر. وهما عداوتان: منها عداوة متحاذية متكافئة كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل وربما قتل الفيل الاسد. ومنها عداوة الجوهر يحصل ضرها من احد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور وكعداوة ما بيني وبينك فان العداوة مني ليست لضر مني عليكما ولكنها للضر علي منكما. وليست لعداوة الجوهر من صلح فان الماء وان اسخن واطيل اسخانه فليس يمنعه ذلك من اطفاء النار اذا صب عليها. وانما صاحب العداوة المصالح كصاحب

الحية يحملها في كمه، وليس يستأنس العاقل الى العدو ولا يسترسل اليه وان كان عاقلا اريباً.

قال الغراب: قد فهمت ما تقول وانت حقيق ان تأخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالتي ولا تصعب الامر فيما بيني وبينك بقولك "ليس لنا الى التواصل سبيل" فان العقلاء الكرماء يبتغون الى كل معروف وصلة وسبيلا. والمودة بين الصالحين بطيء انقطاعها سريع اتصالها. ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطيء الانكسار هين الاعادة والاصلاح ان اصابه كسر. والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لا وصل له ابداً. والكريم يود الكريم على لقاء واحد او معرفة يوم واللئيم لا يصل احدا الا عن رهبة او رغبة. وانت كريم وانا الى ودك محتاج وانا لازم بابك وغير ذائق طعاماً حتى تؤاخيني وتواصلني.



قال الجرذ: قد قبلت اخاءك فاني لم اردد ذا حاجة قط عن حاجته وانما ابتدأتك بما ابتدأتك به للاعتذار عن نفسي. فان انت غدرت بي لا تقل: وجدت الجرذ ضعيف الرأي سريع الانخداع.

ثم خرج من جحره فقام عند الباب فقال له الغراب: ما يحبسك عند باب الجحر وما يمنعك من الخروج اليّ والاستئناس بي؟ افي نفسك ريبة بعد؟

قال الجرذ: ان اهل الدنيا يتعاطون بينهم امرين يتواصلون عليهما وهما ذات النفس وذات اليد. فاما المتبادلون ذات النفس فهم الاصفياء المتخالصون. واما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون والمستمتعون الذين يستمتع بعضهم بالانتفاع من بعض. ومن كان يصنع المعروف التماس الجزاء او اكتساباً لبعض منافع الدنيا فانما مثله فيما يعطي ويمنع مثل الصياد والقائه الحب للطير لا يريد به نفعها ولكن يريد نفع نفسه. فتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد. فاني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك من نفسي. وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظن ولكني قد عرفت ان لك اصحاباً جوهرهم كجوهرك وانما رأيهم فيّ ليس كرأيك فانا اخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني.

قال الغراب: انّ من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدو صديقه عدواً وانه ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك محباً. وانما تهون عليّ قطيعة من كان كذلك لان زارع الريحان اذا نبت في ريحانه شيء من النبات الذي يضرّ به ويفسده اقتلعه من ريحانه معه.

ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتعانقا وتصافيا واستأنس كل واحد منهما بصاحبه فاقاما على ذلك اياماً الى ما شاء الله.

ومضت بينهما على ذلك مدة من الدهر حتى قال الغراب يوماً للجرذ: ان

جحرك قريب من طريق الناس وانا اخشى على نفسي من ذلك وقد عرفت مكاناً ذا عزلة وخير وبركة ولي فيه صديق من السلاحف وهناك عين كثيرة السمك وانا واجد عندها ما آكل واريد ان انطلق اليها فأعيش معها آمناً.

قال الجرذ: وانا احب ان انطلق معك فاني لمكاني هذا كاره.

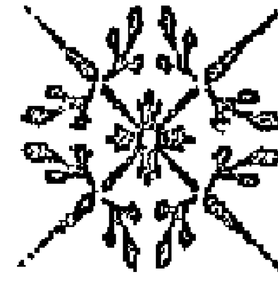
قال الغراب: وما تكره من مكانك؟

قال الجرذ: ان لي اخباراً وقصصاً سأقصها عليك لو انتهينا الى المكان الذي تريد.

فأخذ الغراب بذنب الجرذ فطار به حتى بلغ حيث اراد. فلما دنا من المكان الذي فيه السلحفاة ورأت السلحفاة غراباً معه جرذ ذُعرت منه ولم تعلم انه صاحبها ففاصت في الماء. فوضع الغراب الجرذ وقعد على شجرة فنادى السلحفاة بأسمها فعرفت صوته وخرجت اليه ورحبت به وسألته من اين اقبل. فاخبرها الغراب بقصته وقصة الصياد حين تبع الحمام وخلاص المطوّقة بواسطة الجرذ وما كان من امره بعد ذلك وامر الجرذ حتى انتهيا اليها.

فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ تعجبت من عقله ووفائه ورحبت به.

■ كليلة ودمنة



خطاب سياسي

قال مستشار لرئيسه: "ان القاءك هذا الخطاب هو من قبيل الانتحار السياسي." واضاف مستشار آخر: "الحق معه يا معالي الوزير. فالخطاب من الدقة والوضوح بحيث لا يصلح سياسياً."

م.ب.

غرائب التركيز

الكاراتيه رياضة تقتضي تركيزاً للانتباه. وقد ابتكر هيدي اوشاي أحد مدربي هذه الرياضة في ولاية نيويورك طريقة فذة لتمثيل هذا التركيز. فهو يدعو أحد النظارة المتطوعين الى التمدد على ظهره ووضع تفاحة فوق بلعومه. ويضع المدرب غماء على عينيه ويحمل سيفاً حاداً فوق المتطوع، ثم ينزله بسرعة ثمانين كيلومتراً في الساعة بهدف قطع التفاحة نصفين من غير أن يصيب حاملها بأي أذى.

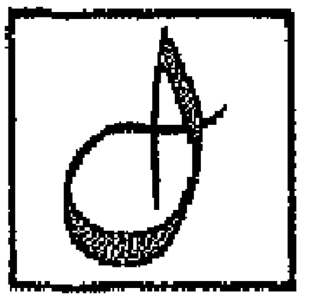
ويقول اوشاي: "الأمر يتجاوز التركيز المحض ليغدو سيطرة على الذات. فاذا سيطرت على ذهني، امتلكت ذراعي وبالتالي سيفي. وليس في هذا ضرب من السحر، لكنه مهارة أكسبتني ثقة تلاميذي كلهم."

والواقع أن اوشاي لجأ الى لعبة السيف والتفاحة مئات المرات، وهو يدرب التلاميذ على ابدال التفاحة بحبة رز مسلوقة ثم قطعها نصفين بالسيف المسنون.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الاعراض المرضية السابقة للعادة الشهرية تشكل محنة قاسية لملايين النساء وقد تؤدي الى تغيرات جسدية ونفسية رهيبة

العادة الشهرية: أيام جنون وعنف تسبق حلولها



ليلة امس أقدمت لورا على قص شعرها. لكنه يبدو قبيحاً، ففيه خصل طويلة وأخرى قصيرة، كما تبرز منه أطراف جعدة. ولورا تفعل ذلك من وقت الى آخر، فتتناول مقصاً وتشرط شعرها. وهي تقول: "عندما اشعر اني نكدة وقبيحة أفقد صوابي. فأقص شعري. واسأل نفسي: أترين؟ تبدين الآن كريهة كما تشعرين."

وتغير لورا جلستها وتدلك ساقيها اللتين تنبضان ألماً ثم ترفع ظهرها الموجوع. وتضرب الطاولة بقبضتها ثم تقول باستحياء: "أعلم ان البييضة ستخرج اليوم. وسيتبعها اسبوعان من الجحيم حتى تبدأ عادتي الشهرية. أنا أشعر ان في امكاني الآن قتل شخص ما!".

مثل هذه الثورات العاطفية شائعة في حياة لورا. فقبل بضعة اشهر هجرها زوجها في اعقاب عاصفة كلامية، وقبل ذلك صفعت أصغر اطفالها من دون سبب. واذ تذكر الحادث فانها تغرق في بكاء مرير. وتقول: "احاول جاهدة ان اكون أماً صالحة. ولكن عندما تنتابني هذه الآلام والمشاعر، يبدو لي كأن ثمة وحشاً في داخلي لا استطيع السيطرة عليه."

لورا سيدة في الرابعة والثلاثين

تعمل في شركة سفريات. وهي تصارع شياطينها - اوجاعها و"جنونها" وتقلبات مزاجها - منذ اكثر من ١٥ سنة. ولأن المشاكل بدت في مد وجزر مع دورتها الشهرية، فأنها اشتبهت قبل وقت بعيد بعلاقة بيولوجية بين الحدثين. لكن الاطباء اصروا على ان "كل هذه الاشياء تدور في رأسها."

وضمن محاولات مسعورة للتخلص مما "يدور في رأسها،" أفرطت لورا في شرب الكحول ولجأت الى العلاج النفساني. بعد ذلك اكتشفت انها كانت محقة طوال الوقت، اذ لم تكن آلامها خيالا في رأسها بل اعراضاً مرضية تسبق العادة الشهرية.

ويقول الدكتور مايكل هاريسون الطبيب النسائي المختص بدراسة هذه العلة في كامبريدج، ولاية مساتشوستس: "حتى وقت قريب استخف الاطباء بالاعراض التي تسبق العادة الشهرية، باعتبارها مشكلة نسائية سخيفة." وذلك اهمال غريب، لأن هذه الآلام هي في قدم الجنس البشري.

لكن حكمين قضائيين غير عاديين في بريطانيا ارغما الاطباء على اعادة الاعتبار الى هذه الاعراض. ففي احدى القضيتين دينت الخادمة ساندي سميث بطعن خادمة اخرى وقتلها، ووضعت في السجن قيد المراقبة حيث تتابع معالجة طبية منتظمة، وقد قبل القاضي بالاعراض السابقة لعادتها الشهرية كظرف مخفف للحكم. وفي القضية الاخرى صدمت كريستين انغليش صديقها بسيارتها وسمرته الى عمود كهرباء حيث قتل. وهي اتهمت بالقتل غير المتعمد على اساس معاناتها الاعراض السابقة للعادة الشهرية التي "تقلل من تحملها المسؤولية." وتتلقى كريستين كذلك معالجة منتظمة.

وفي الولايات المتحدة ذكرت الاعراض السابقة للعادة الشهرية في المحكمة في ابريل (نيسان) ١٩٨٢. فقد طالبت المحامية ستيفاني بنسون في المحكمة الجنائية في بروكلين (نيويورك) بطي* قضية موكلتها شيرلي سانتوس المتهمة بتعذيب طفلها، لمعاناتها الاعراض السابقة للعادة الشهرية. واضافت بنسون ان سانتوس تحتاج الى معالجة وليس الى محاكمة (١).

الوقت الرائع - ان الوجه الايجابي للموضوع هو النظرة الجديدة للقانون الى الاعراض السابقة للعادة الشهرية كمسبب للاضطراب والاجرام لدى العديد من النساء، وبالتالي كمبرر للعمل على تخفيف هذه الاعراض. اما الوجه السلبي فتوضحه المحامية جوديث ليفين المختصة بالقضايا النسائية: "يمكن استغلال هذا الاتجاه لتثبيت النظرة الزائفة التي تدعي ان جميع النساء هن سجينات دورتهن البيولوجية ولا يمكنهن تحمل المسؤولية."

ان عدد النساء اللواتي يعانين حالات حادة من الاعراض السابقة للعادة

(١) في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ اسقطت سانتوس كل حججها واعترفت بالذنب واطلقت بشروط.

الشهرية - مثل لورا - لا يتعدى ١٠ في المئة. وقلة ضئيلة منهن يستسلمن للعنف الاجرامي. الا ان النساء اللواتي يعانين حالات خفيفة من هذه الاعراض كثيرات جداً. وتقدر الاستقصاءات انهن يشكلن ٤٠ الى ٦٠ في المئة من جميع النساء.

تبدأ الاعراض كل شهر مع خروج البييضة من المبيض، وتستمر حتى ابتداء العادة الشهرية (الحيض او الطمث). وتشمل الاعراض الفيزيائية صداعاً والماً في الظهر ونفخة في البطن وبلادة ووجعاً في الثديين (لا يعدّ المغص اثناء الطمث من الاعراض السابقة للعادة الشهرية). اما الاعراض النفسية فتراوح بين البكاء والقلق والكآبة.

وقد تبدأ الاعراض مع سن البلوغ، الا ان النساء اللواتي تجاوزن الثلاثين معرضات لمقاساتها على نحو خاص.

وتتباين حدة الاعراض بين امرأة واخرى، واحياناً بين شهر وآخر. وتشعر النساء اللواتي يعانين اعراضاً بسيطة بالعصبية والانتفاخ لايام معدودة قبل بدء العادة، بينما تترجح لورا على شفير الجنون ١٤ يوماً من اصل ٢٨. وتمضي جميع النساء المبتليات سبعة أيام شهرياً على الاقل من دون اي عرض. وهو "وقت رائع" كما تقول امرأة من هؤلاء اطلقت على هذه الفترة من الشهر لقب " طور الدكتور جيكيل" (٢).

ويعتقد معظم الاختصاصيين ان سبب هذه الاعراض هو اختلال هرموني او ذو علاقة بهرمونات البروجسترون والاستروجين والمواد الكيميائية الاخرى التي تنظم الدورة الشهرية. ولدى بدء كل دورة ترسل الغدة النخامية اشارة الى المبيض، فيبدأ نمو البييضة ضمن كتلة من الخلايا الصغيرة التي تحميها.

وتحت تأثير الغدة النخامية، تفرز هذه الخلايا هرمون الاستروجين الذي - من ضمن وظائفه المتعددة - يساعد في بناء غشاء الرحم. وعندما تبلغ البييضة الحجم المناسب، تتبعثر مجموعة الخلايا حولها وتنزلق هي في احدى قناتي "فالوب" حيث يمكن ان يتم تلقيحها ، وبعد ذلك تكمل طريقها الى الرحم. وفي هذه الأثناء تفرز خلايا المبيض هرمون البروجسترون الذي يجعل غشاء الرحم اسفنجياً وقابلا لتلقي البييضة الملقحة. واذا لم يتم التلقيح بعد يوم او يومين من الاباضة (٣) تموت البييضة وتمضي عبر الرحم. وبعد اسبوعين يسقط غشاء الرحم في شكل العادة الشهرية.

وهكذا فان مستوى الاستروجين والبروجسترون وهرمونات اخرى يعلو ويهبط على نحو مفاجئ خلال الشهر. اما الخلل المحدد الذي يؤدي الى الاعراض السابقة للعادة الشهرية فلم يحدده العلماء بعد. ومن النظريات المطروحة: انخفاض شديد في مستوى البروجسترون، زيادة مستوى الاستروجين بالنسبة الى البروجسترون، زيادة مستوى

---

(٢) الدكتور جيكيل والسيد هايد شخصيتان لرجل مصاب بالفصام، احداهما طيبة والاخرى شريرة عرفتها قصة سينمائية.

(٣) خروج البييضة من المبيض.

البرولاكتين وهو هرمون نخامي مهم. ويعتقد عدد من الباحثين ان هبوط مستوى السكر في الدم والنقص في الفيتامين "ب" او في مادة البوتاسيوم هما اصل كثير من الاعراض.

وبلسان خبراء عديدين تقترح الدكتورة بني وايز بادوف، المحاضرة في جامعة نيويورك الحكومية ومؤلفة كتاب "جلاء آلام الطمث وأخبار حسنة اخرى"، ان معظم الاعراض تعود الى ارتفاع مستوى البروستاغلاندين، وهذه مادة تشبه الهرمون وتوجد داخل معظم الخلايا، وهي تساهم في السيطرة على الالتهابات وتخثر الدم وضغطه. وتعتقد بادوف ان فائضاً من البروستاغلاندين هو ذو علاقة بالغثيان والعصبية واحتباس الماء في الجسم واعراض اخرى من تلك السابقة للعادة الشهرية.

العلاج الامثل؟ — الدكتورة كاثرينا دالتون طبيبة نسائية بريطانية مختصة بالغدد الصم" تكشف اسبوعياً على اكثر من ١٥٠ امرأة يعانين اعراضاً حادة سابقة للعادة الشهرية. وهي تقر بأن لمادة البروستاغلاندين دوراً ما، غير انها تعتبر الخلل في توازن الاستروجين والبروجسترون السبب الاهم. وقد وجدت دالتون ان مستوى البروجسترون في دم النساء اللواتي يعانين هذه الاعراض هو دون المعدل. وغالباً ما تعاني النساء اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل هذه الاعراض. وتفسر دالتون ذلك بأنه يعود الى احتواء الحبوب على استروجين وعلى بروجسترون اصطناعي (بروجستوجين)، وهذان يعطيان الجسم اشارة خاطئة الى مستوى البروجسترون فيه، فيكف الجسم عن فرز الهرمون الطبيعي. وتكون النتيجة ارتفاعاً في مستوى الاستروجين وانخفاضاً في مستوى البروجسترون واشتداداً للاعراض السابقة للعادة الشهرية.

ولكن كيف يؤدي هذا الخلل الهرموني الى ظهور الاعراض؟

ان احتباس الماء هو احدى الطرق. ويساعد البروجسترون، عادة، في التخلص من الماء الفائض في الجسم. ولكن لدى ارتفاع مستوى الاستروجين،يعجز المقدار العادي من البروجسترون عن اداء مهمته، مما يسفر عن احتباس الماء في الانسجة والاعضاء. وعندما يحدث هذا في الحوض فأنه يسبب مغصاً وامساكاً. وقد يكون للمشكلة نفسها اثر في الدماغ. ويقول الدكتور نيلس لورسن من مستشفى جبل سيناء في مدينة نيويورك: "قد يؤدي انحباس الماء في أنسجة الدماغ الى صداع الشقيقة وتغيرات مزاجية وكآبة مضنية."

وتشك الدكتورة دالتون في أن الصراع بين الاستروجين والبروجسترون قد يسبب كذلك انخفاضاً في مستوى البوتاسيوم والسكر في الدم. وهي في السنوات الثلاثين الماضية، عالجت ٣٠ الف امرأة بالبروجسترون الطبيعي المستخرج من البطاطا الحلوة وفول الصويا.

تحذير الى النساء — لكن لعلاج البروجسترون مشاكله. فالبروجسترون الطبيعي يؤيّض في الكبد، لذلك لا يمكن تناوله بالفم بل من طريق الحقن او التحاميل. كما يجب تناوله بكثرة اثناء فترة الاعراض.

وعلى رغم عدم موافقة الادارة الامريكية للغذاء والدواء حتى الآن على اعتماد البروجسترون في معالجة الاعراض السابقة للعادة الشهرية، فقد أذن لبعض العيادات في استعمال جرعات صغيرة (٤٠٠ مليغرام يومياً) بهدف الابحاث. وقد لا تكون هذه الكمية كافية لبعض النساء، ولكن يمكن ان يصف الاطباء كمية اكبر بشرط اخبار مريضاتهم بان الدواء لم يوافق عليه بعد.

ولكن تحذر الدكتورة شارون غولاب رئيسة جمعية ابحاث الدورة الشهرية من ان "للبروجسترون مشاكله. فعند تناوله تتغير معدلات الهرمون في الجسم، وعلى النساء اعتبار عنصر المجازفة." ويوافق الدكتور مايكل هاريسون على ذلك قائلا: "اني أحذر النساء. فان بعض اختبارات البروجسترون التي اجريت على الحيوانات أدت الى اورام في الثدي." ويؤكد هاريسون امكان تخفيف الاعراض من طريق تغيير نوعية الطعام — التقليل من السكر والكافيين والملح والدهن — وتجنب القلق. وتضيف الدكتورة غولاب: "نحن لا نملك بعد الدليل العلمي على ان البرجسترون هو الحل."

ان تلك الشكوك التي تحيط بالاعراض السابقة للعادة الشهرية وطرق معالجتها هي التي تحمل العديد من الناس على القلق من استعمالها كحجة قانونية في المحاكم. والمحامية ستيفاني بنسون التي سبق ذكرها لا تتوقع فيضاً من ادعاءات الاصابة بهذه الاعراض، ولكن "يبقى صعباً اثبات معاناة المرأة تلك الاعراض الى درجة تبرر اقدامها على الاجرام."

المحامية لورا دولسكي، كذلك، تتوقع عدداً ضئيلا من طلبات العفو بسبب الاصابة بالاعراض. لكنها تعتقد ان ربط هذه الاعراض بالعنف يمكن ان يخلق مشاكل قانونية جديدة. لماذا؟ تقول دولسكي: "ستعاني النساء مشاكل في قضايا الطلاق والوصاية على الاولاد والاحتجاج على الطرد من العمل اذا افترض القضاة، خطأ، ان العنف هو من الاعراض الشائعة السابقة للعادة الشهرية."

لكن بنسون تقول: "لا يمكن نفي معاناة بعض النساء هذه الاعراض المرضية خوفاً من اتهام النساء جميعاً بعواقب هذه الاعراض."

■ نتالي انجيه وجانيت فيتزليين



نصيحة ربة منزل

قالت ربة منزل بعدما أمضت سنوات كثيرة تولم لمعارفها: "اذا كان عليك دعوة شخص مملّ الى العشاء، فالأفضل أن ترسل الطعام الى بيته."

ا.س.

عالم السعادة والعبودية

ثمة من يعتقد ان العمل نعمة،
لا بل نعمة الهية لا معنى للحياة من دونها،
شرط الا تتجاوز موجبات العمل
حداً يجعل الانسان عبداً لما احب

«لا أريد أن أتقاعد!»

احياناً تكون الراحة
اكثر اتعاباً من العمل

ارثي لنفسي كلما فكرت في اني من تلك الفئة من البشر السيئة الطالع التي تضطر الى العمل اضطراراً يستغرق سبعة ايام في الاسبوع. لقد كتبت مئات المقالات والفت بضعة كتب لاقوم بأود ثلاثة اولاد واؤمن دراستهم الجامعية في ما بعد.

ثم، وكومض الحلم العابر، انطلق اولادي الى الحياة معتمدين على أنفسهم. فخفت وطأة المسؤولية عن عاتقي وتقاعدت. الحرية اخيراً! يمكنني الآن ان انام في الصباح وان افعل ما اشاء حينما اشاء.

لكن الامور لم تجر حسبما توقعت. استيقظ صباحاً لأواجه يوماً خاوياً. اتسكع محاولا شغل نفسي. حاولت ان امارس هواية ما لكن للهوايات أصحابها.

واخذ ينتابني صداع غريب وأوجاع شتى وأضحت أحلامي كوابيس مؤرقة،فبت استيقظ في الليل مطبقاً كفي باحكام وكأني في صراع مع عفاريت. كان ذلك كله علامات انهيار جسدي ونفسي.

اخيراً وقعت على جملة بسيطة التركيب بعيدة المرمى للشاعر والفيلسوف السويسري فريدريك اميل اذ قال: "ان العمل هو ما يعطي الحياة نكهتها."

وعدت الى العمل فبدأت الآلام والاوجاع تتضاءل تدريجاً والاحلام تعود منوعة ملونة. واليوم انا في الحادية والسبعين من العمر واتمتع بفيض من الكبرياء وزخم الهدف وحب الحياة امدني به العمل وحده.

خلال تجربتي الطويلة رأيت ان اكثر الناس جدية واندفاعاً في العمل هم اكثرهم غبطة وفرحاً. واذكر في ما اذكر ان والدي الذي كان مراهقاً حين لملمت الحرب أذيالها بدأ الكدح في مصنع حين كانت ساعات العمل تمتد النهار كله وايام الاسبوع جميعاً. وقد تمكن لاحقاً من تأسيس مصلحة مستقلة من دون ان يقلص ساعات عمله. ولم يتوانَ ابي عن ايجاد متسع من الوقت لينغمس في القضايا العامة محققاً نجاحاً غير قليل في الادارات الحكومية المحلية والاقليمية.

لكن انحساراً اقتصادياً في اوائل القرن اودى بمنجزاته جميعاً وبجنى العمر كله. واختار ابي البديل الوحيد الذي عرفه: ان يعاود العمل من البداية.

كان قد بلغ الثمانين من عمره عندما بدأت أتلمس معالم شخصيته. في ذلك الوقت كان يجني بعض الدولارات من مهمات كانتمائه الى هيئة المحلفين وادارة ممتلكات للحكومة والتنقل في الحافلة الكهربائية بين المدن لحل بعض القضايا العقارية. هذا كله لم يكن يقوم بأود عائلة في تلك الايام الصعبة. وعلى رغم ذلك فنادراً ما كان يبدو مهموماً ولم نره يوماً متذكراً.منذ ساعات الصباح الاولى حتى العاشرة مساء كان ابي مشغولا في عمل او آخر.

وعندما توفي هالني اكتشاف عدد الفواتير التي لم تسدد وادركت حينئذ مدى ارهاقه المستمر. وادهشني تصميمه الارادي واستحوذت على الشفقة في آن: ذاك رجل عاش عمره من دون معاش تقاعد او ضمان اجتماعي او صحي وواجه الازمة الاقتصادية وحيداً بعدما تقدم به العمر من غير ان تحبط عزيمته وبالطريقة الوحيدة التي يعرفها: العمل الشاق.

اما اليوم فمقدار شفقتي عليه اقل لاني أعلم يقيناً أنه بالعمل الشاق امكنه ان يستمر في الحياة والنشاط والعطاء حتى بلغ عتبة الخامسة والثمانين.

وادرك بالمقدار نفسه ان العمل الشاق المتواصل هو الذي نهض بحضارتنا من غياهب البراري. الرغبة في العمل هي التي ميزت مجموعات المهاجرين مهما تعددت جنسياتهم وتباينت عاداتهم.

أقول ذلك كله وانا مدرك أن اقوالي ستكون اصداء فارغة في آذان تلك الفئة من الناس التي اضطرت الى البطالة بسبب الانحسار الاقتصادي. وانا ادرك معاناتها، فالبطالة ليست مجرد كارثة اقتصادية، بل هي ظاهرة تستنزف نسغ الحيوية في الروح.

حدث لي مرة ان وقعت احد ضحاياها. فقد اكد لي مديري ذات صباح اني اذا ما استمررت في عملي الدؤوب فأنه سيضاعف راتبي خلال سنة. وبعد تناول الغذاء في اليوم ذاته استدعاني الى مكتبه وقال لي: "انت صحافي، لذلك سأكون صريحاً معك. ستحتجب الجريدة في نهاية الشهر. انا لا اعرف الاسباب لكننا سنضطر الى الاقفال."

بين ليلة وضحاها اصبحت عاطلا عن العمل مسلوب الارادة فاقد الهدف واحترام النفس. كانت الصدمة تشبه فقدان عزيز.

والاسوأ من ذلك كله اني غدوت اتجنب الاصدقاء خشية سؤالهم: "كيف تسير اعمالك؟"

اذا اثر فيّ ترك العمل ذاك التأثير كله وأوقعني في دوامة من الأسى واليأس، فكيف يكون تأثيره في اولئك الشبان والآباء والأمهات الذين تقع على اكتافهم مسؤوليات عائلات بأكملها؟ يمد العمل النفس بالكرامة ويصون كبرياءها ويعطيها هدفاً تسعى من اجله وبه. ويؤدي غياب دافع العمل الى انتقاص وفراغ كبير في الذات الانسانية.

اذا ما كانت ثمة جهنم، فأن اقصى عقاب فيها سيكون حتماً ان يستيقظ المرء في صباح لهاب وليس امامه مكان يلجأ اليه او عمل يؤديه او تحدٍّ يزيد سرعة تدفق الدم في العروق.

انا لا يمكنني ان اتصور عقاباً اقسى من هذا.

■ هنري لي

٢. عامل لا يعرف النوم

مهاجر يبدأ العمل منتصف الليل ولا يتوقف الا بعد ٢٢ ساعة

في تمام الساعة العاشرة اغلق من شل شن بوابة دكانه في القسم الشمالي الشرقي من مانهاتن في نيويورك وتوجه نحو بيته بصحبة زوجته. تناول بعض الرز ثم اخذ حماماً ازال بعض تعبه. وداعب النعاس جفونه لكن بعض النوم سيجعل جسمه يطلب المزيد، فادار التلفاز واصغى الى نشرة الاخبار.

انتصف الليل بعد ساعتين من

انتهاء عمله النهاري، فتوجه المهاجر الكوري ابن السابعة والعشرين الى السوق الواقعة في منطقة برونكس في المدينة ليبدأ عملا يستغرق ايام الاسبوع جميعاً.

ان البيع بالتجزئة (بالمفرق) لا يعبر عنه الا بلغة العمل الشاق المتواصل، وهي لغة يتقنها شن وعائلته تمام الاتقان.

جاء والد شن الى نيويورك عام ١٩٧٢. وبعدما عمل سنة ونصف سنة في فرن تمكن من جمع بعض المال وارسل في طلب عائلته. وبعد وصوله بشهر واحد حصل شن على عمل في مطبعة باجر زهيد لا يتجاوز الدولار الواحد في الساعة. اما اخوه الاصغر ديفيد فكان يعمل في مخزن للفاكهة بعد انتهاء دوام المدرسة.

في منتصف ١٩٧٤ طلب رجل كوري كهل من عائلة شن ان تساعده في ادارة مخزن فاكهة في المركز التجاري في مانهاتن. وعمل شن وابوه في الداخل، اما ديفيد فكان مركزه في الخارج حيث يصرف الاوراق النقدية للزبائن ويتنبه الى اللصوص.

بعد بضعة اشهر جمع افراد العائلة مدخراتهم وجدوا في البحث عن دكان يكون ملكاً لهم لا ينازعهم عليه احد. وتمكنوا من استئجار واحد في منطقة شعبية واشتروا شاحنة. ودفع شن ٥٤ دولاراً لتعلم القيادة خلال اربع ساعات. وهو يتذكر ذلك: "اعتقدت ان الامتحان سيكون سهلا، لكني رسبت." وهو قاد شاحنته للمرة الاولى من دون اجازة سوق.

ما ان تلوح خيوط الفجر كل صباح حتى يركب شن وديفيد الشاحنة ويقودانها الى السوق.

وبعد انتقاء البضاعة وتحميلها يغادران المكان بعيد بزوغ النهار. ويوصل شن اخاه الى المدرسة ثم يتابع طريقه الى الدكان. كم يسعده ان يرى اشارة السير تضيء اللون الاحمر! اذ انه احياناً يقع في ما يشبه الغيبوبة. "العينان جاحظتان اما الذهن فنائم." هكذا يقول شن. ويتناهى الى سمعه صوت بوق وراءه فيرتد الى الرتابة اليومية.

ويصل الى دكانه في الحي المتواضع فيفرغ حمولته ويبدأ العمل خمس عشرة ساعة متتابعة اخرى.

في بادىء الامر شد العمل عوده وفتل ساعديه. لكن الاستغراق في الكد المضني استنزف قواه فألم بجسمه الهزال واخذت الآلام من ظهره كل مأخذ. وكثيراً ما تتورم يداه فيعجز عن اطباق كفيه. وهو يقول: "عملي لا ينتهي. لا وقت للنوم ولا وقت للطعام."

عام ١٩٧٥ تركت عائلة شن دكانها لتستأجر آخر في القسم الشمالي الغربي من مانهاتن حيث السكان اوسع حالا. وفي ١٩٧٧ التقى شن صبية كورية تدعى سن هاجرت من سيول قبل سنة وتعمل في دكان لبيع الفاكهة. واستغل الشاب بضع لحظات خاطفة اثناء نزوله الى السوق وقبل حلول دوره في الدكان ليتودد الى سن. وفي فبراير (شباط) ١٩٧٨ تزوجا. وعلى اثر هذا الارتباط الجديد امدت العائلة شن بمبلغ خمسة آلاف دولار ليبدأ عملا مستقلا.

في سبتمبر (ايلول) افتتح شن وسن دكانهما • وعندما دخل زبونهما الاول علقا الدولار الذي قبضاه على الحائط كجالب حظ سعيد • لكن هذا الدولار سرعان ما دفع ثمن بضاعة • وانصبت الارباح على تحسين شؤون الدكان وازدادت البضاعة كماً ونوعاً •

واكتسب شن افكاراً جديدة من مالكي المخازن المجاورة • فقد رأى احدهم يحفظ الاجزاء الصالحة من ثمرات الشمام (البطيخ الاصفر) المخدوشة بتغليفها بالبلاستيك • فبدأ يغلف قطع الشمام ومعهما ملعقة بلاستيكية • يقول: "اني اقتبس الافكار الجديدة من الآخرين واضفي عليها شيئاً من مخيلتي • "

في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ انجبت سن صبياً اطلق عليه الزوجان اسم دونغ هون • وانتقلت والدة سن الى بيت ابنتها لرعاية الطفل فيما عادت سن الى العمل •

وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كان شن طوى سنته التاسعة في مجال عمله، لكن برنامجه اليومي يكاد يكون هو اياه • في كل يوم يصل الى السوق في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل •

يقابل اخاه ديفيد قرب مخزن كبير ويشتري اربعة عشر صندوقاً من الفريز (الفراولة) • يناديه ديفيد ويشير الى صندوق قرع طازج • يقابلهما كوري آخر ويخبرهما انه اشترى لتوه خساً بعشرة دولارات للصندوق الواحد • وبعملية حسابية بسيطة يجمع شن المبلغ الذي يمكن توفيره بصندوق يشتريه عادة بثمانية عشر دولاراً ويحث الخطى لتفحص الخس • بعد خمس ساعات من العدو ينتهي الجزء الاول من عمله اليومي •



من شل شن وعائلته في السوق •

ينبلج الفجر وتبزغ الشمس وشن يعبر الجسر في الجادة الثالثة متجهاً الى مانهاتن • في السابعة الا عشر دقائق يترجل من سيارته الستايشن أمام دكانه • يبدأ ترتيب المهليون صفوفاً ثم الفاصوليا في عمل يستغرق ثلاثين دقيقة، ثم ينصرف من دون ان يلتقط أنفاسه الى صندوق خس يتناول منه واحدة ويشذب قاعدتها بسكينه ثم يتناول اخرى ويقول: "تكاد أطرافي تعجز عن الحركة من شدة النعاس • "

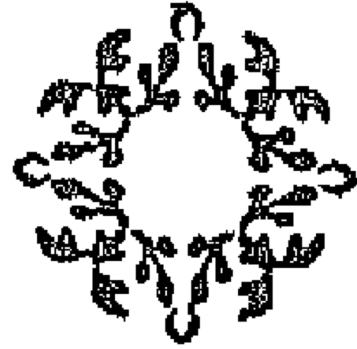
في تمام الحادية عشرة تصل شاحنته من السوق فيمضي ساعتين في تفريغ حمولتها وتخزينها. ثم يستلقي ليأخذ قيلولة في علية المخزن فيما تركع سن امام المغسلة تفرز البقدونس الاخضر من اليابس. واذ تفرغ من هذا العمل تبدأ تنظيف زهر القنبيط. انها تعاني آلاماً في الظهر.

ينزل شن من العلية فتعد له سن بعض اللحم والرز المسلوق ليتناوله واقفاً توخياً لمزيد من السرعة.

وما ان يفرغ من الطعام حتى يعود الى العمل حتى التاسعة والنصف مساء من دون توقف. بعد ذلك يفرغ رفوف الفاكهة والخضر ويحملها الى البراد. ويلتقط علبة "حفاضات" لابنه دونغ هون ويحث الخطى ليلحق سن على رصيف المشاة. ويغلق باب الدار ويلقي نظرة عجلى على ساعته التي تيشير عقاربها الى العاشرة مساء.

امامه اقل من ساعتين ليعاود النزول الى السوق.

■ مايكل دالي



طفلة كبيرة

أخذت اجازة ثلاثة أيام من عملي كسائق حافلة مدرسية للاطفال، وذلك من أجل الزواج. ولدى عودتي لاحظت ان احدى التلميذات ــ وهي عادة تكثر الكلام ــ بقيت صامتة طوال الطريق. لكنها سألتني وهي تنزل من الحافلة: "أصحيح أنك تزوجت؟"

ــ نعم.

"وهذا يعني أن لديك زوجة الآن؟"

ــ هذا صحيح.

وفكرت الطفلة هنيهة ثم سألت: "وماذا سميتها؟"

س.ا.

خدمة مجانية

ذهبت الى المطار لاستقبال ابني العائد من الجامعة خلال العطلة. ووقفنا ننتظر حقيبته أمام اللوح الدوار. وقال لي: "هذه هي." ووجدتها ثقيلة جداً. فسألته: "أهي ملأى كتباً؟" فأجاب: "كلا يا امي، بل كل ما فيها ملابس. ولكن لا تقلقي. فقد غسلتها اليوم، ولكن لم يبق معي قطع نقدية لوضعها في آلة التجفيف."

ج.هـ.

اذا صح ان أناساً من العالم الخارجي يراقبوننا فلماذا لا نسمع ضحكهم علينا؟

ا.ك.

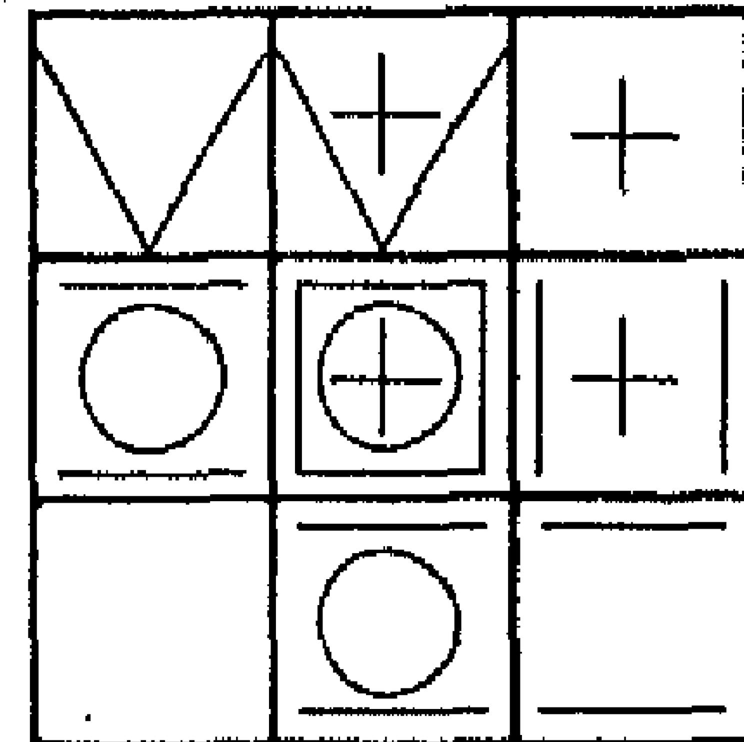
هَل أنت عَبقري؟

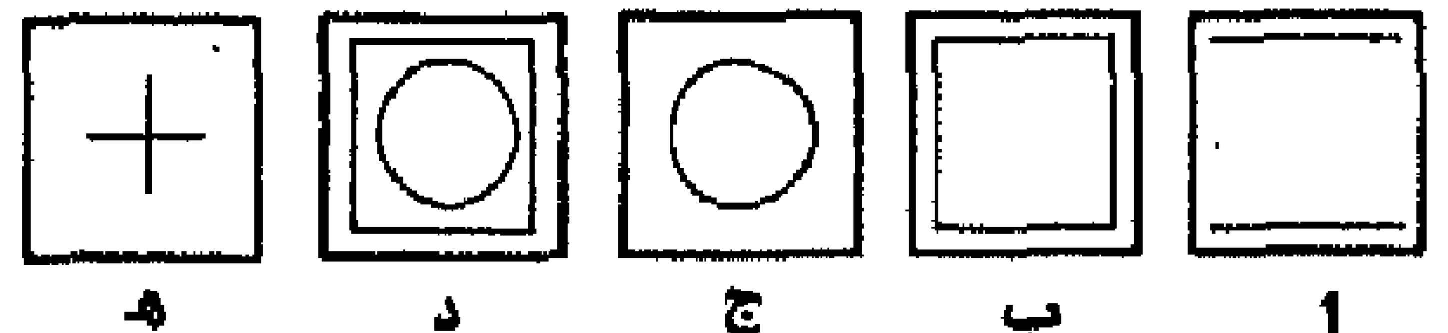
انك ذكي بلا ريب، ولكن هل انت على جانب من الذكاء يؤهلك للانتماء الى "منسا"؟ انها مؤسسة دولية لا يتطلب الانتساب اليها سوى الحصول على حاصل ذكاء من مستوى "العباقرة". فهل انت عبقري؟

لقد طرحت "المختار" هذا السؤال قبل اربع سنوات في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ مع اسئلة مماثلة لما بين يديك الآن، وتلقت "منسا" اكثر من ١٧٥ الف رسالة من قراء الـ"ريدرز دايجست" في انحاء العالم، ومن هؤلاء تأهل ٣٥٠٠ شخص لعضوية المؤسسة.

ولكي تكتشف اذا كنت انت من هذه النخبة من المفكرين التي لا تضم اساتذة جامعيين فحسب، بل كذلك راقصات وخدماً ومزارعين، امتحن نفسك، وتأكد من ضبط الوقت لأن ثمة علامات تعطى لمن يكمل الفحص قبل انتهاء الدقائق الـ٤٥ المسموح بها.

١. اي من المربعات الخمسة يناسب وضعه في المربع الخالي؟





٢. تم شراء منزل بـ٥٦ الف دولار، ولتحديد الضريبة المتوجبة عليه قدرت قيمته بـ٧٥ في المئة من ثمن شرائه. الضريبة هي ٢،٥ دولار عن كل ١٠٠ دولار من القيمة المقدرة، وهكذا فالضريبة المتوجب دفعها هي:

(أ) ٣١٠ دولارات.
(ب) ٥٣٠ دولاراً.
(جـ) ٦٣٠ دولاراً.
(د) ٨٤٠ دولاراً.
(هـ) ١٠٨٠ دولاراً.

Mensa, Dept. 3, 1701 W. Thrd St., Brooklyn, N.Y. 11223

٠٣ في كل من المستطيلين الاولين الى اليمين أربعة ارقام تربطها علاقة تقوم على اساس قاعدة ما٠ استخدم هذه القاعدة لتكمل الارقام في المستطيل الثالث٠

١	٢
٣	٩

٣	٢
٣	١٥

٤	٣
٤	؟

٠٤ "الجبناء يموتون مراراً قبل ان يموتوا حقاً، لكن الشجعان لا يتذوقون طعم الموت الا مرة واحدة٠" هذا القول المأثور يعني:

(أ) عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة٠

(ب) يمكنك ان تقود حصانك الى الماء، لكنك لا تستطيع اكراهه على الشرب٠

(ج) الشجعان فقط يموتون في سن مبكرة٠

(د) لا تعبر الجسر قبل ان تصل اليه٠

(هـ) الكهول يخافون اكثر من الشبان٠

٠٥ اجمع الرقم ١٠٠ باستخدام اقل عدد ممكن من الارقام المعطاة في ما يأتي٠ لا تستعمل اي رقم اكثر من مرة٠

٥ ١٧ ١٩ ٣٧ ٣٩ ٤٦ ٦٦

٠٦ وفقاً للتسلسل المنطقي ماذا يجب ان يكون الشكل الذي يلي الاخير هنا؟

؟

٠٧ كم شكلا من اربعة اضلاع يضم هذا الرسم؟

٠٨ يحدد صاحب متجر لبيع الالبسة اسعاره وفقاً لنظام غير مألوف خاص به٠ على اساس هذا النظام الغريب نجد الاسعار محددة كالآتي: قميص = ٢٠ ديناراً، سروال ٢٥ ديناراً، عصا ١٥ ديناراً، زر = ١٠ دنانير٠ كم يجب ان يكون ثمن ربطة عنق على هذا الاساس؟

٠٩ اشترت امرأة دزينة من البرتقال ودزينتين من التفاح واستعملت ٦ برتقالات و١٢ تفاحة في صنع قالب حلوى٠ وعندما عادت الى السوق في اليوم التالي اشترت ما يوازي نصف ما بقي لديها مما اشترته بالامس٠ فكم اصبح لديها من الثمار؟

١٠٠ "غرزة واحدة في حينها توفر عليك عشراً٠" هذه العبارة تعني:

(أ) اذا ارجأت عملا ما، فربما اداه عنك شخص آخر٠

(ب) من الضروري ان تخيط بعناية لكي تكمل عملك.

(جـ) يمكنك ان تخرق الثوب لكنك قد لا تستطيع رتقه دائماً.

(د) العمل البسيط اليوم قد يصبح اعسر في الغد.

(هـ) لا تعني اياً من التفسيرات المدرجة اعلاه.

١١. اي من المربعات يكمل السلسلة العليا؟

أ ب ج د

هـ و

١٢. تدل استقصاءات التلفزيون على ان عدد مشاهدي الالعاب الرياضية من الرجال يفوق عدد النساء. من هذا يمكن ان نستنتج ما يأتي:

(أ) الرجال يفهمون الالعاب الرياضية اكثر من النساء.

(ب) الرجال يفهمون الالعاب الرياضية اكثر مما يفهمون النساء.

(جـ) الرجال رياضيون اكثر من النساء.

(د) الرجال والنساء متساوون في فهم الالعاب الرياضية لكن الرجال يقضون وقتاً اطول في مشاهدتها.

(هـ) الادلة لا تكفي للجزم في اي من الاستنتاجات المدرجة اعلاه.

١٣. اي من هذه الاجرام اقل شبهاً بالأخرى؟

(أ) الكوكب (ب) المجرة (جـ) الشمس (د) القمر (هـ) النجم

١٤. اي من المربعات في الصف الادنى يكمل تسلسل مربعات الصف الاعلى؟

؟

أ ب ج د

١٥. هناك مربعان يحويان الاشكال الستة نفسها، ربما في ترتيب مختلف. حددهما.

أ ب جـ د

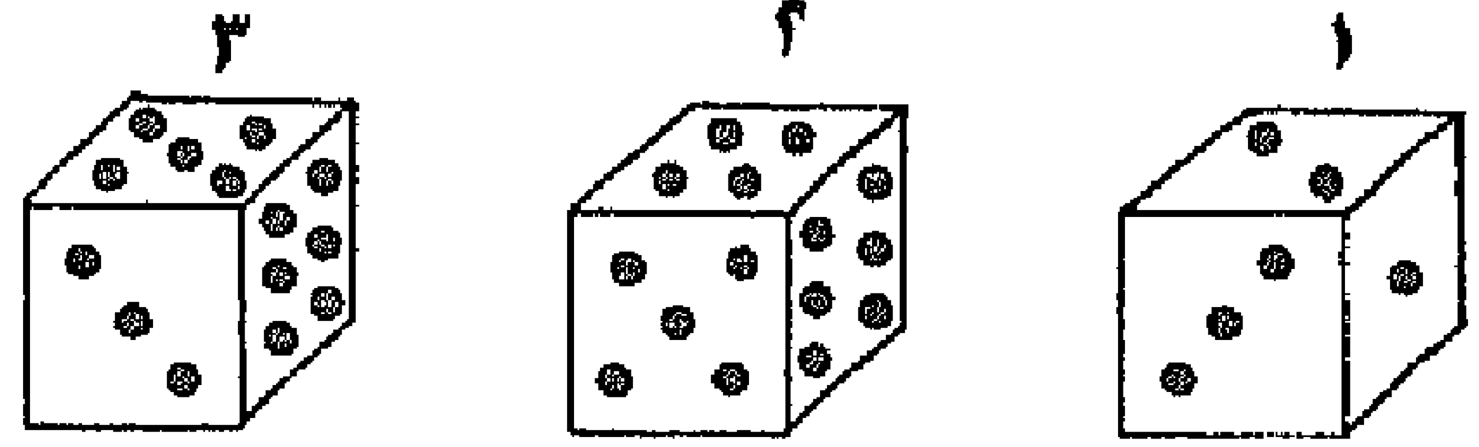
١

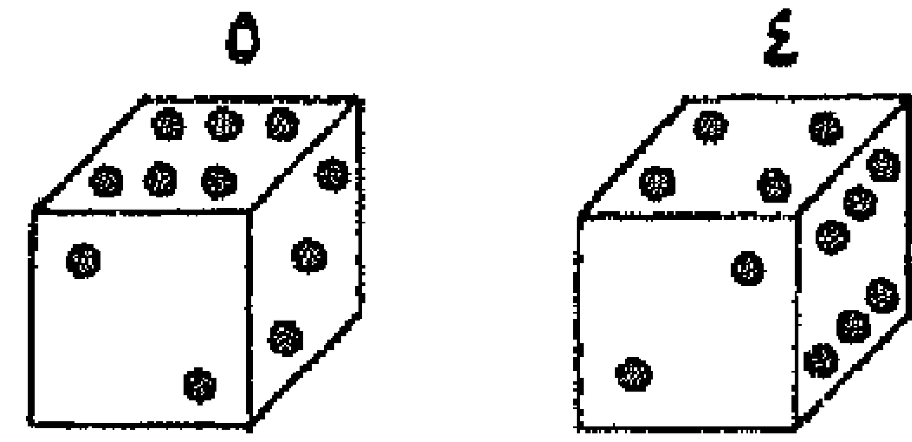
٢

٣

٤

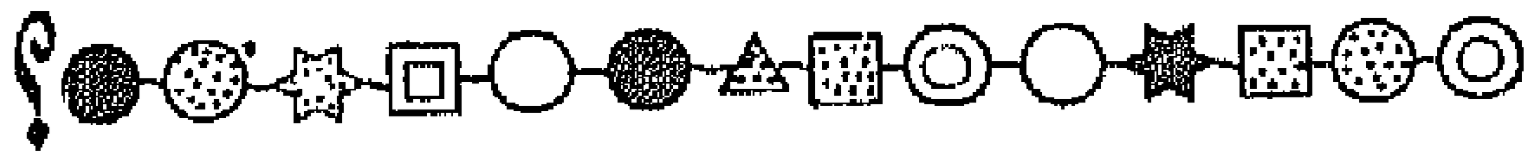
١٦٠ اثنان من الرسوم الخمسة اعلاه هما وضعان مختلفان لنرد (زهر) واحد٠ ومجموع كل جانبين متقابلين هو ٠٧ هل يمكنك ان تحدد الرسمين؟

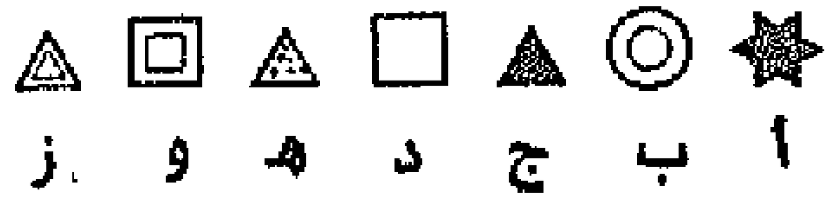




١٧٠ في الاسبوع المقبل انوي ان اقص شعري ثم ازور المتحف الفني ثم اذهب الى مكتب البريد وبعد ذلك الى عيادة الطبيب لفحص عدساتي اللاصقة٠ الحلاق لا يفتح يوم الاربعاء ومكتب البريد مقفل يوم الاحد والمتحف الفني يفتح فقط ايام الاثنين والاربعاء والجمعة واوقات المعاينة لدى الطبيب محددة بأيام الثلثاء والجمعة والسبت٠ ففي اي يوم من الاسبوع يمكنني انجاز هذه الاعمال كلها؟

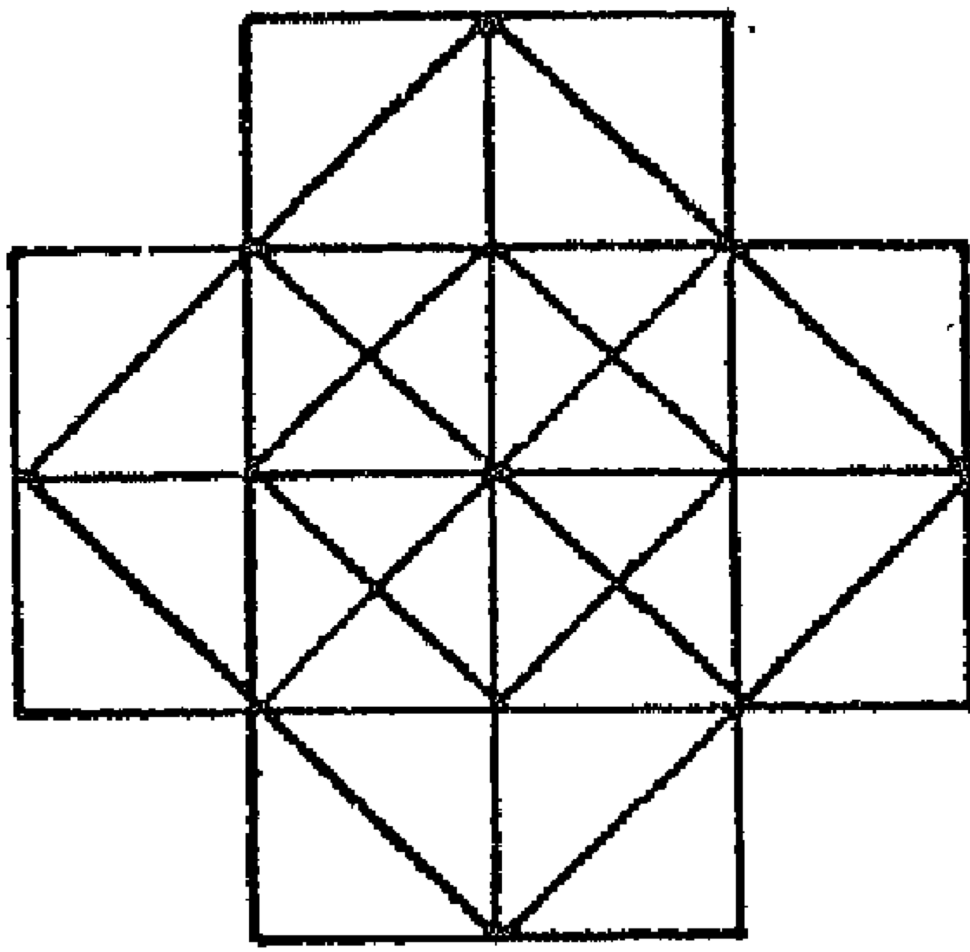
١٨٠ ما هو الشكل التالي؟





١٩٠ اي رقم يلي هذه الارقام وفقاً للتسلسل المتبع فيها؟

٩ ١٢ ٢١ ٤٨



٢٠٠ كم مربعاً في الرسم اعلاه؟

الاجوبة الصحيحة في الصفحة ١١٦



مديرة اعمال

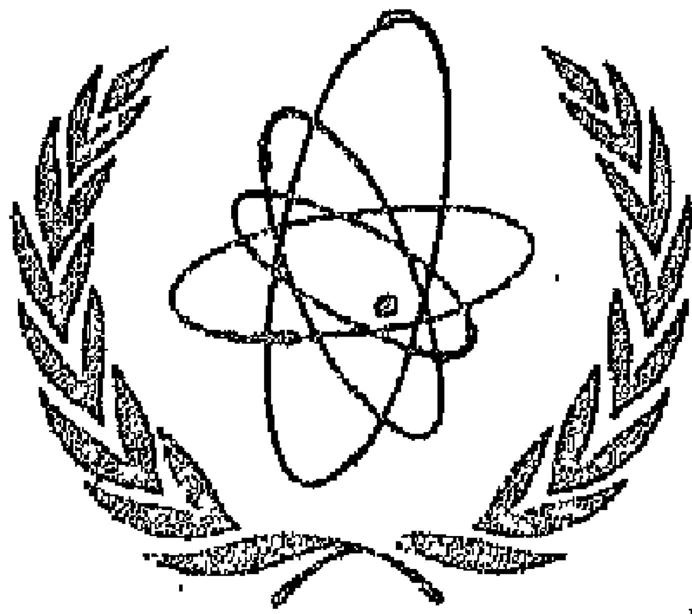
إني واحدة من إناث كثيرات يعملن في ادارة الاعمال هذه الايام ويضطررن الى السفر منفردات٠ وبعد يوم عمل مرهق في احدى سفراتي عرّجت على بهو الفندق لتناول فنجان قهوة٠ وما لبث أحد الرجال أن تقدم الى طاولتي وأخذ يطرح أسئلة مزعجة٠ ثم جاء آخر يطرح المزيد من الأسئلة٠ وقبل أن ينتهي عاد الرجل الاول ودخل الاثنان في حديث عن الطقس٠ ثم قال الاول: "ألا تعرف أن وجود شخصين في مكان واحد يعني الرفقة، ووجود ثلاثة يعني حشداً من الناس؟" وكأنما راقه ما قال فنظر اليّ وأضاف: "ألا توافقين يا حلوة؟"

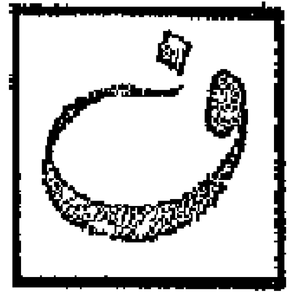
ووقفت وقد وجدت في كلامه عذراً للانسحاب، وقلت: "إني اوافق من غير تحفظ٠ وها أنا ذاهبة لكي أُتيح لكما الرفقة٠"

ف٠ب٠

خرافة الذرة السلمية

السباق النووي لم يعد مقتصراً على الدول العظمى، فعشرات الدول الكبيرة والصغيرة تسعى الى امتلاك القنبلة الذرية، ولا ضابط دولياً فعالا للحد من هذا الانتشار





في الوقت الذي ينظر العالم بوجل الى التصعيد في الترسانة النووية لدى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، يتضخم النادي النووي نفسه على نحو مريع. فخلال العقد المنصرم زاد عدد الدول القادرة على صنع قنبلة نووية، وكان الامر مقتصراً من قبل على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا والصين فغدا يشمل الهند وربما اسرائيل وجنوب افريقيا، مع ان هاتين الدولتين لا تقران علناً بذلك ولا تخضعان لاي نوع من الرقابة. واضحت الارجنتين قريبة من بلوغ هذه القدرة، وتأتي في اثرها كل من البرازيل وباكستان.

كيف بدأ هذا السباق "الافقي" في التسلح النووي في ظل معاهدة ١٩٦٨ لحظر انتشار الاسلحة النووية التي وقعتها ١١٩ دولة وفي وجود التدابير الاحترازية التي يفترض ان تؤمنها الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

الجواب الصريح هو ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للامم المتحدة والمكلفة التحقق من الاستعمال السلمي للذرة لا تملك السلطة للقيام بواجبها كاملا.

والواقع ان اي دولة تملك الرغبة الكافية في الحصول على القنبلة تجد

الآن فرصة سانحة لتحقيق مآربها تحت ستار تطوير الطاقة الذرية للاغراض السلمية، وذلك بمساعدة الدول المتقدمة التي تتزاحم بشراسة على عقود التصدير.

في ظل الاوضاع الراهنة للتقنية النووية فان كل دولة تشتري مفاعلا للاغراض السلمية لن يلزمها سوى خطوة تقنية حاسمة لتغدو صانعة قنابل: فاما ان تحصل على معمل للاشباع الذري ينتج وقوداً من الاورانيوم يصلح للقنبلة واما ان تحصل على معمل معالجة ينتج بلوتونيوم من المستوى المطلوب للقنبلة (انظر الى الاطار المرفق بالمقال).

بموجب معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على الامتناع عن تصدير التقنية الذرية الى البلدان التي لا تملك قنابل نووية الا اذا وافقت هذه على السماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية باجراء تفتيش دوري على منشآتها الذرية. وعمليات التفتيش هذه يفترض ان تضمن عدم لجوء الدول التي وقعت المعاهدة الى تحويل "الذرة السلمية" من المفاعلات الى معامل الاشباع الذري او المعالجة حيث يمكن ان تشكل زناداً لقدح شرارة حرب نووية.

مراقبة غير فعالة – حتى العام ١٩٨١ لم تسأل اي هيئة حكومية كيف تؤدي الوكالة الدولية للطاقة الذرية واجبها. ففي كل سنة كانت هذه الوكالة تبلغ اعضاءها عدم وجود مخالفات في اي مكان من العالم، فتلقى تقاريرها قبولا لدى البلدان المصدرة للمواد الذرية.

وفي ٧ يونيو (حزيران) ١٩٨١ اغارت المقاتلات الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي قرب بغداد فدمرته. وزعم الاسرائيليون آنذاك ان المفاعل العراقي كان في الحقيقة معملا لانتاج القنابل النووية. واستنكرت وزارة الخارجية الامريكية الغارة مشيرة الى ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تجد اي مخالفة لدى العراقيين وشهدت ان مفاعل بغداد كان سلمياً.

من كان على حق؟

الكونغرس (البرلمان) الامريكي دعا الى اجراء تحقيق اظهر ان الوكالة كانت جهاز مراقبة يشغله من يفترض فيه ان يخضع للمراقبة. وبموجب النظام المتبع في الامم المتحدة الذي يساوي بين الدول في التصويت فان الدول الخاضعة للمراقبة والممثلة في مجلس حكام الوكالة تتفوق عدداً على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا بنسبة ٣١ الى ٣٠ وان دولا كثيرة بين هذه قبلت بنظام التفتيش لأنها حسبت انه يساعدها في الحصول على التقنية الذرية. انها تمقت السماح لغرباء بالتجول في معاملها النووية وتقاوم الجهود الرامية الى تطبيق نظام مراقبة فعال. فما هي النتائج؟

● يمنع المراقبون من البحث عن الوسائل السرية، مثل مختزنات مخبأة من المواد اللازمة لصنع القنبلة ومعامل اشباع ذري ومعالجة سرية.

على قاب قوسين أو أدنى

يتألف الاورانيوم الطبيعي بنسبة ٩٩٫٣ في المئة من ذرات لا تتفاعل تسلسلياً. الذرة التي تتفاعل هكذا (وتدعى اورانيوم – ٢٣٥) تؤلف ٠٫٧ في المئة فقط من حجم الاورانيوم الطبيعي. ومن اجل تحسين قابلية الاورانيوم الطبيعي على التفاعل التسلسلي يجب تعزيز محتواه من الاورانيوم – ٢٣٥ الى نسبة تراوح بين ٢٫٥ و٣ في المئة من حجمه في مصنع اشباع. هذا الاورانيوم القليل الاشباع يشكل "الذرة السلمية" التي توقد معظم المفاعلات المستخدمة في انتاج الطاقة الكهربائية. انها تحدث تفاعلا تسلسلياً يولد حرارة كافية لتسير توربين (عنفة) لكنها لا تستطيع احداث تفاعل تسلسلي سريع ومتفجر. ومن اجل صنع قنبلة ذرية من هذا الوقود ينبغي تحويل محتواه من الاورانيوم – ٢٣٥ الى اورانيوم عالي الاشباع، اي اشباعه الى ما يزيد على ٩٠ في المئة.

والى الاورانيوم العالي الاشباع فان المادة الرئيسية الاخرى في صنع القنبلة هي البلوتونيوم. وهذا عنصر من صنع الانسان، اي لم يكن في الطبيعة من قبل. البلوتونيوم ينتج تلقائياً في كل المفاعلات النووية حين يتعرض الاورانيوم الطبيعي لامتصاص النيوترون. والمفاعل النووي من الحجم العادي ينتج نحو ٢٢٥ كيلوغراماً من البلوتونيوم في السنة اي ما يكفي لصنع ٥٠ قنبلة ذرية من الحجم المتوسط.

ولكن حين ينتج البلوتونيوم لا يكون جاهزاً ليدخل في صنع القنبلة الذرية. انه مزيج ضعيف يجب ارساله الى مصنع معالجة حيث يحلل في حمام حمضي لاستخلاص البلوتونيوم الصافي منه. حينئذ فقط يغدو على قاب قوسين من كونه قنبلة ذرية.

وتنص القواعد المتبعة على ان المسؤولين في الوكالة يستطيعون التفتيش فقط عن المواد التي "تصرح" بها دولة ما للوكالة.

● لا يسمح لمراقبي الوكالة بمفاجأة احد. فعليهم ان يعلنوا قدومهم قبل موعد وصولهم بأسابيع.

● بما ان مجلس حكام الوكالة يعتبر ان وظيفتها الحقيقية هي "الترويج" للمواد الذرية لا تأدية دور الشرطي، فأن مبلغ ٣٣٫٦ مليون دولار فقط من ١٢٩٫٥ مليوناً مرصدة في موازنة الوكالة للعام ١٩٨٣ سوف ينفق على عمليات المراقبة. كذلك فأن عدد المراقبين لديها (٢٠٠) ليس كافياً. حتى الوكالة نفسها تقر بأن امكاناتها لا تتعدى القيام بنصف عمليات التفتيش المطلوبة.

● لا تملك الوكالة المعدات المناسبة لمراقبة المعامل النووية اثناء الفترات الطويلة التي قد تمتد سنة، بين زيارة واخرى. جهاز المراقبة الرئيسي لدى الوكالة هو آلة تصوير سينمائية منزلية عادية تعاني ما سماه تقرير احد موظفي الوكالة السابقين "نسبة مخيفة" من الأعطال. وورد في التقرير ان ابسط الطرق لخداع هذا الجهاز هي خفت انوار المصنع لان الصور التي تلتقطها آلات الوكالة حتى في اجواء الانارة العادية "ليست عادة

على جانب من الوضوح ليكون لها اي معنى." كما ان تجاوز الاختام التي تضعها الوكالة على آلات التصوير لمنع العبث بها امر سهل جداً. وقد كسر احد المراقبين عمداً ختم آلة تصوير ثم اعاده الى وضعه السابق ليبدو كأنه لم يمس، ومن ثم احاله على مختبر الوكالة لفحصه. فلم يكتشف الفنيون اي دليل على انه كسر.

انذار مكبوت – ما هو شعور المفتشين انفسهم حول العمل الذي يؤدونه؟ يقول روجر ريختر وهو مفتش سابق ادلى بافادته في التحقيقات التي اجراها الكونغرس: "يحاول المرء ان ينسى انه شارك في عمل مضلل جداً."

حتى الوكالة نفسها تراجعت عن تأكيداتها السابقة. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٢ صرح مديرها العام هانس بليكس لمجلة "ريدرز دايجست" بالآتي: "ستكون الولايات المتحدة مضللة اذا اعتقدت ان تدابيرنا الاحترازية ضمان كاف ضد انتشار الاسلحة النووية. هذا الاعتقاد يلقي على عاتقنا عبئاً لا نقوى عليه."

اذاً ما هو دور الوكالة؟

يقول بليكس انها مجرد جهاز انذار. وعلى الآخرين ان يتصرفوا على اساس انذاراتها. ولكن حين طلب منه ان يحدد نسبة كفايتها في اطلاق الانذارات احجم عن ذلك. ويتضح السبب حين يعيد المرء النظر في سجل الوكالة.

لنأخذ باكستان مثلاً. في مطلع السبعينات باشرت هذه الدولة تنفيذ مشروع لصنع قنبلة ذرية تبلغ كلفته مليارات عدة من الدولارات. وكان العنصر الاساسي في المشروع مفاعلا لانتاج الطاقة الكهربائية بنته كندا وفحصته الوكالة ويمكن تحويل وقوده المستهلك بلوتونيوم في معمل معالجة تولت فرنسا بناءه. وفي ١٩٧٦ ساورت كندا شكوك قويةفقطعت عنه امداداتها من المواد الذرية. وفي ١٩٧٩ ولأسباب مماثلة اوقفت الولايات المتحدة جميع انواع المساعدة الاقتصادية عن تلك البلاد. وفي غضون هاتين السنتين واصلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ابلاغ العالم ثقتها بان لا عمليات تحويل تتم في اي مكان من العالم.

خلال ١٩٨٠ اصيبت آلات التصوير التي تراقب الوقود الذري في المصنع الباكستاني بفورة من الاعطال تعذرت معرفة اسبابها. وحين طلبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية السماح لها باقامة اجهزة مراقبة اضافية رفضت باكستان طلبها. حتى هذا لم يحمل الوكالة على اطلاق انذار رسمي.

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ اقرت الوكالة علناً للمرة الاولى بان الامور قد لا تكون على ما يرام في مجال استخدام الذرة للاغراض السلمية. وابلغت الامم المتحدة انها لم تعد قادرة على اعطاء "التأكيدات المطلوبة" حول ما كان يجري في باكستان. ووافقت هذه اخيراً على القبول بآلات تصوير افضل للمراقبة فسحبت الوكالة حتى هذا الانذار المكبوت.

في ذلك الحين كان معظم الخبراء اضحوا على قناعة بان باكستان حصلت من المفاعل الكندي على ما تحتاج اليه لمباشرة صنع قنبلة.

لائحة الممنوعات – عام ١٩٧٤
اصبحت الهند التي لم توقع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية، الدولة الاولى التي تنجح في تحويل الذرات السلمية ذرات متفجرة. غير ان الهند لم تكب على تنفيذ برنامج لصنع الاسلحة النووية وكان شعورها القوي ان العالم المتطور يطبق معايير مزدوجة على ما يسمى "المفاعلات السلمية". ومع ذلك اوقفت الولايات المتحدة وكندا تصدير المواد الذرية الى الهند وفرضت واشنطن قيوداً جديدة قاسية على شحناتها الى دول العالم. وعندما اصبح جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة حاول تشديد هذه الضوابط. وتبين انها اصبحت اشد على الصناعة النووية الامريكية منها على البلدان التي يحتمل ان تغدو صانعة قنابل، كالبرازيل.

خلال السبعينات حصلت الشركة الامريكية العملاقة "وستنغهاوس" على عقد لبناء تسع محطات لتوليد الطاقة الكهربائية في البرازيل بكلفة تصل الى ١٤ مليار دولار. ولكن وضع شرط على الشركة الامريكية. فالبرازيليون طلبوا معامل اشباع ومعالجة ايضاً. غير ان هذه كانت مدرجة على لائحة الممنوعات في الصادرات الامريكية. وكان من نتيجة ذلك ان حصلت الشركة الالمانية الغربية "كرافتورك يونيون" على العقد اذ لم تضع حكومتها اي قيود. وحاول جيمي كارتر ان يضغط على المانيا الغربية لالغاء الصفقة لكن جهوده لم تسفر الا عن تدهور في العلاقات مع المانيا والبرازيل.

واليوم يقال ان البرازيل تبني معمل معالجة يجعلها مكتفية ذاتياً في مادة البلوتونيوم.

وعلى غرار ذلك افاد المشروع النووي الارجنتيني كثيراً من المزاحمة بين الدول. فقد زودته كندا بمفاعل مماثل للذي تسلمته الهند. وحين شددت كندا تدابيرها الاحترازية بعد التفجير الهندي تحولت الارجنتين الى شركتي "كرافتورك يونيون" الالمانية و"سولزر" السويسرية اللتين تفرضان شروطاً اسهل وكان عرضهما يشمل كل ما يجعل الارجنتين مكتفية ذاتياً في التقنية النووية. وهكذا فان الارجنتين التي لم توقع قط معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ستصبح قريباً قادرة على انتاج المواد النووية الخاصة بها فتتحرر تماماً من اي تدابير احترازية دولية.

ما الذي يجدر فعله في صدد الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

يقول كوماو كانيكو وهو بحاثة بارز في معهد خاص في طوكيو ورئيس سابق لقسم الذرة في المكتب المختص بشؤون الامم المتحدة في وزارة الخارجية اليابانية: "ليس ثمة طريقة لاصلاح حال الوكالة الا اذا شددنا نحن، الدول الاعضاء، ازرها".

وفي الاتجاه نفسه يقول آنتشيللي آلبونيتي ممثل ايطاليا السابق لدى

الوكالة ورئيس هيئة صناعة النفط في بلاده حاليا: "ان تعزيز الوكالة لا يتحقق الا بخطوات حقيقية في اتجاه نزع السلاح النووي، كذلك بتقييد جميع الدول بمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية."

ولكن هل هذا يكفي حقاً؟

المفاعل النووي العراقي لا يزال يعتبر فوق الشبهات بالنسبة الى الوكالة، وهذا مكن فرنسا من اعلان عزمها على اعادة بناء هذا المفاعل. ويقول بول ليفنثال رئيس معهد ضبط التطور النووي الذي يضم مجموعة من سكان واشنطن تسعى الى منع انتشار الاسلحة النووية: "ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا تفتقر الى القدرة على اكتشاف التحويلات، بل انها تسهلها عن طريق وضع خاتم الموافقة على تصدير معدات نووية حساسة الى دول تساورنا الشكوك في انها تسعى الى امتلاك القنبلة."

من الواضح ان ثمة حاجة الى اصلاحات جذرية في الوكالة. وقيام هذا الجدل حول دور الوكالة يمثل تقدماً في ذاته. واحد المناحي التي اقترحها "الائتلاف الكندي للمسؤولية النووية" يدعو الى اعادة صياغة مهمات الوكالة ليكون الضبط غايتها الرئيسية. وهذا قد يفيد كبداية، ولكن ثمة حاجة الى اجراءات ابعد مدى تنفذ على وجه السرعة. وبحسب ما قال ستيف برودبند الناطق باسم الحركة الاوسترالية المناهضة لتعدين الاورانيوم: "حين تصدر هذه المواد لا يبقى لدينا سبيل الى استعادتها."

واذا قيض لنا ذات يوم ان نتدبر امر السيطرة على سباق التسلح النووي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، فلن يكون من دواعي الاطمئنان ابداً قدرة عشرات الدول الاخرى على اشعال اوار حرب نووية.

■ جايمس ميلر



مبارزة كاوبوي

وقف اثنان من الكاوبوي للمبارزة في حانة فيما أخلى المتفرجون فسحة لهما. وكان أحدهما قصير القامة ناحلاً، لكنه رام حاذق. أما خصمه العملاق فاحتج قائلاً: "انتظروا هنيهة! أليس من الاجحاف ان يصوب على هدف اكبر منه كثيراً؟"

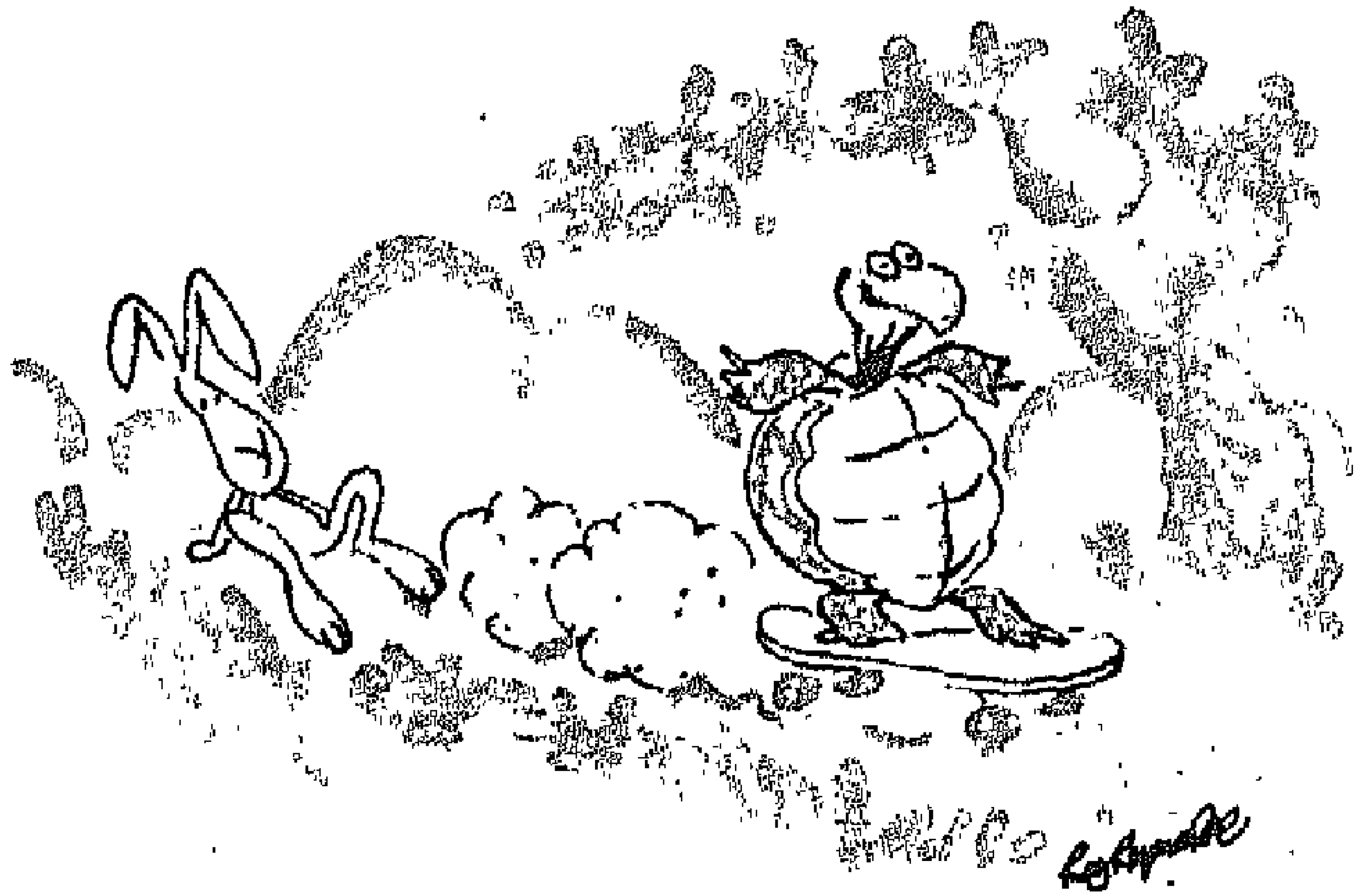
وعلى الفور نادى الكاوبوي الآخر صاحب الحانة وقال: "ارسم بالطبشور على صدر خصمي شخصاً في حجمي. وكل رصاصة خارج الرسم تعد باطلة."

كتاب "الغرب القديم"

أتريد أن تؤذي أحداً؟ اذاً لا تتكلم عنه بالسوء، بل اقصر حديثك عنه على الثناء.

ا.س.

الضحك خير دواء



الجنة والجحيم

بعد تعرضه لحادث سيارة، أفاق رجل في المستشفى وهو يقول: أنا في الجنة؟" فأجابته زوجته على الفور: "لا يا حبيبي! ألا ترى أني هنا؟"

ن.ج.

سر الشباب

عندما التحق جيم بالجيش الامريكي في فيتنام، راقه ان يتعرف على طرق حياة مختلفة عما عهده. وأعجبه الطعام والشعب الفيتنامي الودود. ولاءمته ظروف الحياة هناك الى حد بدا معه أصغر سناً، حتى أن شعره الذي كان رمادياً عاد الى سواده وادهشه ذلك، وراح اصدقاؤه يتساءلون ان كان سر الشباب في المناخ أو في الطعام أو في ما عدا ذلك. وزالت دهشته ذات يوم عندما عاد الى مقره ليجد الخادم ينظف حذاءه الاسود بفرشاة شعره.

ف.أ.

"رأس" مستعار

اوقفت امرأة سيارتها على نحو مفاجىء، مما جعل السيارة التي وراءها تصدم سيارتها. وكان أن طار شعرها المستعار واستقر على المقعد الخلفي. وترجل سائق السيارة الاخرى ليرى ما حدث، فطمأنته بعدما أعادت شعرها الى مكانه. وتنفس هذا الصعداء وهو يقول: "الحمدلله! لقد ظننت أن رأسك انفصل عن جسدك".

.غ.

لو عرفت السبب

قالت الصغيرة لامها: "ان معلمتي مؤمنة جداً. فكلما اجبت عن سؤال لها، تنهدت قائلة: يا الهي!"

ك.ل.

نهاية فيلم مزعج

ذهب زوجان الى السينما ومعهما طفلهما ذو الاشهر الثلاثة، فاستوقفهما البواب هناك وقال لهما: "اذا بكى الطفل، وجب أن تغادرا الصالة فوراً. وسنعيد اليكما ما دفعتما."

وبعد نصف ساعة من مشاهدة الفيلم المزعج، استدار الرجل نحو زوجته وقال: "ما رأيك؟"

ـ انه أسوأ فيلم شاهدته في حياتي.

"وأنا كذلك... لماذا لا تقرصين الطفل قليلا؟"

د.ن.



مرضت الام يوماً
فدبت الفوضى في البيت

ست بَيت ... رجُل!

قلت لزوجتي: "لا تكترثي لشيء. اهتمي بصحتك فقط واعتمدي علي في شؤون المنزل. ستجري الامور على خير ما يرام."

كانت زوجتي استيقظت ذاك الصباح وهي تعاني حرارة مرتفعة اضطرتها الى ملازمة الفراش. واكدت لها ان لا داعي الى القلق، فسوف استحم وانصرف الى مسؤولياتي المنزلية.

وتأوهت: "لا وقت للاستحمام. عليك ان تباشر الآن فالاعمال كثيرة." بدت على شفير الهذيان وهي تلقي الغطاء عنها محاولة النهوض: "الوقت يدهمنا. الاولاد يجب ان يكونوا في المدرسة في السابعة والنصف وعليك ان..."

ساعدتها في العودة الى الفراش وارتديت ثيابي واسرعت الى المطبخ لاجد ما توقعت: تلاميذ المرحلة الثانوية يهتمون بامورهم.

قلت لهم: "ان والدتكم ليست على ما يرام. تعالوا الي اذا احتجتم الى شيء." وبدأت اعداد القهوة ثم تناولت الجريدة.

"لا وقت لهذا!" قال احدهم. "عليك ان تهيىء لنا غذاءنا."

ـ ولماذا لا تعدونه بانفسكم؟

"لا وقت لدينا. يجب ان نتناول الفطور ونوضب حقائبنا و..."

ـ ولماذا لم تحضروه الليلة الفائتة؟

"السبب وجيه، فالطعام يفسد. لذلك دأبت امي على تحضيره صباحاً من دون ان نتأخر عن الوصول الى المدرسة."

اطلت ابنة الرابعة وهي تفيض بالابتسامات والقبلات: "احبك يا ابي."

ـ وانا ايضاً. اجبتها وانا احملها بين ذراعي.

"ايمكنني ان اتناول بيضاً مقلياً؟"

ـ بالطبع.

وحثني صوت المراهق: "ابي! سندويشات الغذاء!" كانت الساعة السابعة والدقيقة الخامسة. وضعت الزبدة والمربى في الخبز ولففت الشطائر بأكياسها الخاصة. وفتحت طفلة الرابعة البراد ونظرت بتوق الى رف البيض وسألتني: "ايها مقلي؟"

ركبنا السيارة واسرعت بالاولاد الى المدرسة.

"ابي!" صرخ احدهم وهو يترجل. "تأكد من غسل بذلتي الرياضية واحضارها الى المدرسة ظهراً. لدينا مباراة اليوم."

قاربت الساعة الثامنة وبقي امامي ايصال بقية الاولاد الى مدارسهم المختلفة. ثم اوصلت ابنة الرابعة الى دار الحضانة وعدت الى البيت ناشداً فنجان القهوة والجريدة ومفكراً بيني وبين نفسي في انه باستثناء عاصفة الصباح هذه فان تدبير امور البيت لن يستغرق وقتاً طويلا.

رن الهاتف. كانت زوجتي تتحدث من غرفة النوم: "هل وضعت بذلة الرياضة في الغسالة؟" ورجوتها ان تصدق انها سلمت زمام ادارة البيت الى رجل كفي وان تبعد هذه المشاغل عن ذهنها وتستريح.

ودخلت فتاة جامعية تبحث عن اختها الكبرى. "لا صفوف لديها اليوم، وكان من المفروض ان نذهب الى السوق معاً."

في تلك اللحظة اقتحم شاب جامعي المطبخ في طريقه الى سيارته العتيقة البالية وهو يجأر ان عليه حضور صف بعد ربع ساعة.

وصاحت اخته: "ذاك المحتال! وعدني وماري ولويز بان يعيرنا سيارته لكي نذهب الى السوق."

وحدث ان عاد ابن الجامعة الى ساحة البيت وصوت محرك سيارته المهترىء يخور ويزأر، وقال بصوت منكسر: "اليوم الاربعاء وليس الثلثاء. وصفوفي لا تبدأ قبل الساعة الثانية." ونظر الى اخته: "كنت تعرفين ان اليوم هو الاربعاء!"

رن الهاتف. ابنتي تلميذة الصف الابتدائي الخامس تشكو من بعض حرارة، فهلا تلطفت وحضرت لاصطحابها الى البيت؟ هرعت الى المدرسة وجئت بها.

وظهر الطالب الجامعي ثانية وقد

الهمته الذاكرة بان عليه ان يساهم في عملية بيع الاشياء القديمة في مقر النادي· وزاد الطين بلة ان شقيقاته ذهبن في السيارة ولم يبقَ في البيت غير سيارتي وانا·

قال لي حين اوصلته الى المزاد العلني: "هل تتذكر ان صفي يبدأ في تمام الثانية؟ آمل ان تتأكد من ان بناتك سيحضرن السيارة قبل ذلك الوقت· صح؟"

– انت لا تفتأ تضع علامات استفهام بعد كل جملة· اتراك تخضعني لامتحان؟

وتساءلت حين عدت الى البيت كيف يمكن ابنة الصف الابتدائي الخامس المريضة ان تشاهد التلفزيون·

"لقد شفيت يا ابي· صلّيت طويلا فتحسنت صحتي· انها لمعجزة!"

رن الهاتف· لقد انتهى دوام الحضانة قبل نصف ساعة وغادرها اصدقاء ابنتي· اما طفلتي الصغيرة فعلى شفير البكاء·

اخذت صغيرتي ووصلت الى البيت في الوقت المناسب لارد على الهاتف· كان ذلك لاعب الكرة: "بحق السماء اين بذلة الرياضة؟"

– لا داعي الى القلق· سأحضرها الى غرفة تغيير الملابس في تمام الثانية والنصف·"

هرولت الى غرفة الغسيل حيث وجدت البذلة ورميتها في الغسالة مرفقة بمسحوق الغسيل· وتناولت كومة غسيل اخرى والحقتها بسالفتها ثم اغلقت الفتحة· وتعثرت ببعض الثياب التي وقعت ارضاً فركلتها·

واطلت ابنة الصف الخامس لتعلن: "اني جائعة· ما اخبار الغداء؟ ولماذا يتدفق الماء على الارض؟"

– اين؟

"قرب المغسلة·"

– تفقدي الحمامات! البالوعة انسدت من جديد! سأتصل بدائرة المياه· انذري امك·

"لعل شيئاً ما يسد المياه المصرفة من الغسالة·"

– هراء! لقد وضعت الغسيل بنفسي·

هرعت الى الهاتف وامسكت السماعة ثم اعدتها الى مكانها· وركضت الى المغسلة ومددت يدي عبر المياه الى المصرف والتقطت قطعة ثياب كنت رميتها جانباً فعاودت المياه جريانها الطبيعي الى الانابيب·

عندما توقفت الغسالة نهائياً اسرعت في طلب بذلة الرياضة· لقد اصبح لونها وردياً! تدفق الدم الساخن في عروقي: "لا يمكنه ان يرتديها! سيصبح سخرية الناس!"

واستنتجت ابنة الصف الخامس ان الضرر مرده الى السترة الحمراء·

– انها سترتك التي افسدت الغسيل!

"بل اساس البلاء ذاك الاحمق الذي يرمي سترة حمراء في الغسالة تحول الوان الغسيل وردية·" ووضعت الفتاة بعض الماء في وعاء واضافت مادة التبييض اليه ثم اسقطت البذلة في المزيج·

– انها مادة تبييض!

"جيد يا ابي· انك تتعلم بسرعة·"

رن الهاتف: "اتراك لن تأتي لتأخذني؟"
ـ الى اين؟
"الى الطبيب،" قال تلميذ الصف المتوسط الثالث، "سأفك الغرزات."
ـ اي غرزات؟
"التي في يدي. لقد جرحتها الاسبوع الفائت، اتذكر؟ موعدنا الساعة الاولى والنصف."
اتصلت بالبيت من عيادة الطبيب. لم تعد البنات من السوق بعد وسيتأخر اخوهن عن صفه. اكدت لطالب المتوسط الثالث اني سأعود سريعاً، وهرولت الى قاعة المزاد العلني حيث وجدت ابني الجامعي يقلب النظر بحثاً عني. واطلقت عنان السيارة فوصلنا الى الجامعة متأخرين بضع دقائق فقط.
اسرعت الى عيادة الطبيب واخذت الصبي الى البيت وتناولت بذلة الرياضة. وصلت الى غرفة تغيير الملابس متأخراً عشرين دقيقة فقط. فبادرني لاعب الكرة متذمراً: "خيل الي انك لن تصل في الوقت المناسب فادفع ثمن تأخرك نجاحي كله. هل ستحضر المباراة؟ امي تحضرها دائماً."
عدت الى البيت لاحضر ابنة الرابعة التي تحب رؤية اخيها وهو يلعب. ووجدت الفتيات هناك وبينهن واحدة غضبى. عليها ان تكون في المخزن حيث يبدأ عملها في الساعة الثالثة، وقد تجاوزت العقارب هذا الوقت وسوف تتأخر اكثر اذا ركبت الحافلة. لقد اعتمدت علي لأوصلها، فاين كنت هذا الوقت كله؟
بعدما اوصلتها الى المخزن عدت في الوقت المناسب لارى بذلة الرياضة تتسخ على ارض الملعب. واحدة من الامهات نهضت متذرعة بوجوب تحضير العشاء. وتساءلت عن نوعية عشائنا نحن، فزوجتي طباخة ماهرة. ثم انتبهت: "لكنها لا تستطيع مغادرة فراشها لتعد العشاء ايها الابله. الامر متروك لك!" وقفزت من مقعدي وشددت يد ابنتي وهرعت الى البقال.
تلك الليلة تسللت الى غرفة زوجتي والهلع يمزق ضلوعي: "كيف تشعرين؟ تبدين رائعة. ستكونين على ما يرام غداً، اليس كذلك؟"
صففت شعرها وبدت مبتهجة فاطمأننت. وقررت ان اسرد لها احداث اليوم، هذا اذا لم اقض بالسكتة القلبية وانا استعيدها. وانصتت بانتباه حتى فرغت من حديثي ثم قالت:
"حسناً، ولكن اخبرني: الم يحدث شيء غير اعتيادي؟"

■ جون هابل



ضيافة انكليزية

عُلقت الملاحظة الآتية على مدخل قلعة انكليزية مفتوحة للعموم: "واجب المضيف أن يجعل ضيوفه يشعرون أنهم في بيتهم، وواجب الضيوف أن يتذكروا أنهم ليسوا في بيتهم."

ج.غ.



تائهاتٌ في بحر المرجان

٤١ يوماً امضاها الرجلان في مركبهما وسط المحيط لا رفيق لهما الا سمك القرش وطائر نورس اعاد اليهما الأمل



كانت شمس الصباح ترسل اشعتها على الجزء الجنوبي من المحيط الهادىء بمياهه الزرقاء الصافية فيما "مركب الاخوة" الصغير يغادر جزيرة تانا في جمهورية فانواتو· وكان على ظهر المركب ميلي وايتكروس (٣٤ سنة) مدير احد المخازن التعاونية وابن خاله البحار بترسون بيري· وقد غادر الرجلان جزيرة تانا في ١٧ ابريل (نيسان) عام ١٩٨١ عائدين الى موطنهما في جزيرة انيوا التي تبعد مسافة عشرين كيلومتراً شمال شرق تانا· وقد زارا هذه الجزيرة لاجراء معاملات دفن احد اقاربهما· وبات الذهاب في هذه الرحلة البحرية التي تستغرق ساعتين عملا مألوفاً بالنسبة اليهما لا يختلف عن رحلة في احدى الحافلات·

وبعد نصف ساعة بدأ المحرك يفرقع وما لبث ان توقف في منتصف الطريق، واخذ التيار يجرف المركب الخشبي ذا القمرة الصغيرة والمقاعد القائمة على جانبيه· ففحص بيري شمعات الاشعال وبحث عن اسلاك توصيل لينة وشد حبل الاقلاع· الا ان عمله لم يكن مجدياً· ثم فحص خزان الوقود فوجده فارغاً·

سمك القرش

كان "مركب الاخوة" مجهزاً ببوصلة وراديو ترانزيستور واربعة مجاذيف· وجعل الرجلان يجذفان وهما على يقين ان احد المراكب التي تتنقل في رحلات يومية بين تانا وانيوا سوف ينقذهما · غير ان ريحاً جنوبية شرقية باردة هبت وابعدتهما عن طريق انيوا·

وصنع بيري من حصيرة ومجذافين شراعاً قد يغنيهما موقتاً عن المحرك، على امل ان تأخذهما الريح شمالا الى ارومنغا احدى جزر فانواتو الاثنتين والسبعين·

لكن الريح العاصفة قاذتهما الى الشمال الغربي وعرف بيري انهما سيضيّعان ارومنغا اذا استمرا في هذا الاتجاه فعزم على انزال الشراع· وعمل وايتكروس على الحد من اندفاع

المركب فربط في مؤخرة كيساً من البطاطا الحلوة يوزن عشرين كيلوغراماً وانزله في الماء٠ ولم يفقد الرجلان الأمل في ان يمر احد المراكب وينقذهما٠

غير ان ظنهما خاب واشتدت الريح عند الغسق واخذت تضرب مركبهما وسط المحيط المتلاطم الأمواج٠ وفي منتصف الليل اضناهما التعب فقررا التناوب في المراقبة على ان يخلد احدهما الى الراحة كل ساعتين٠

وفي الصباح ظهرت تانا الى الجنوب واورومنغا قريبة جداً الى الشمال٠ وخطر للرجلين ان يسبحا الى هذه لكنهما ما لبثا ان ادركا ما في ذلك من خطر كبير٠ فهما لم يكونا ماهرين في السباحة والمياه في تلك الناحية زاخرة بسمك القرش٠ وبقيا اليوم كله يراقبان الجزيرتين وهما تبتعدان عنهما٠

وقدر وايتكروس ان زوجته سيلفي لا بد ان تكون اتصلت باذاعة فانواتو واخبرت المسؤولين هناك بفقدانه٠ ولا بد ان تبدأ السلطات وسكان الجزر البحث عنهما٠ وفي هذه الاثناء عليهما ان يقضيا ليلة اخرى في البحر٠

وعند طلوع الصباح في التاسع عشر من الجاري لم يعودا يبصران اياً من ملامح اليابسة٠ غير ان ايمانهما القوي جعلهما يقتنعان قناعة راسخة بان الله لن يتخلى عنهما٠ وقال بيري: "يجب ان نتوجه الى الشرق حيث اليابسة٠" فرفعا الشراع من جديد وانزلا كيس البطاطا في الماء ليتحكما في سرعة المركب٠ وكان بيري يأمل بلوغ جزيرة افيت في الشمال اذا تعذر الوصول الى اورومنغا٠

وما لبث وايتكروس ان صاح: "انظر! انظر! طائرة!" فأمسك بيري قنينة ماء من البلاستيك اللماع وشرع يبعث باشارات ضوئية متقطعة٠ الا ان الطائرة مضت في طريقها ثم اختفت عن الانظار٠ واستمع الرجلان الى نشرة اخبار اذاعة فانواتو وعرفا ان البحث عنهما يجري جواً وبحراً٠ فقال بيري فزعاً: "لقد كانت تلك الطائرة تبحث عنا٠"

مانغو ولحم مشوي

في ذلك المساء ارتخى حبل كيس البطاطا فسقط الكيس في الماء وضاع٠ فأنزل بيري الشراع وتهيأ ورفيقه لقضاء ليلة اخرى مشوبة بالضيق والبرد والخوف٠

وفي صباح اليوم التالي لاحت اليابسة في الشمال الشرقي على بعد عشرين كيلومتراً٠ فقال بيري: "لا بد ان تكون هذه جزيرة افيت٠" وأمسك الرجلان بالمجذافين وطفقا يجذفان٠ فجأة انكسر احد المجذافين فملءا خزان الوقود الفارغ ماء وانزلاه من جانب القارب ليقوم مقام المرساة٠ وقال وايتكروس: "لا شك في ان احداً سوف يرانا٠" لكن الساعات مضت من دون ان يريا مراكب او طائرات٠ وفي تلك الليلة انقطع الحبل الذي يربط المرساة٠

وفي يوم الثلثاء بدا البحر هائجاً مع الفجر واخذت الامواج العالية تتقاذف المركب كأنه لعبة٠ فنظر وايتكروس الى جهة افيت. فوجد

الجزيرة غابت عن البصر، فالتفت الى بيري وهزه صائحاً: "لقد جرفنا التيار الى عرض المحيط."

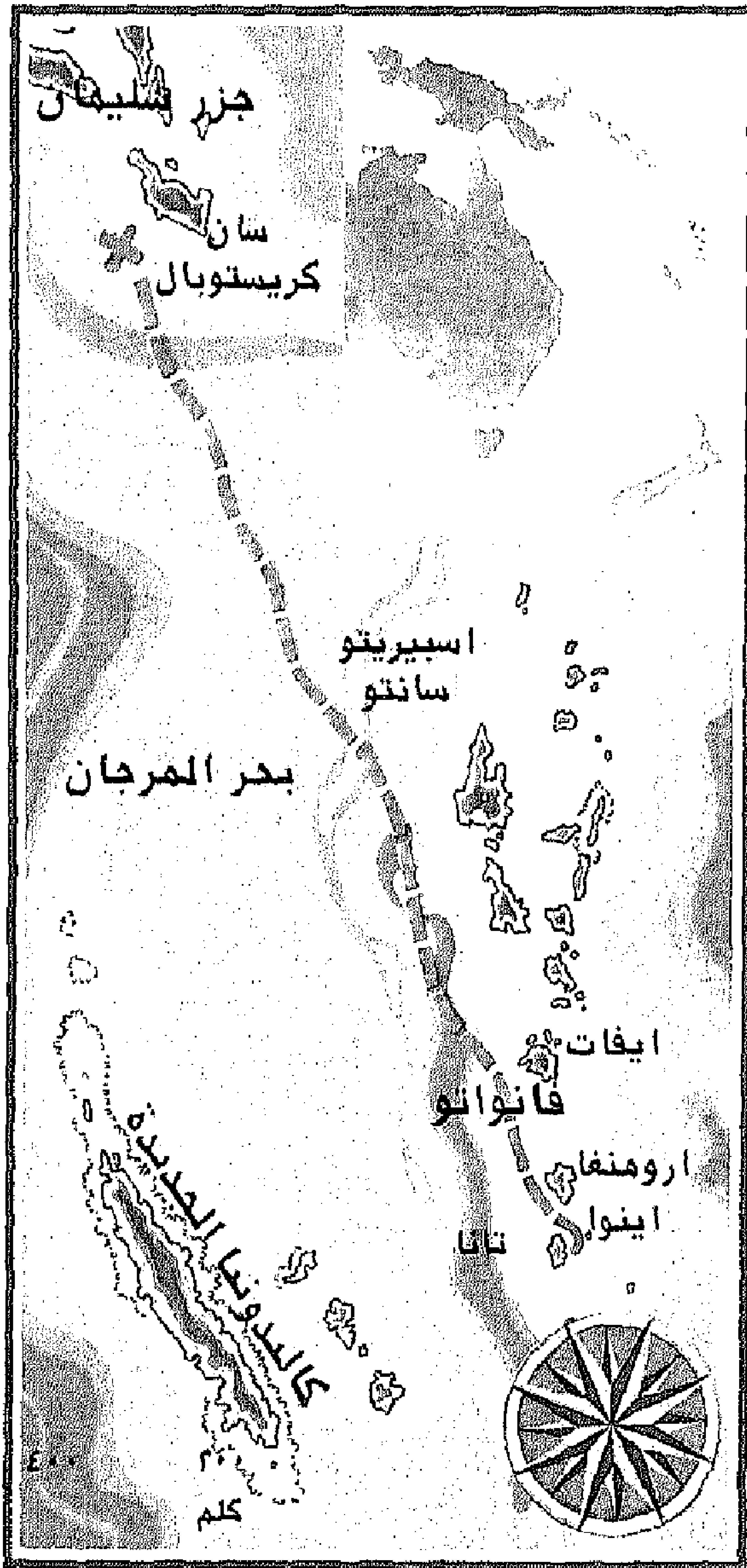
كانت الريح حملتهما الى بحر المرجان في الجهة الشمالية الغربية. ولم تكن معلوماتهما الجغرافية تتعدى الجزر التي يتألف منها وطنهما غير انهما علما ان الخروج من هناك ربما اقتضى اسابيع كاملة. وأحسا الخطر يسري في عظامهما فجعلا يصليان قائلين: "يا الله، نرجوك ان تنقذنا. لا تدعنا نموت. ان لنا اهلا يا الهنا."

وفكر وايتكروس في سيلفي وفي ابنه سكوتش داليزا البالغ من العمر سنتين، وود للحظة لو كان اعزب كابن عمه بيري الذي لن يترك بعد موته يتيماً وارملة حزينة.

واستمرت اعمال البحث بحراً وجواً في فانواتو منذ يوم السبت صباحاً. فقد ابلغ جو جوزف سكرتير المجلس المحلي في تانا السلطات في العاصمة بورت فيلا ان الرجلين مفقودان. فخصصت مراكب صيد حكومية وطائرة تابعة للخطوط الجوية الميلانيزية واخرى للبحرية الفرنسية للبحث عنهما بين تانا وافيت. لكن الجهود كلها باءت بالاخفاق.

وفي مساء يوم الثلثاء قررت السلطات وقف البحث. واخبر جوزف زوجة وايتكروس بالأمر قائلا: "انا آسف يا سيدتي، لكننا لا نستطيع متابعة البحث الى الابد." فأجهشت سيلفي في البكاء لكنها رفضت ان تفقد الأمل وقالت: "سأصلي ليعيدهما الله سالمين."

كان وايتكروس وبيري اكلا ثلاثة



رحلة المركب التائه.

ارغفة من زادهما الضئيل وبقيت معهما ثلاث حبات بطاطا وحبتا قلقاس وخمس حبات من البطاطا الحلوة وقنينة من بلاستيك تسع ليتراً من الماء وفيها نصف ليتر. وقال وايتكروس: "سوف نأكل كل يوم حبة بطاطا."

فقال بيري: "مما يؤسف له اننا فقدنا كيس البطاطا الحلوة."

لقد كان الرجلان يأملان بلوغ اليابسة في وقت اسرع بأبقاء الشراع مرفوعاً. وكانت الريح تدفع مركبهما فوق سطح الماء وهما ينعمان النظر في الأفق بحثاً عن اليابسة او يجلسان في قمرة المركب بمنأى عن الشمس اللاذعة. ولم يبقَ معهما في اليوم التاسع سوى القليل من الماء مما جعل قطع البطاطا النيئة تعلق في بلعوميهما حتى تكاد تخنقهما. فقال وايتكروس: "لنترك امرنا لله." وحاولا نسيان الطعام والشراب لكن منظر اللحم المشوي وثمار المانغو في احتفالات القرية لم يبرح مخيلتيهما.

وتورم لساناهما من العطش اما حنجرتاهما فكانتا ملتهبتين وشفاههما شققها رشاش الماء المالح.

واضطر الرجلان الى غرف ماء البحر ثم بصقه.

وفي اليوم التالي توارت الشمس وهطل مطر استوائي غزير مدة ساعة. فوقفا وفتحا فمويهما ورفعا رأسيهما ليبللهما الماء البارد. ووجدا في القمرة حقيبة قديمة من البلاستيك فملآها ماء.وعند الظهيرة توقف المطر. وشعر الرجلان بالبهجة على رغم الجوع الشديد والمغص والغثيان، فقد امتلأت حقيبة البلاستيك بنحو ليتر من الماء.

وفي ٢٨ ابريل (نيسان) وهو اليوم الثاني عشر التقط وايتكروس قنينة البلاستيك وقال: "نستطيع استعمالها لنبعث برسالة." والحق ان امكان عثور احد الناس على الرسالة كان ضئيلا لكنهما اتفقا على ارسالها. وكتب ويتكروس على قصاصة من الورق: "نحن شخصان ضائعان في عرض البحر. نأمل ان نقوى على المقاومة اسبوعين آخرين. اننا نتجه الى الشمال الغربي. واذا وجد احد هذه القصاصة، فالرجاء تسليمها الى راديو فانواتو. ميلي وايتكروس وبترسون بيري."

ثم وضع الرسالة في القنينة وسدها باحكام وتركها تمضي في سبيلها. ووقف الرجلان يتأملانها وهي تهتز مبتعدة وقد عاد اليهما الأمل المفقود.

وعند الثانية بعد الظهر في الثلاثين من ابريل (نيسان) تلبدت السماء بالغيوم وباتت تنذر بالسوء. وفجأة هطل مطر شديد خالطه صوت الرعد. فبلل الرجلان جسميهما وحمل بيري حقيبة البلاستيك بيديه الممدودتين ليجمع الماء الذي ارسلته السماء ليكفيهما ثلاثة ايام أخرى.

وبعد ساعة توقف المطر وهبت ريح هوجاء فأخذ المركب يدور تارة ويعلو ويهبط تارة اخرى تتقاذفه امواج بلغ علوها ثلاثة امتار. وكادت الريح ان تقتلع الشراع فاندفع الرجلان من القمرة الى ظهر المركب وقطعا الحبال التي تشد الحصيرة.

وعند الغسق هدأ البحر وسطعت النجوم في السماء الصافية. وركع الرجلان في ضوء القمر وهدر صوت وايتكروس العميق في الخلاء: "يا ايها الاله العزيز، نشكرك لابقائنا حيين ونرجوك ان تخلصنا من هذه المحنة."

وبعد ثلاث ساعات رأى ييري اربعة اضواء صفراء فصرخ: "سفينة! سفينة!" واخذا يلوحان بجنون ويصيحان. غير ان الانوار تحركت بلا رحمة نحو الافق وما لبثت ان اختفت. وغلب النوم الرجلين بعدما استبد بهما الضعف والجوع والحزن العميق.

وانقطع المطر عن الهطول وظلت السماء صافية. وبعد ثلاثة ايام نفد الماء الذي معهما. وللمرة الاولى بدأ سمك القرش يتبع مركبهما كأنما شعر بالمأزق الذي وقعا فيه. فهمس ييري بما كان يجول في خاطريهما لأيام خلت: "اتظن اننا سنموت؟"

فأجاب وايتكروس: "دعنا لا نفقد الايمان."

ريشة الحظ

في ٤ مايو (أيار) شرع الرجلان يحدقان الى البحر بكسل بعدما اكلا آخر ما لديهما من خضر. وفجأة وثب وايتكروس واشار الى البحر وصاح: "جوز الهند! جوز الهند!"

ثم نزل في الماء غير آبه بسمك القرش والتقط جوزتين ورجع وهو يترنح من الاعياء.

وساعده ييري في الصعود الى ظهر المركب. وفتحا احدى الجوزتين بتلهف وشربا ماءها واستمتعا بلبها. ووضع ييري الجوزة الأخرى في القمرة. وفي صباح اليوم التالي قطعاها واكلاها ببطء.

وفي ٦ مايو (ايار) اخذا يصلحان شراعهما ولم يكن بقي معهما طعام او ماء. وعرفا انهما لن يقويا على التحمل طويلا. وفيما كانا يحدقان الى المحيط شاهدا نورساً ينزل في الماء الى جانب مركبهما ثم يطير بعد ثوان وهو يحمل سمكة في منقاره.

وجلس الرجلان مفتونين وهما يراقبان حركات النورس كلها فشاهداه يهبط الى الماء ثم يحلق خمس مرات اخرى. وفيما كانا يحدقان وهما متضوران من الجوع حط الطائر على جانب مركبهما فأمسكه وايتكروس فسقط من منقاره ست سمكات صغيرة.

وقال وايتكروس: "لنقتل الطائر ونقتات به." لكنه ما لبث ان استدرك: "لقد ارسله الله الينا فأعطانا السمكات، لذلك علينا اطلاقه." وانتزع منه برفق ريشة علها تجلب له الحظ. ثم اطلقه فعاد الى الفضاء.

وعمد الرجلان الى شق السمكات وتنظيفهما ثم اكلاها فسدت جوعهما وروت عطشهما. وفي صباح اليوم التالي شعرا بأنهما اقوى جسدياً وذهنياً.

وقال ييري: "علينا ان نأخذ على انفسنا عهداً. فاذا خرجنا من هذه المحنة سالمين، فينبغي ان يكرس احدنا حياته لخدمة الله وان يكرسها الآخر لخدمة وطنه."

ووافق وايتكروس على كلامه. فهو الى ايمانه العميق كان فخوراً جداً بوطنه فانواتو. وهذه الجمهورية كانت تدعى جزر الهبريد الجديدة وقد اشتركت في حكمها بريطانيا وفرنسا الى ان نالت استقلالها في العام ١٩٨٠.

وفي اليوم الحادي والعشرين في وقت مبكر من بعد الظهر لاحت في الأفق نقطة سوداء فأسرع بيري يقول: "سفينة! يجب احراق الشراع لنلفت الانتباه." ثم اشعل الحصيرة فانطلق في الفضاء عمود رفيع من الدخان. وتابع الرجلان المراقبة واخذا يصليان. وبدأت النقطة تظهر اكبر من ذي قبل فجعلا يصيحان ويلوحان بأيديهما والسفينة تتجه نحوهما.

واقتربت منهما سفينة صيد من كوريا الجنوبية تدعى "سام سونغ ١٧" وكادت ان تغرق مركبهما. وعندما صعدا الى متنها كان الدوار بلغ منهما مبلغا كبيراً فحاولا استجماع قواهما لمصافحة البحارة ومعانقتهم. ودهش الربان شانغ سو بارك حين علم انهما من فانواتو. فقد كانا على مسافة مئة كيلومتر من جزيرة سان كريستوبال الواقعة في جزر سليمان اي ان المسافة التي تفصلهما عن وطنهما تزيد على الف كيلومتر.

وقال الربان بارك للرجلين انه على يقين ان قوة الهية ارشدته لينقذهما. فعندما سمع ان السمك كثير في هذه المنطقة حول مساره مسافة ٧١ كيلومتراً عن مناطق صيده المعهودة. وكانت خطته تقضي بالبقاء خمسة ايام بحثاً عن السمك فلم يحالفه الحظ في صيد كمية كبيرة لكنه وفق في اليوم الخامس الى العثور على المركب الضائع.

وجلب البحارة للرجلين شاياً ومعكرونة وثياباً. وشرع وايتكروس وبيري يراقبان مركبهما وهو يرفع ليأخذ مكانه على ظهر السفينة. واتصل الربان بارك لاسلكياً بجزيرة بورت فيلا واعلم اقرباء الرجلين انهما سالمان. ثم قال لهما: "سوف نأخذكما الآن الى وطنكما."

وبعد ستة ايام وصلت سفينة الصيد الى عاصمة فانواتو فاستقبلها بالهتاف اربعمئة من المواطنين. وقال وزير الشؤون المحلية فريد تيماكاتا الذي استقبل الرجلين على رصيف الميناء: "انها معجزة!"

وقال وايتكروس: "لقد خلصنا الله فيجب الوفاء بعهدنا." وبعد شهرين التحق بيري بكلية تانغوا لعلوم الدين. اما وايتكروس فالتحق بدورة خاصة في بورت فيلا ليصبح موظفاً حكومياً في الأمة الناشئة.

■ كريس بريتشارد



حديث العهد بالمهنة

عَيّن قاض محامياً شاباً للدفاع عن شخص اتهمه ذووه بالجنون. وفي احدى الجلسات اقترح القاضي على المحامي ان يختبر صحة ذلك الادعاء بالطلب من موكله ان يعد كمية من الأوراق النقدية. وتجاهل المحامي الطلب فسأله القاضي بعد حين: "لماذا لا تفعل ما قلته لك؟ اعط الرجل رزمة نقود لتتأكد من معرفته عدها."

ونظر المحامي الى القاضي بانزعاج وقال: "ألا تعرف يا صاحب السعادة اني حديث العهد بالمهنة؟ فمن اين آتي برزمة النقود؟"

ج.د.

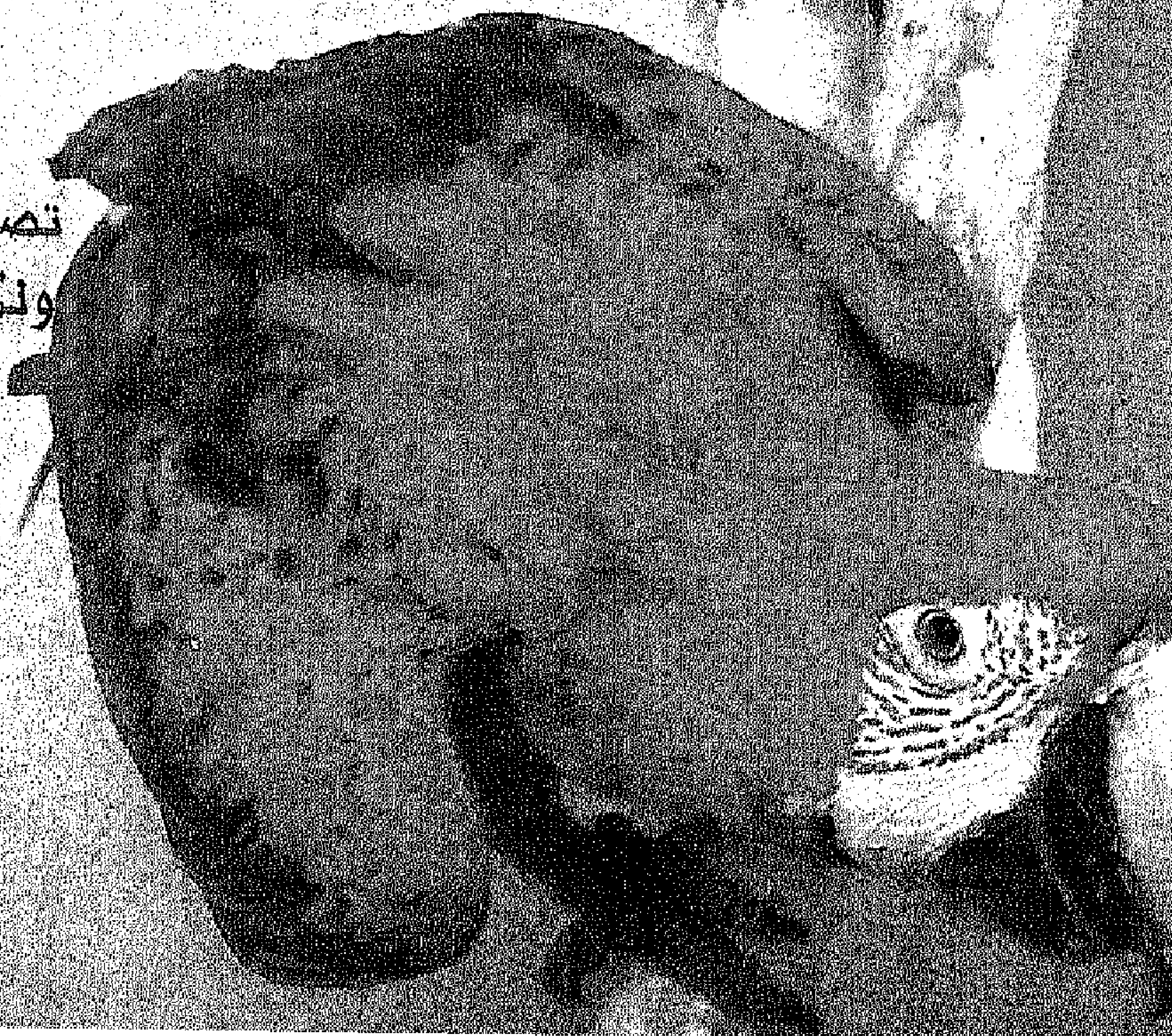
ي

يروي التاريخ ان ببغاء واحدة على الاقل حظيت بالتكريم والاجلال دفنت في مقابر العائلة المالكة البريطانية في كاتدرائية وستمنستر في لندن. تلك الببغاء الافريقية الرمادية قضت حزناً بعد ايام قليلة من وفاة سيدتها دوقة ريتشموند ولينكوس عام ١٧٠٢، وتنتصب الببغاء الآن محنطة في جوار تمثال من الشمع يمثل الدوقة. وهي أقدم ببغاء محنطة في بريطانيا.

وليست هذه سابقة يسجلها التاريخ عن العلاقة المتينة بين ببغاء وصاحبتها. فقبل قرون من ذلك العهد كتب الشاعر الروماني اوفيد مرثاة لببغاء كانت تخص صديقة له.

سيّدتي الببغاء

طيرانها تصفيق جناح، ولكن على المرء ان يحاذر من مد اصبع نحوها.



انا املك ببغاء من النوع المكسيكي الاصفر الرأس اسمها بيلادونا. رفيقتي هذه دأبت على ايقاظي من النوم بهديل وصفير وزعيق وولولة، فضلا عن صوت ساعة "كوكو" اعتادت ان تحاكيه - او تسخر منه - لأن الساعة تعطلت قبل سنوات.

تغدو الببغاء شيئاً ملازماً لصاحبها، فلا يمكن ان نتكلم عن الواحد بمعزل عن الآخر. وقيل لي ان من يمتلك ببغاء يجب ان يكون ذا مزايا خاصة. كتب مارك توين مرة عن امرأة: "انها ليست تماماً من النوع الذي يمكن ان تصفه بالمهذب، كما انها ليست من النوع الذي يمكن ان تصفه بغير المهذب. انها من النوع الذي يملك ببغاء."

اني اتغنى بالببغاء. لكنها ليست عاجزة عن التغني بنفسها: غناؤها يجمع عدداً من الاصوات بينها الصفير والخرخرة والزعيق في تناسق توقعه بحركات من منقارها، وغالبا ما تعقبه جلجلة طويلة مختلطة لا يمكن ان تعني سوى هتاف استحسان. انها تحاكي قرقرة الراديو وهدير محرك السيارة وسقوط المطر وقرع المطرقة وغرغرة السعال وخشخشة الاوراق وصفير الغابات وجلجلة الضحك، وأي سخف يمكن ان تخاطبها به.

المغنية الغامضة - موهبة الببغاء في المحاكاة لا تزال غامضة. فهي تتقن التقليد حتى يأتي صادقاً كالصدى. وغالباً ما يخيبها الناس حين يصرون على حصر علاقة التخاطب معها في عبارات سخيفة مثل "افتحي الباب" و"تكلمي يا حلوة". ولا غرو أن تثور الببغاء وتعلن استنكارها بصراخ صاخب.

للببغاء شخصية غامضة. وجهها دائماً يخفي ضحكة هازئة، غير ان عينيها الصفراوين تبدوان كعيني معتوه. انها مغرورة هرمة ناعمة قاسية في آن. انها ريش ونار.

لها ريش اخضر لماع تفليه باستمرار لأن التواضع لا يليق بالببغاء. ولها قائمتان قصيرتان مدببتان ولسان قاس يصلح للنطق بالكلمات العسيرة. ومنسرها المعقوف ينطبق كأنه قاطعة حديد (تعرضت غير مرة لعضات مؤلمة في انفي وابهامي). القسم الاعلى من المنسر يرتكز على مفاصل وهو قابل للحركة ومهيأ للهصر وكسر ثمار البندق وبصق قشورها.

ويبدو ان الببغاء لا تحب اسلوب حياتها لان الناس يشيرون اليها دائماً (وهذا يغضبها) ويزعجونها بكلامهم (وهذا يضجرها) ولذا فهي تعضهم. انها فرامة لحم في شكل طائر.

طيران الببغاء خفقة اجنحة، وهو غالباً مجهد وثقيل تتخلله تموجات خفيفة. انها تحني رأسها في نحو لا في خضوع حين تشرفك بانتباهها. ولها امزجة غريبة لكنها قابلة للتعليم. في وسعها ان تمتطي دراجة وتدق جرساً وتتعلم كيف تعد. وهي تردد كذلك الأغاني الحماسية مع تأدية حركاتها. والببغاء رشيقة الحركة حتى انها تتعلم حمل اوراق الشجر تحت جناحيها كما يحمل رجل مرهق صحيفته.

Photo: Bill Haywark / Stock Shop

وتتخذ الببغاء وقفات لا حصر لها، انها تهتز وتذرع الارض جيئة وذهاباً ثم تنكمش متكومة. ومن الغريب ان الببغاوات تخشى اي خطر يهبط عليها من السماء. انها تتسلق وتتعلق وتسير مقلوبة وتفتل رأسها وتتبختر متراقصة ثم تمسك طعامها بقائمتها ذات الاصابع الاربع لتأكل في تأنق وتلذذ كأي غادة حسناء.

حبيبة الاسكندر ــ تنام الببغاء جاثمة على فرعها فتنطبق عضلات قائمتيها وتؤمن اصبعان خلفيتان توازنها. الظاهرة الاخرى المثيرة في الببغاء هي عرض التهويل الذي تؤديه وفيه تتراجع الى الوراء وجناحاها مرفوعان في سيماء تحد.

تحب الببغاء الاستحمام الا اذا كان الماء بارداً. وتظهر تعلقاً شديداً بصاحبها لكنها غالباً ما تأبى اظهار براعتها امام الضيوف. وهي تمقت المظلات وتتعرض للتيارات الهوائية وتبدي حباً واضحاً للثمار والبندق وبزور دوار الشمس والبسكويت الهش. وتحب بيلادونا اللحم المقلي ورقائق البطاطا المقلية وجلد البط والزبدة ومرق التوابل وزيت السمسم والموز والابهام البشرية.

كان الاسكندر الكبير شغوفاً بالببغاوات. حتى ارسطوطاليس تحدث عنها. وتولع بها اهل روما القديمة فكانوا يعرضونها في اقفاص مزخرفة بالعاج وعظام السلاحف.

في الامريكتين وافريقيا وآسيا واوستراليا نحو ٣٠٠ نوع من الببغاوات المتنوعة اللغات والالعاب والالوان التي تختلف بين القرمزي واللازوردي والازرق المخضر والابيض الناصع والذهبي. ولا ريب في ان هذه اكثر الالوان اثارة للدهشة خصوصاً في نصاعتها وتنوعها وتلاؤمها مع الطبيعة. وربما كان هذا يوضح السبب الذي من اجله تلقى الببغاوات مثل ذلك التقدير وتشترى بأسعار مرتفعة. ويشكل تهريب هذه المخلوقات المسكينة من المناطق الاستوائية تجارة مزدهرة. ويصل سعر الواحدة منها على ٥٠٠٠ دولار.

والتحامل على الببغاوات قديم العهد. فطوال قرون وتصرفات الببغاء تلقى الاستنكار بسبب ما تحدثه من ضجيج وما تبدده من بزور وتهدره من ريش وتنشره من ثرثرة مجنونة. انها اعتبرت بضاعة لا تليق الا بالقراصنة والمحنطين والمعتوهين.

غير ان هذا لا يمثل رأيي فيها. فكل صباح استيقظ لاسمع بيلادونا في ذروة زهوها. فاستذكر كلمات الكاتب البريطاني ايزاك والتون الذي قال: "الرفقة الطيبة والحديث الطيب هما عصبا الفضيلة."

نعم يا بيلادونا، انا اوافق على هذا القول.

■ الكسندر ثيرو

خارج نطاق التضخم

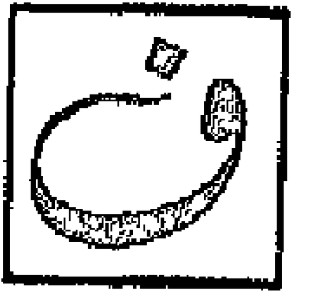
قال رجل لصديقه: "التضخم المالي لم يجد طريقة الى منزلي. فزوجتي لا تزال تعاملني كما لو كنت عشرة فلوس".

م.ا.



في احدى
مقاطعات ألمانيا
عاش أخـوان أعطيـا العالـم
بعضاً مـن
أجمـل الحكايـات الشعبية

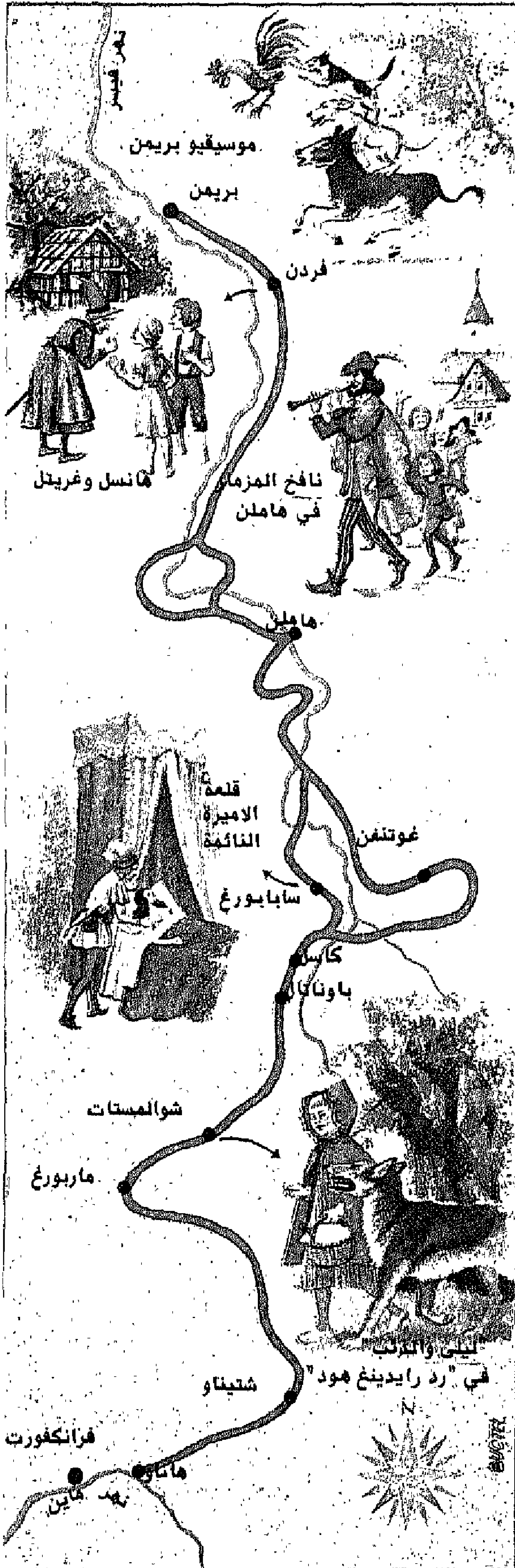
[illegible]



في الماضي غير البعيد، عندما كانت الاشجار "تمشي" والحيوانات "تنطق"، راحت الأقاصيص التي يرويها الناس تتنقل مثل زغب النبات الشائك من ارض الى أرض، واستقر بعضها برفق في مخيلة رجلين يقطنان في مقاطعة هسه الألمانية. هناك استحالت الضفادع "أمراء" يتصفون بالوسامة، وعاشت الساحرات في منازل بنيت من كعك الزنجيل، ونامت الأميرات قرناً من الزمن، ونجت الفتيات اللواتي يعتمرن القبعات الحمر من مكمن نصبته لهن الذئاب.

إن هذه الروايات السحرية، لو لم تجد لها بيتاً هناك، لضاعت الى الابد في غياهب التاريخ. لكن تلك المقاطعة الغربية من المانيا شهدت مولد أخوين هما جاكوب وفيلهلم غريم. وكان الناس، منذ زمن، أبطلوا النظر الى تلك الحكايات كأمور واقعية واعتبروها أقاصيص صالحة للأطفال. غير أن الأخوين غريم أعادا إحياءها بعدما وجدا فيها محفوظات قيمة من خزانة البشرية وشعراً عاميا بديعاً.

وغدت حكايات الجن الشعبية التي جمعاها أكثر الكتب رواجاً. وخلال



١٦٨ سنة طبعت ملايين النسخ من هذه الحكايات في أكثر من ٧٠ لغة بما فيها بعض اللهجات المحكية، واصبحت مادة خصبة لمؤلفي الموسيقى وصانعي الأفلام والرسامين والشعراء. واليوم يتوافد آلاف الحجاج من أنحاء المعمورة الى المنطقة التي طافها جاكوب وفيلهلم لجمع الحكايات الشعبية.

أرض الجن

بدأت زيارتي الى "أرض الجن" في صباح يوم خريفي مشمس وأنا في بلدة هاناو التي تبعد ١٨ كيلومتراً عن فرانكفورت. هناك ولد الأخوان غريم، إذ أبصر جاكوب النور عام ١٧٨٥ وفيلهلم عام ١٧٨٦ وهناك عاشا سني حياتهما الاولى. وهما الولدان الباقيان لمحام أنجب ستة أولاد مات أربعة منهم. وطفت أبحث عن منزل آل غريم القديم، لكني لم أجد سوى لوحة على الرصيف تقول ان البيت الذي كان قائماً في ذلك المكان تهدم خلال الحرب العالمية الثانية. إلا أن الاخوين لا يزلان يرتعان في ساحة البلدة، على الاقل عبر النصب الذي أقيم لهما والذي يمثل جاكوب جالساً وعلى ركبته نسخة من الحكايات الشعبية وفيلهلم ينظر نظرة تأملية.

وفي أسفل النصب أقيم نصب لامرأة من هاناو من محبي الأخوين غريم، وهي تسدي النصيحة الآتية: "لاتتريث، بل اقتفِ آثار الاخوين غريم، وستجد الاقاصيص التي وجداها." وتبعت نصيحتها وذهبت في الطريق الشمالية الشرقية التي

عبرها جاكوب وفيلهلم مع والديهما عام ١٧٩١ منتقلين من هاناو الى شتيناو.

ووصلت الى تلك البلدة التي يزينها زهر دوار الشمس والتي كان والد جاكوب وفيلهلم قاضياً لها محبوباً جداً من الشعب. ولم ينسَ الولدان قط "تلك البقعة الغنية بالمروج والمحاطة بالجبال" كما وصفها جاكوب. وزاراها مراراً بعد انتقالهما منها. وسرت الى مبنى "آمتسهاوس" وهو كرسي القضاء حيث عاشت عائلة غريم وقد أصبح اليوم يؤوي مكتبة شتيناو العامة.

مسرح الدمى

هناك عاش الاخوان جنباً الى جنب، وكانا ينامان في غرفة واحدة ويتسلقان التلال معاً. وهناك تعرفا على حكايات الجن. وكان جاكوب ذا شخصية صارمة وفيلهلم يتميز بطباع شاعرية. ويقوم في شتيناو اليوم مسرح فخم للدمى شاهداً على عبقرية الاخوين غريم، إذ يعرض امام ٨٥ ألف متفرج سنوياً مشاهد من حكاياتهما. ويرسل هذا المسرح فرقاً الى بلدان العالم، خصوصاً الى اليابان حيث يوجد أتباع كثيرون للاخوين غريم وحيث يؤلف أساتذة الجامعات كتباً ممتازة يعالجون فيها، على سبيل المثال، السبب الذي جعل رابونزيل، إحدى بطلات تلك القصص، تسدل شعرها الطويل.

الا أن حياة الاخوين الريفية الغنائية في شتيناو لم تكن لتطول، ففي العام ١٧٩٦ توفي والدهما بداء ذات الرئة، وكان جاكوب في الحادية عشرة وفيلهلم في العاشرة. وبعد سنتين ارتحلا شمالا الى كاسل حيث حلا في مدرسة داخلية.

لذلك انطلقت شمالا انا الآخر، عبر الحقول الصفراء والتلال المتموجة وأشجار التفاح المثمرة على جانبي الطريق. ووصلت الى أرض "رد رايدينغ هود" حيث لا تزال الفتيات في ذلك الجزء من هسه يحافظن على اللباس التقليدي الذي تعلوه قبعة صغيرة حمراء حولها الاخوان غريم قلنسوة تغطي الرأس والعنق عندما اعادا صياغة القصة القديمة.

وارتفعت امامي عبر اشعة الشمس قبب ماربورغ وأبراجها، هذه المدينة الجامعية التي لا تزال على عهدها منذما جاءها جاكوب وفيلهلم لدراسة القانون. لكنهما سرعان ما وجدا ان حبهما متعلق ليس بالقانون بل بالتراث الشعبي. فالألمان من ذوي النزعة الرومنطيقية كانوا يبحثون آنذاك عن هويتهم الثقافية التي قال البعض انها كامنة في اغاني عامة الشعب واقاصيصهم. وتحمس جاكوب وفيلهلم لذلك الرأي وأخذا أولا ينقبان المكتبات. وفي العام ١٨٠٥ كانا تخليا عن فكرة دراسة القانون وذهبا من جديد الى كاسل، وهي المركز الثقافي في مقاطعة هسه.

الكنوز الدفينة

أن اهالي كاسل اليوم — وعددهم ٢٠٠ ألف — يجلون اسمي الاخوين غريم اكثر من أسماء سائر المواطنين المرموقين الذين عاشوا في البلدة.



الاخوان غريم.

فقد انطلق جاكوب وفيلهلم من هناك ليبرهنا ان كنوز الادب الشعبي الدفينة ما زالت حية في قرى هسه. وكتبا لاحقاً "ان الوقت حان لتسجيل ذلك التراث، لأن الذين يحفظونه في في الذاكرة باتوا قلائل."

واعتمد الاخوان مصادر كثيرة ومتنوعة، ومنها الفلاحون والأريستوقراطيون والمثقفون والبسطاء. لكنهما عولا اكثر الامر على زوجة خياط تدعى دوروثيا فيهمان وهي امرأة متقدمة في السن ومتحدرة من لاجئي الهوغونوت الفرنسيين. وقد امدتهما بـ ٢٣ حكاية من اطرف حكاياتهم، مثل "طبيب جميع العلل" و "البسطاء الثلاثة".

والى بحثهما عن جذور التراث الالماني اهتم الاخوان بالوجه العالمي للحكايات الشعبية، وتبين لهما ان تلك الحكايات لا تعرف حدودا. فمعظم أقاصيص دوروثيا جاءت من فرنسا مع اجدادها. وبعضها جاء من اماكن قصية في آسيا. وهناك قصص شعبية كثيرة ذات طابع عالمي ومنها "سندريلا" التي ظهرت في ٣٠٠ صيغة مختلفة.

واسم دوروثيا فيهمان هو محط إجلال في كاسل اليوم كاسمي الاخوين غريم. وقد حفظ المنزل الذي كانت تسكنه في كاسل - نيدرتسفيرين. وها هي دوروثيا بعثت اليوم في شخص آني كيي المولودة

عام ١٩١٤ والتي أخذت منذ العام ١٩٧٦ تعمتر قلنسوة دوروثيا البنية القاتمة ولباسها الاصلي لتعرض امام عشرات آلاف الاطفال والسياح مشاهد من حكايات الاخوين غريم.

وهناك متحف فريد للاخوين غريم يقوم في كاسل. وقد سألت مديره الدكتور ديتر هينيخ ان كان يسعه تحري الطبعات الحديثة للحكايات في اللغات المختلفة، فقال: "هذا مستحيل. وتقديري ان العدد السنوي للطبعات حول العالم يراوح بين ٣٠٠ و٥٠٠، فضلا عن الكتب النقدية والسير التي أظن ان عددها السنوي يراوح بين ٤٠ و ٥٠. ولا ننس اننا نتكلم عن كتاب صدرت طبعته الاولى في ٩٠٠ نسخة ونظر اليها بعض النقاد نظرة ازدراء على انها من أدب الخرافة."

الاميرة النائمة

انطلقت شمال كاسل حيث قضيت الليل في قلعة "الاميرة النائمة". وقد ارتبط اسم قلعة سابادورغ بهذه الحكاية منذ مطلع القرن العشرين، بعدما اختار الرسام كارل اوبيلويد مشاهد من هسه لتزيين إحدى طبعات كتاب الاخوين غريم. وتبدو القلعة بعيدة عن هذا العالم وسط غابة سنديان سحرية يغلفها الضباب. ووجدت طريقي اليها تحت نور قمر مكتمل، وكانت جدرانها وشرفاتها وأبراجها تتلألأ كالفضة على قمة التلة حيث تقوم. وما ان دخلتها حتى وجدت نفسي ضمن فندق مريح فيه مطعم يقدم وقعة جديرة بالمكان النبيل ومؤلفة من حساء الغزلان وسمك الترويت النهري الطازج ولحم الجاموس. بعد ذلك استسلمت للنوم. ولئن لم أنم مئة سنة كما فعلت الاميرة، فقد امتد نومي بضع مئات من الدقائق الممتعة.

وكمعظم حكايات الاخوين غريم يمكن تفسير "الاميرة النائمة" بطريقة رمزية. فنوم الاميرة الطويل يرمز الى فصل الشتاء. ويأتي اميرها ليوقظها بقبلة الربيع. والحق اني لم استيقظ على هذا النحو الرومنطيقي، لكني نظرت عبر النافذة لارى المروج المتراقصة تحت الندى وغناء العصافير التي كانت تزداد صداحاً كلما زادت حدة الشمس فوق التلال. وغمرتني الغبطة إذ وجدت نفسي في احضان ذلك النهار المسحور.

في الجامعة

خرجت الى الطريق من جديد لأتعقب أثر الاخوين غريم في مملكة هانوفر السابقة ومدينة غوتنغن الجامعية. هناك كان صيت الاخوين ينمو كاختصاصيين في التراث الشعبي واللغة. وعلى رغم إسناد مهمات المكتبة اليهما في كاسل فانهما لم يلقيا التقدير الأكاديمي الكافي في مقاطعة هسه. لذلك انتقلا عام ١٨٣٠ الى غوتنغن وعملا محاضرين في جامعتها. وكان فيلهلم تزوج وأنجب، لكن جاكوب بقي يعيش مع أخيه وعائلته.

وانتهت إقامة الاخوين في غوتنغن على نحو سيىء. وكانا عملا استاذين في تلك الجامعة مدة سبع سنوات. واستمر جاكوب يجمع قواعد اللغة

الالمانية في كتاب ضخم كان بدأه عام ١٨١٩، في حين أخذت حكاياتهما الشعبية تنتشر بسرعة فائقة حول العالم. وليس هناك اي دليل على ان الإخوين حصلا على مال في مقابل كتابهما الشعبي. وفي عام ١٨٣٧ انضما الى خمسة اساتذة آخرين اشتركوا في رفع احتجاج ضد ملك هانوفر لابطاله دستوراً يمنح مقداراً اكبر من الحريات. واعتبر جاكوب زعيماً للثورة وأمر بمغادرة هانوفر. وبعد سنة تبعه فيلهلم. وبقيا في كاسل حتى ١٨٤١، ثم أمضيا بقية حياتهما في برلين مكرسين الوقت لاعظم إنجاز لهما، وهو قاموس للغة الالمانية.

وفي غوتنغن الجميلة على غير نظام، وسط الكنائس القوطية الرائعة وابنية عصر النهضة نصف الخشبية، تبين لي ان حكايات الاخوين غريم لا تزال حية. ففي قلب المدينة تنتصب نافورة ماء اقيمت باسم "فتاة الاوز" احدى ابطال تلك الحكايات. ومتى حصل طالب على شهادة الدكتوراه عليه ان يطبع قبلة على خد "فتاة الاوز" ويكسوها بالزهر الأنيق.

نافخ المزمار

من غوتنغن انطلقت شمالا في محاذاة نهر فيسر. وبعد قليل بلغت بلدة هاملن ذات الحدائق المشذبة التي كانت مسرحاً لاحدى الأقاصيص المزعجة. ويبدو ان القصة ترتكز الى بعض الحقائق التاريخية. ففي القرون الوسطى كانت هاملن اهراء لخزن الحبوب، فاجتذبت عدداً من الجرذان يفوق ما اجتذبته المدن العادية آنذاك. وفي ٢٦ يونيو (حزيران) ١٢٨٤ هجر المدينة عدد كبير من اولادها برفقة غريب قيل انه كان يرتدي "معطفاً متعدد الألوان" ويحمل مزماراً فضياً.

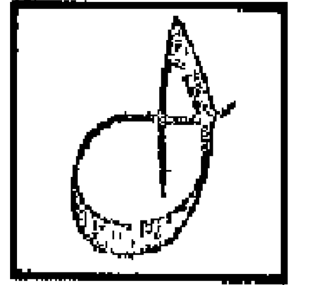
وعبر القرون اصبحت القصتان — قصة الجرذان وقصة هجرة احداث المدينة — واحدة، وهي التي اكسبت الاخوين غريم الشهرة. ولا تزال مجموعات من اهالي هاملن، الذين يبلغ عددهم ٦٠ ألفاً، تمثل رواية "حامل المزمار المتعدد الألوان" في ساحة البلدة طوال الصيف. وتكاد لا تخلو واجهة محل من منحوتات وصور زيتية وأشياء تذكارية تمثل تلك الحكاية.

وقبل إنهاء رحلتي عرجت على بريمن لتتبع قصة "موسيقيي بريمن"، وابطالها حمار وكلب وهر وديك ذهبت معاً الى بلدة بريمن طلباً للشهرة والثراء لكنها انتهت في المخبأ السري الذي يكفر فيه اللصوص عن ذنوبهم. وغدا موسيقيو الاخوين غريم المتهورون رمزاً لبلدة بريمن التي يتصدر مبنى بلديتها، القائم بطرازه القوطي وطراز عصر النهضة، تمثال للموسيقيين الاربعة وقد اسند الواحد منهم ظهره الى ظهر الآخر. وفي القبو القديم في دهليز المبنى الذي حول مطعماً شربت نخب جاكوب وفيلهلم ونخب الارض الدائمة الخضرة التي اطلعت حكاياتها النابضة بالحياة، تلك الحكايات التي لا تزال حية في أرض مولدها.

■ موريس شادبولت

اذا شئت مساعدة أصدقائك
في أوقات الضيق،
فاطرح عليهم اسئلة محددة

العون الحقيقي



لم أكن أفقت من ذهول الصدمة وأنا أطوف في أرجاء المنزل بحثاً عما أضعه في الحقائب. وكنت في وقت باكر من ذلك المساء تلقيت مخابرة من مسقط رأسي تقول ان أخي لقي حتفه في حادث سيارة، كذلك زوجته واختها وولدا اختها. ورجتني امي ان "احضر بأسرع ما استطعت."

وهذا ما أردت فعله بالضبط: أن أهرع الى والديّ. غير أني وزوجي كنا نستعد للانتقال الى مسكن آخر، وكانت محتويات منزلنا مبعثرة.

وراح زوجي يخابر الاصدقاء ناقلا النبأ ويحجز مكانين لنا في الطائرة للصباح التالي، فيما أنا قابعة وسط تلك الفوضى لا أقوى على تركيز أفكاري. وكثيراً ما سألني أحد الاصدقاء ان كنت أحتاج الى مساعدة: "اذا كان ثمة أمر يمكنني فعله لك، فلا تترددي في طلبه." وكان جوابي على الدوام: "شكراً، شكراً، اني لا أحتاج الى شيء." والحق أني كنت أجد نفسي في حيرة من أمري ازاء ذلك العرض الغامض. وفي ذلك المساء الحزين كرر الاصدقاء عروضهم، لكن تشتت أفكاري منعني من تحديد ما أحتاج اليه.

وقرع الجرس، وفتحت الباب لارى جاراً لنا يقف في المدخل. قال: "ان زوجتي مضطرة الى البقاء مع طفلنا. ولكن في ودنا أن نقدم اليكما مساعدة متواضعة. وأذكر يوم وفاة والدي أني أمضيت وقتاً طويلا أنظف أحذية الاولاد كي يرافقونا الى الدفن. وقد جئت لهذه الغاية بالذات: لتنظيف أحذيتكم. لذلك أرجوك أن تعطيني اياها."

ولم تخطر الاحذية في بالي وأنا تحت أثر الصدمة. وتذكرت أن ابني لعب في الوحل بحذائه الجديد الأحد الماضي، وأن ابنتي تسلقت التلة

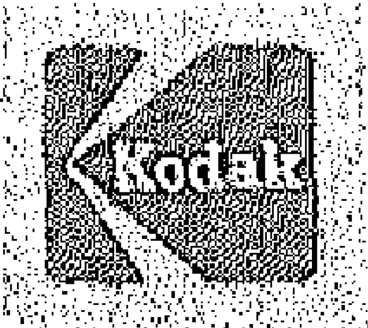
كيف تتقدّم الفيلم
وتقرأ مقياس الإضاءة
وتشغّل الفلاش
وتضبط الكاميرا
وتلتقط الصّورة...
في خلال ثانية

كلّ ما عليك هو
الضّغط على الزرّ!



ربما فاتك التقاط الكثير من الصور فقد أصبح الآن من السهل التقاطها بواسطة كاميرا كوداك ديسك التي تنوب عنك في كل شيء ما عدا الضغط على الزر. في كل مرة تلتقط صورة تحمل كاميرا كوداك ديسك الضوء، وتشغل الفلاش أو توقفه أوتوماتيكياً حسب الحاجة كما أنها تكون جاهزة لإضاءة الفلاش من جديد خلال ١,٣ ثانية، ليس هناك كاميرا أخرى بفلاش داخلي تقوم بكل ذلك. التصوير الفوتوغرافي على الديسك من كوداك أسهل الطرق لالتقاط الصور الجيدة. زوروا محلات بيع آلات التصوير اليوم واطلبوا مشاهدة عرض الكاميرا.

ديسك التصوير الفوتوغرافي على الديسك من كوداك
كُلّ مَا عَليكَ هُو الضغط عَلى الزرّ.



الصخرية بحذائها الجديد أيضاً. وكنت وضعت الاحذية جانباً على امل تنظيفها لاحقاً.

وفيما بسط جارنا الصحف القديمة على الارض وجمع أحذيتنا فوقها وأكب على تنظيفها وتلميعها، آخذ بعض الوضوح طريقه الى ذهني المشوش. فوضعت الثياب المتسخة في الغسالة الآلية. وبينما هي تعمل غسلت ولديّ واحداً بعد الآخر.

وكان جارنا منهمكاً في عمله وأنا اغسل الصحون. المحبة التي انطوت عليها تلك الصورة أعتقت الدمع في عيني أخيراً، حتى اذا سال مدراراً فتح نواحي ذهني المغلقة. ورحت انجز ما بقي علي، عملا عملا.

ودخلت غرفة الغسيل لانقل الثياب الى الآلة المجففة. ولما عدت الى المطبخ لم أجد جارنا هناك، اذ غادر المنزل بعدما صفف الاحذية بجانب الجدار.

وها أنا الآن، كلما سمعت أن أحد المعارف فقد عزيزاً، كففت عن طرح السؤال الغامض: "هل تظن ان في امكاني مساعدتك؟" وأبدلته بسؤال واضح له علاقة بحاجات الشخص المعني، كتنظيف السيارة أو تدبير شؤون المنزل خلال الدفن.

واذا سئلت: "كيف عرفت أننا نحتاج الى ذلك؟" قلت: "الفضل يعود الى الجار الذي مسح أحذيتنا يوماً."

■ مادج هاراه



من علمني حرفاً... شكرته

كتب أحد المشاهير رسالة شكر وتقدير الى معلمة درسته قبل ثلاثين سنة ومنحته تشجيعاً كبيراً. وفي الاسبوع التالي تسلم منها رسالة جوابية كُتبت بيد ضعيفة وهي الآتية:

"لا تعرف، يا عزيزي، الأثر الذي تركته فيّ رسالتك. أنا الآن عجوز في ثمانينات عمري، أعيش وحدي في غرفة صغيرة، أطهو طعامي وأخدم نفسي وأبدو كورقة الخريف الأخيرة على أغصان شجرة عرّتها الريح.

"لقد مارستُ مهنة التعليم طوال خمسين سنة. لكنها المرة الاولى أتسلم رسالة تقدير. وقد بلغتني هذه الرسالة ذات صباح أزرق بارد، وألقت تحيتها على وحشتي المزمنة كما لم يحيني أي شيء آخر في سنوات طويلة."

م.ب.

مخالفة قانونية

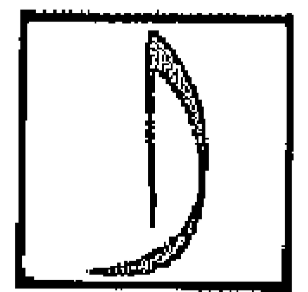
ضبط شرطي سير سائقاً بمخالفة تجاوز السرعة القانونية. فما كان من السائق الا ان تناول علبة حلوى من المقعد الخلفي وقدمها الى الشرطي قائلا: "هذه الهدية اشتريتها جائزة لمن يمكنه تجاوز سرعتي."

ب.ف.

هذا اشق السباقات:
١٦٠٠ كيلومتر عبر اصقاع الاسكا الجليدية
فوق مزالج تجرها الكلاب




أغرب سباق فوق الجليد



انهارت الكلبة "تكلا" قرب المزلجة وقد انهكها العياء. فنظرت اليها بأسى ولعنت حظي.

انحرافي في اتجاه خاطىء وسط عاصفة ثلجية في اليوم الاول من السباق صدفني عن طريقي السوي مسافة ٣٠ كيلومتراً. والساعات الاربع الثمينة التي ضيعتها في العودة الى الطريق الصحيح تركتني وراء اربعة متسابقين في اطول سباق عالمي بمزالج الكلاب. انه سباق "اديتارود" للألف ميل (١٦٠٩ كيلومترات) الذي يعبر آلاسكا من آنكوريج الى نومي. والأهم من ذلك اني فقدت تكلا ابرع كلابي طوال المسافة المتبقية من السباق.

ذلك السباق الشاق الذي يجري سنوياً منذ ١٩٧٣ يتبع طريقاً رسمت معالمها في مطلع هذا القرن بين مدينتي اديتارود ونومي اللتين قامتا اثناء الهجمة الكبيرة للبحث عن

الذهب، ومرفأ سيوراد غير المتجمد. وفي السنوات المنصرمة كان السباق يستغرق بين ١٢ و٣٢ يوماً.

ولدت في عائلة مرفهة في كامبردج، ولاية ماساتشوستس. وفي طفولتي كانت العائلة تمضي فصول الصيف على شواطىء ولاية ماين، فكنت اقضي كل ساعات يقظتي في تعلم الرياضة الخارجية. ومن بين الحيوانات الأليفة الكثيرة كان الكلب الحيوان المفضل عندي.

وحين كبرت تملكني توق الى الجمع بين الكلاب والرياضة الخارجية. وفي اعماق نفسي كان شعور بأن ثمة مكاناً يمكنني فيه ان اتنفس بحرية اوفر حيث الجهد الشاق هو مقياس نجاحي وسبيلي الى البقاء.

قدمت الى آلاسكا عام ١٩٧٥ آملة ان احقق حلمي. وعشت طوال ثلاث سنوات في البرية عاكفة على تدريب كلابي استعداداً لسباقي الاول في اديتارود عام ١٩٧٨. وحللت التاسعة عشرة بين المتسابقين وكدت الا اربح اي جائزة مالية، فالعشرون الاول يتقاسمون جوائز نقدية مقدارها ١٠٠ الف دولار. وفي السنة التالية حللت تاسعة ثم خامسة في سباقي ١٩٨٠ و١٩٨١. وها هو سباق ١٩٨٢ وانا مصممة على الفوز فيه.

متسابقون وكلاب – تبدء الاستعدادات للسباق السنوي في اوائل مارس (آذار) حالما ينتهي السباق الاخير. ويبدأ التدريب القاسي في مطلع سبتمبر (ايلول).

واخذت اخرج وكلابي الى طريق التسابق قبل بزوغ الشمس من فوق القمم القريبة. كلاب السباق يجب ان تكون قادرة على الجري خبباً بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الساعة وعدواً بسرعة ٣٠ كيلومتراً. كانت كلابي من نوع كلاب الاسكيمو المعروف في آلاسكا، وهي تربى لتكون قديرة على الاحتمال وتتمتع بقوائم قوية لا يجرحها الجليد ولا يتكدس فيها الثلج. والكلب العادي من هذا النوع يبلغ وزنه ٣٠ كيلوغراماً وله قوائم طويلة وجسم ضامر.

ولكل من كلابي الخمسين شخصيته المميزة. وانا استخدم في السباق ١٥ كلباً فقط، لكني ادرب عدداً اكبر احتياطاً. وكل مساء بعد التدريبات التي نقطع فيها ١٠٠ كيلومتر ادعو عدداً من اعضاء فريقي الى كوخي لتناول عشاء خاص وللبحث في عمل يومنا. كوبيلوت تعبر عن رأيها بعواء طويل حين امتدح عملها. وتبصبص البقية بأذنابها حين اذكر اسماءها. وعندما يحين وقت فحص الاقدام بحثاً عن الجروح تتدحرج تكلا ودايكيري على ظهريهما وترفعان قوائمهما كأنهما تستجديان اهتمامي.

حل شهر فبراير (شباط) واضحى علي ان اجمع ٦٨٠ كيلوغراماً من المؤن واللوازم واخبئها في ٢٤ نقطة على الطريق التي سأسلكها: ٧٥ كيساً ملأى باللحم والسمك واغطية لأقدام الكلاب وبطاريات اضافية للمصابيح التي سأستخدمها في الطريق.

يجب ان يقطع اللحم قطعاً صغيرة



ليسهل اطعام الكلاب في الطريق، كما يجب صنع كرات من اللحم المفروم والعسل والزيت والفيتامين والمقويات المعدنية. وعلي ايضا تجهيز المزالج بمزالق من البلاستيك وشدها بروابط واحزمة.

وصلت مع كلابي الى آنكوريج لانضم الى حشد من ٥٤ متسابقاً معهم ٧٩٦ كلباً.

كان الثلج الهاطل قليلا في آنكوريج هذه السنة ولذا نقلت نقطة الانطلاق الى خليج ستلرز على مسافة ٨٤ كيلومتراً الى الشمال. ينطلق المتسابقون واحداً بعد آخر تفصل بينهما ثلاث دقائق وكنت السادسة والعشرين في هذا الترتيب.

كانت كلابي متحمسة للانطلاق حتى اني استعنت بعشرة رجال لامساكها بينما كان المتسابقون الأول ينطلقون. اما صديقتي كاثي جونس التي ساعدتني في تأمين نفقات هذا السباق، فحشرت نفسها فوق المزلجة لان قواعد السباق توجب ان ينقل كل متسابق راكباً معه في الكيلومترات الـ١٣ الاولى احتياطاً لما قد يحدث من مصاعب في هذه المرحلة.

وبدأ العد العكسي لي انا ثم انطلقت. وحين بلغت التلة المغطاة بالجليد على مسافة ١٦٠٠ متر من نقطة الانطلاق انزلقت المزلجة واصطدمت بشجرة ثم انقلبت. وشعرت وكاثي ببعض الآلام لكن ثلاثة من كلابي التي روعها الحادث اخذت تعدو بلا انتظام. ومع ذلك كنت اتقدم بسرعة. وهتفت بتكلا لتنحرف يميناً وتجاوزنا فريقين متسابقين.

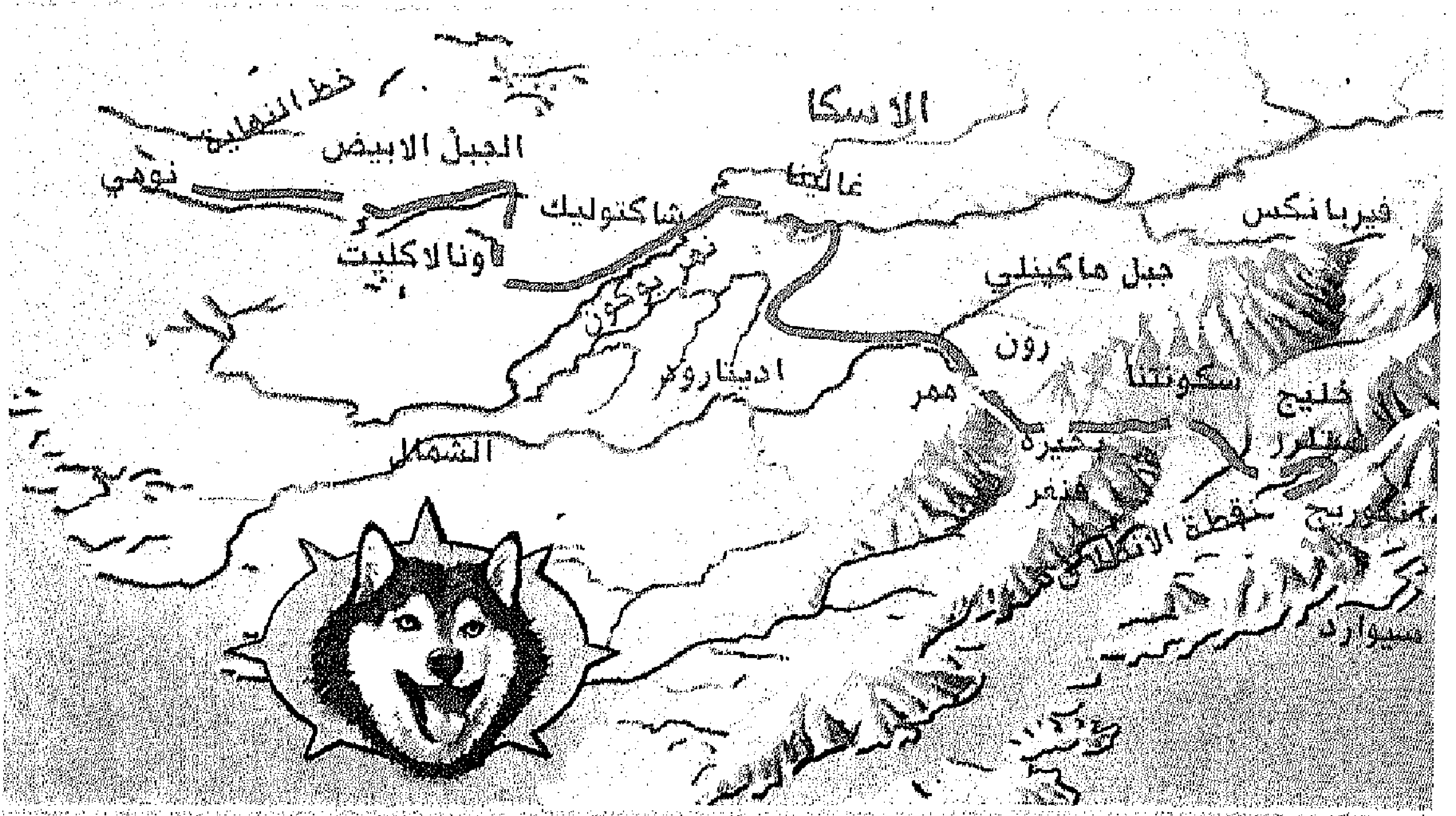
بعد هذا تركتني كاثي وتابعت وحدي. كانت المسافات تمر من تحتي ثم بدأ الثلج يسقط مع هبوط الظلام. واخذت اتجاوز المتسابقين واحداً بعد آخر، فتجاوزت ٢٢ فريقاً ولم يبقَ امامي سوى ثلاثة. الكلاب الثلاثة كراكر وراف وسكريمر انقطعت عن الجر واخذت تعرج. ولما كانت هكذا تبطىء تقدمي فقد رفعتها الى المزلجة لاتحاشى اصابتها بأذى. لكن ذلك زاد العبء ٧٠ كيلوغراماً على الكلاب الباقية.

وقطعنا مسافة غير قصيرة وكان يجب ان تلوح لنا نقطة التفتيش في "سكوننتنا". احسست ان شيئاً ما لم يكن على ما يرام. وعند الفجر اقترب متسابق من الجهة المعاكسة وهتف بي: "اننا على بعد ١٥ كيلومتراً على الاقل خارج الخط الصحيح."

وادرت فريقي الى الوراء وكانت تعاستي لا توصف. فطوال سنة ظلت تتملكني فكرة واحدة هي ان افوز. والآن بعد دورة ضالة طولها ٣٠ كيلومتراً تبددت كل آمالي.

وبدأت تكلا تعرج ايضاً. فالجهد الذي كابدته في هذه المسافة الاضافية من دون راحة كان فوق طاقتها. واخرجتها من القيادة ووضعت كولي مكانها.

كل لنفسه ــ عند الساعة ٦،٥٥ صباحاً دخلنا نقطة التفتيش في سكوننتنا متأخرين اربع ساعات كاملة عن موعدنا. وولجنا كوخ رئيس المركز جو ديليا وكأننا انا وكلابي مخلوقات آلية. اطعمت الكلاب ثم اخذت كراكر



وراف وسكريمر الى موقع حيث يمكن ان اتركها لتعاد الى منزلي. ثم دلكت كتف تكلا. فانا لم اكن احتمل خسارتها في هذه المرحلة المبكرة من السباق.

وانطلقنا مجدداً. وعلى بعد ٧٢ كيلومتراً في جوار بحيرة فنغر ادركت ان تكلا التي كانت تعرج بلغت اقصى طاقة احتمالها. وسالت دموعي على خدي. فهذه الكلبة التي قادت فريقي طوال الطريق في ثلاثة سباقات وانقذت حياتي غير مرة وكانت تقرأ افكاري يجب ان اتخلى عنها واخلفها ورائي.

لم يبقَ سوى ١٢ كلباً مرهقاً. وانطلقت مرة اخرى قاصدة نومي التي تبعد ١٥١٠ كيلومترات. وبعدما قطعت ١٥ كيلومتراً ادركت ان علي ان اقف. وتمددت على الثلج بجانب كولي وكوبيلوت فالتصقا بي واخذت ادلك اكتافهما وقوائمهما بينما المتسابقون الآخرون يمرون بنا. لقد اهتزت عزيمتي لكني ابيت ان استسلم.

وانطلقت من جديد وانا لا افكر الا في الوصول الى نقطة التفتيش في "رون" حيث اقضي استراحة الزامية مدتها ٢٤ ساعة. في غضون اليومين الاولين من السباق لم انم سوى اربع ساعات ووصلت الى رون في الساعة ٥:٠١ مساء وكان مضى يومان على خروجي من خليج ستلرز.

بعد ٢٤ ساعة من الراحة واربع وجبات ساخنة اخذت كلابي تنبح طالبة الانطلاق. وكان تصميمي على متابعة السباق اقوى من اي وقت مضى. حتى الكلب جيمي كان يعدو بكل قوته على رغم اقدامه المتقرحة التي عالجتها بالمراهم.

وازداد سقوط الثلج فاخفى معالم

الطريق. لكني واصلت السير فلحقت بالمتسابقين الذين عموا عن طريقهم وجلسوا ينتظرون بزوغ النهار.

حتى هذه النقطة كان كل متسابق يهتم بنفسه. ولكن منذ الآن اضحى علينا ان نعمل معاً لنشق طريقاً فوق الثلج الكثيف، وبأقصر وقت ممكن نعود ليهتم كل بنفسه من جديد.

سرنا على هذا النحو الشاق البطيء اربعة ايام ونصف يوم قاطعين ٥٦٨ كيلومتراً. وانجلت صفحة السماء لكن الحرارة هبطت الى ٤٣ درجة مئوية تحت الصفر وانطلقت وحدي فوق نهر يوكون المتجمد. اذا مكثت مدة طويلة راكبة فوق المزجلة، فقد اصاب بقضمة صقيع خطرة، كما ان الهرولة مسافة طويلة وراء المزلجة قد تعطل رئتي. ولذا كنت اتناوب الركوب والجري. وتفاقمت حال اقدام جيمي واضطررت الى التخلي عنه في "غالينا".

وهبت عاصفة عاتية غطت معالم الطريق. كان على المتقدمين امثالي ان يشقوا طريقهم ولكن بعد ٨٠ كيلومتراً لجأت الى خيمة صياد فخاخ لقضاء الليل.

بعد يوم آخر من السير وصلت الى "اونالاكليت" التي تبعد ٤٣٦ كيلومتراً عن نومي. وازداد الطقس سوءاً واشتد عصف الريح حتى بلغت سرعتها ٩٠ كيلومتراً في الساعة وتدنت درجة الرؤية الى ما قرب الصفر. وتجمد البخار على اهداب عيوني وعيون الكلاب فأغمضت، وكان علي ان اقف تكراراً لانظف اهدابها وافحص اقدامها.

حلم وحيد - وانتصف الليل، فتعذر علي حتى في ضوء مصباحي ان ارى النصب الخشبية التي ركزت كمعالم للطريق عبر هذه المسافات الشاسعة من الارض المنبسطة الخالية. وسرت متلمسة طريقي من معلم الى آخر حتى وصلت اخيراً الى "شاكتوليك" وقد جمد الصقيع جلد وجهي. وادخلتنا لوسي سوكبيلوك الى منزلها اذ كان البرد في الخارج قارصاً بحيث يتعذر على الكلاب ان تستريح، كذلك لم اكن انا قادرة على اطعامها في الخارج لان الريح العاصفة تطير صحافها.

وفي الصباح التالي كانت الريح تهب بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة والثلج يتراكم اكواماً ترتفع عشرة امتار. وانتظرت ٥٢ ساعة في القرية قبل ان تتيح لي العاصفة ان استأنف سيري. جميع المتسابقين يتابعون طريقهم بعزيمة وقوة متجددتين. ولم يبقَ امامنا سوى ٣٧٢ كيلومتراً لكن المسافة كلها شاقة. واندفعنا في قلب العاصفة الهائجة ميممين شطر الجبل الابيض. وكنا سبعة متسابقين متقاربين.

انهك السير الشاق الكلب تابو فتخليت عنه ولم يبقَ معي سوى تسعة كلاب. وبقي مع ايميت بيتر عشرة كلاب ومع ريك سوينسون ١٢ كلباً ومع جيري اوستن ١٤ كلباً. الا انني ظللت اعتبر هذا السباق مباراة مفتوحة لجميع الاحتمالات. قبل ٥٦ كيلومتراً من وصولي الى الهدف واجهت ريحاً شديدة مرة اخرى. وحين خفت حدة العاصفة لم يعد الكلب كولي، وهو

افضل كلابي القائدة، يصغي الى اوامري. ولذا اخرجته ووضعت سترايب مع كوبيلوت في المقدم. كلا الكلبين كانا يجران المزلجة بقوة، فأخذ الفريق كله يجري بسرعة.

بعد قليل اصبحت في المركز الخامس وعلى مسافة قصيرة خلف ريك وجيري وايميت وارني بومغارتر. وهنا بدأ الاندفاع الاخير نحو الهدف الذي كان يبعد ٤٨ كيلومتراً. واخذت الحماسة تتدفق غزيرة في عروقي.

تجاوزت ارني ثم ايميت، لكن هذا ظل يسير في اثري وفي مدى قريب. واندفعنا عبر نقطة التفتيش الاخيرة ولم يبقَ امامنا سوى ٣٥ كيلومتراً. وهتف بعضهم ان ريك وجيري يتقدمانني بدقيقتين فقط. وبقي ايميت يتعقبني.

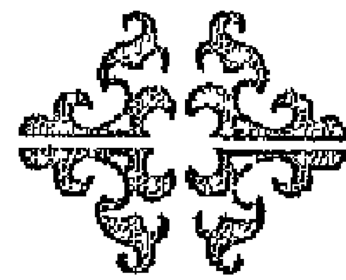
تخاذل سترايب واضطررت الى اعادة كولي الى القيادة. ترى هل استراح تماماً؟ لم يكن امامي سوى المجازفة. وتم الابدال بسرعة في ٤٠ ثانية، لكن ايميت كان على وشك ادراكي حين اخذت احض كولي وكوبيلوت صارخة: "هيا! هيا! هيا!"

وحين احسست ان كلابي تندفع الى الامام بقوة ادركت اني نجحت. لم يكن السباق جديداً على كولي، وهو يحس الآن انه في المرحلة الاخيرة. انه يعرف واجبه. فهو يبذل قصارى جهده فتستجيب الكلاب الاخرى لقيادته. واندفعنا بقوة وتجاوزنا جيري ولكن ريك لا يزال يتقدمني. وهو امامي واكاد لا اتبينه في البعيد.

وحاولت انا وكلابي، بكل ما أوتينا من قوة، ان نتجاوزه لكنه سبقنا الى نومي بثلاث دقائق و٤٣ ثانية. وتعالت الهتافات حولي وتقبلت شاكرة الجائزة الثانية ومقدارها ١٦ الف دولار. ولم يصل المتسابق الاخير الى خط النهاية الا بعد عشرة ايام من وصولي.

هذه الاصقاع هي حياتي الآن، وكان سباق اديتارود ذروتها. اني احب الاسكا واحب الفرصة التي اتاحتها لي لأحقق احلامي. ولكن بقي لي حلم واحد يراودني: ان اكون الاولى.

■ سوزان بوتشر

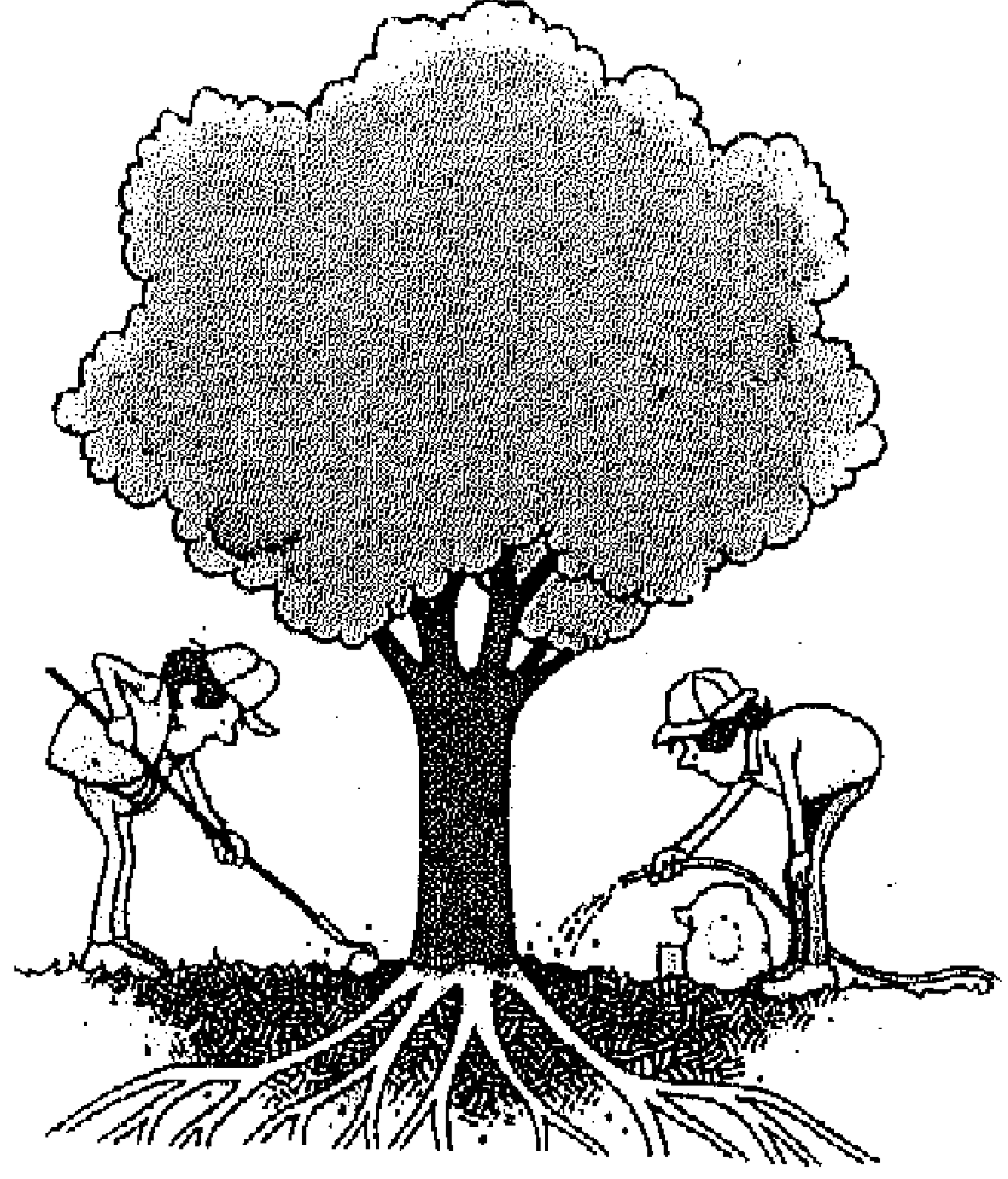


طيار حربي

عمل أبي طياراً في الجيش نحو عشرين سنة. وقبل وقت قصير طرأ عطل على محرك طائرته فاضطر الى استئناف رحلته في طائرة سياحية ومعه عدة الطيران كلها.

وفيما هو ينتظر وصول حقائبه رآه أحد المسافرين يتناول الخوذة والمظلة أولا. وكانت امي تستقبله. فتوجه نحوها وقال: "أخبريني، أيتها السيدة، أكان زوجك يتوقع أحوالا جوية سيئة؟"

و، ه، د



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من الاعداد الثلاثة السابقة من "المختار"، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **عاف:** كره ـ هنأ وامتدح ـ سامح ـ ابى عن شهامة.

٢. **اشرأبّ:** اهتاج غضباً ـ قسي شارباه ـ شتم ـ مد عنقه.

٣. **اناخ:** حمل ـ ابرك ـ احنى رأسه ـ غلب.

٤. **دأب:** سعى ـ مشى على الاربع ـ جدّ ـ عاند.

٥. **وثيد:** متمهل ـ سريع ـ طويل القامة ـ مشتعل.

٦. **الهَفْت:** المناداة ـ المناجاة ـ الركض ـ التساقط قطعة قطعة.

٧. **الترياق:** اللعاب ـ دواء للسموم ـ الفطور ـ السم الزعاف.

٨. **الربقة:** الاستعباد ـ العروة ـ معشر السوء ـ القيد.

٩. **النتفة:** الريش ـ المطر الخفيف ـ القليل ـ شفة الجمل.

١٠. **قَرّع:** عنّف ـ اشاع الخبر ـ مزح ـ طرح القرعة.

١١. **تجشّم:** نفخ صدره ـ تواقح ـ تسلق ـ تكلف المشقة.

١٢. **ثَمّة:** وقت قصير ـ هناك ـ نوع ـ قليل.

١٣. **السجيّة:** النية ـ الصفة الحسنة ـ الطبيعة ـ الراحة.

١٤. **طمس:** خنق ـ عصر ـ محا ـ قمع.

١٥. **تورّع:** تجنب ـ تجرأ ـ خاف ـ زاد ايمانه.

١٦. **طَفَر:** عام ـ افلس ـ ارتحل بلا وجهة ـ وثب عالياً.

١٧. **القُنّة:** المغارة ـ اعلى الجبل ـ الجارية ـ السفح.

١٨. **سوّغ:** سهّل ـ صاغ الحلي ـ جوّز ـ اذاب.

١٩. **البتّة:** قطعاً ـ دائماً ـ الكلام الفاصل ـ الكوخ.

٢٠. **نخس:** غرز ـ قلل الثمن ـ استعبد ـ جلب الشؤم.

٢١. **عوّل:** انجب ـ ساعد ـ اشتدت علته ـ اعتمد.

٢٢. **تلقّف:** تهجم ـ تناول بسرعة ـ كذب ـ غسل وجهه.

٢٣. **الفَيْض:** الزيادة ـ الغش ـ المطر الغزير ـ القليل.

٢٤. **الحري:** الجدير ـ الحر ـ الواسع العلم ـ الجريء.

٢٥. **تربّص:** مشى في نومه ـ كمن ـ انتظر فرصة ـ قعد.

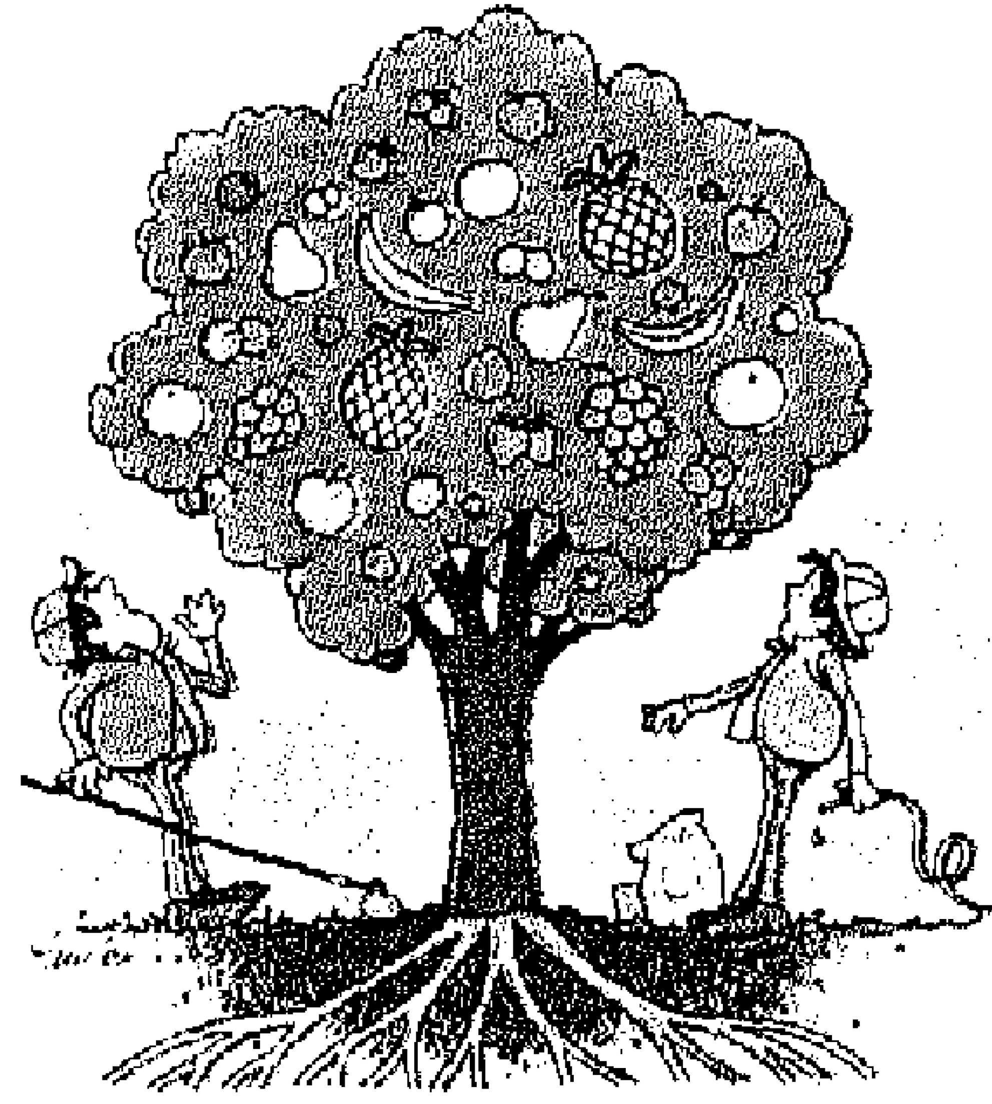
٢٦. **طوّح:** نضج ـ اطال الغناء ـ نسي ـ قذف في الهواء.

٢٧. **توخّى:** صادق ـ اضمر شرا ـ خشي ـ تعمد.

٢٨. **الرّدن:** الرمح ـ طرف الكم ـ السهم ـ العباءة.

٢٩. **مُخْضَل:** اخضر ـ دامع ـ ناعم العيش ـ مستظل.

٣٠. **الرطانة:** الكلام الاعجمي ـ البدانة ـ البلاغة ـ قوة الصوت.



الأجوبة الصحيحة

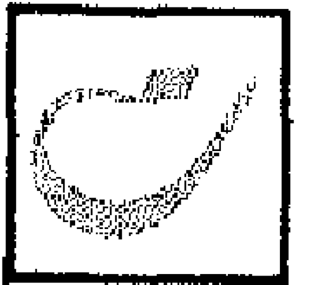
١ • **عافَ الشيءَ**: كرهه فتركه• تعوّف الاسد: التمس الفريسة ليلا •
٢ • **اشرأبَّ**: مد عنقه لينظر •
٣ • **اناخ الجمل**: ابركه• يقال تنوّخ البعيرُ واستناخ•
٤ • **دأب في العمل**: جد وتعب واستمر عليه•
٥ • **وئيد**: متمهل• ايضاً: مدفون حياً• التؤدة والتوآد: الرزانة والتأني•
٦ • **الهَفْت**: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة كما يهفت الثلج ونحوه•
٧ • **الترياق**: دواء يدفع السموم•
٨ • **الربقة**: العروة في الحبل• يقال حل ربقته اي فرّج عنه كربته•
٩ • **النتفة**: ما تنتفه اي تنزعه باصبعك• ايضاً: الشيء القليل•
١٠ • **قرّع**: عنّف، اقلق• قرع الشعر: قصه•
١١ • **تجشّم الامر**: تكلفه على مشقة• جشم البعير: صدره•
١٢ • **ثَمَّ وثَمَّةَ وثَمَّتَ**: اسم يشار به الى البعيد بمعنى هناك•
١٣ • **السجيّة**: الطبيعة والخُلُق• سجى الميت: مد عليه ثوباً•
١٤ • **طمس**: محا، غطى، بعُدَ• الطميس: الذاهب البصر•
١٥ • **تورّع من الشيء او عنه**: تجنبه وتعفف عنه•
١٦ • **طَفَر**: وثب عالياً• طفّر اللبن: تخثر وجهه•
١٧ • **القُنّة**: اعلى الجبل• ايضاً: الجبل الصغير•
١٨ • **سوّغ**: جوّز•
١٩ • **بَتّةً وبَتاتاً والبتة**: قطعاً ومن دون رجعة• يقال لا افعله البتة•
٢٠ • **نخس الدابة**: غرز جنبها او مؤخرها بعود فهاجت•
٢١ • **عوّل على فلان وبه**: استعان به واعتمد عليه•
٢٢ • **تلقف الشيء**: تناوله بسرعة، والطعام: بلعه•
٢٣ • **الغَيْض**: القليل• يقال هذا غيض من فيض اي قليل من كثير•
٢٤ • **الحري**: الخليق والجدير والمناسب•
٢٥ • **تربّص بفلان**: انتظر له خيراً او شراً يحل به او فرصة ليلحق به شراً•
٢٦ • **طوّح**: ضيّع وبعّد• ايضاً: قذف في الهواء•
٢٧ • **توخّى الامر**: تعمده وتطلبه من دون سواه•
٢٨ • **الرُّدن**: طرف الكم الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير•
٢٩ • **مُخَضَّل**: ناعم العيش• خَضِل الشجر: كثرت اغصانه واوراقه•
٣٠ • **الرطانة**: الكلام الاعجمي• الرُّطينى: الكلام غير المفهوم•

المستوى
٢٥ – ٣٠ : ممتاز
١٩ – ٢٤ : جيد
١٣ – ١٨ : مقبول

المستشفى التجاري

تجربة جديرة في خدمة المرضى

ايهما اكثر افادة للمريض، المستشفى الربحي ام المستشفى غير الربحي؟ لقد اطلقت المستشفيات الربحية الخاصة ثورة طبية جديدة في الولايات المتحدة. وهي تجمع الحنكة التجارية الى العناية الطبية الكفية. هذا المقال يعرض انجازاتها في الولايات المتحدة، لكن في ذلك درساً مفيداً لجميع البلدان.



تنقل على محفة ذات عجلات الى داخل المستشفى وانت واع فتسمع صرير الأبواب الآلية وتحس الضوء البارد ينبعث من المصابيح التوهجية فوقك. ويعتريك خوف يتفاقم به مرضك. فقد سمعت باللامبالاة في العناية وباكتظاظ المستشفيات وتكاليفها الباهظة.

ولكن من الممكن ان تلقى مفاجأة سارة. فقد بدأت ثورة في العناية الطبية تعم الولايات المتحدة. واليك بعض مظاهرها:

● في مستشفى "صن رايز" الحديث في لاس فيغاس الذي يضم ٦٧٠ سريراً لا يقاسي ضحايا الحوادث التأخير المؤلم – والقاتل احياناً – قبل ان يحظوا باهتمام ممرضة او طبيب. كل مريض يلقى العناية خلال ٦٠ ثانية من وصوله الى جناح الطوارىء.

● اذا تخلفت ممرضة او مستخدم دقيقة واحدة عن الاستجابة لاشارة استدعاء في مستشفى ايستوود في ممفيس (ولاية تينيسي)، فان ١٠ دولارات تحسم من فاتورة المريض اليومية. واذا لم تنظف غرفته كما ينبغي، فانه ينال حسماً اضافياً مقداره ١٠ دولارات اخرى. ونتيجة لذلك اصبح المستشفى غاية في النظافة، والخدمة فيه فورية.

● يضم مستشفى "غراند ستراند" في فيرتل بيتش (كارولينا الجنوبية) ١٣٣ سريراً. ويحتل معظم المرضى غرفاً خاصة. فليس في المستشفى اجنحة واسعة يحشر المرضى في زواياها. ومع ذلك فلا يدفع المريض سوى بضعة دولارات اضافية يومياً.

هذه المستشفيات الثلاثة تنتمي الى "سلاسل" تلف الولايات المتحدة كلها وتوفر للمرضى فرجاً طال انتظاره. وهي في الوقت نفسه تعود بأرباح وفيرة على المئات من مالكي اسهمها. فما هو سر نجاحها؟

الامر في منتهى البساطة. مالكو هذه المستشفيات يحققون الارباح بتقديمهم الى الناس ما يحتاجون اليه: العناية الكريمة والمريحة والكفية. يقول ديفيد جونز رئيس شركة "هومانا" وهي تملك سلسلة مستشفيات بلغت عائداتها ٩،١ مليار دولار عام ١٩٨٢: "اننا نعامل المرضى كزبائن لا كأرقام."

المبادرة الفردية - معظم المستشفيات الامريكية الـ٧٠٠٠ هي مؤسسات لاربحية ذات منفعة عامة. والاهدار وعدم الكفاية مظهران عاديان في تلك المؤسسات التي لم تتوحد. فالتكاليف ترتفع من دون وازع والخسائر فادحة خصوصاً في المستشفيات الكبرى داخل المدن.

وعلى نقيض ذلك اصبحت سلاسل المستشفيات الخاصة من اسرع قطاعات الصناعة نمواً واوفرها ربحاً في الولايات المتحدة. وقد كشف احصاء حديث ان ثمة ٤١ سلسلة تملك ٦٦٨ مستشفى في انحاء الولايات المتحدة (بزيادة ٣٧ في المئة في اقل من ست سنوات). وهذه تتلقى كذلك اموالا لادارة ٢٨٣مستشفى لاربحياً. وفي العام ١٩٨١ عالجت سلاسل المستشفيات اكثر من ستة ملايين مريض اي نحو ١٥ في المئة من جميع المرضى الذين ادخلوا المستشفيات. كما امدت صناعة الاستشفاء بمليارات الدولارات. فالادارات الحديثة ذات التوجهات الى المبادرة الفردية اخذت تجني منافع جمة، ليس فقط للمساهمين بل للمرضى كذلك.

مستشفى "لويس - غايل" في روانوك (ولاية فرجينيا) هو واحد من ٣٥٠ مؤسسة طبية تديرها "شركة مستشفيات امريكا" (بلغت عائداتها ٣،٥ مليارات دولار عام ١٩٨٢). في هذا المستشفى تؤخذ للمرضى في قسم الجراحة صور شعاعية عادية وتجرى لهم فحوص مخبرية وسوى ذلك من خدمات قبل ادخالهم غرفة العمليات، على اساس انهم مرضى خارجيون. وهكذا يتم توفير ايام باهظة الكلفة من المكوث في المستشفى.

وتقضي تعليمات الممرضات بان يجلسن برهة الى سرير كل مريض ويعملن على تهدئة روعه. وقد تحدث في هذا الامر حارس مصرف في التاسعة والخمسين يدعى روبرت كنيدي قبل يوم واحد من خضوعه لجراحة قلب مفتوح. قال: "لا يقتصر الامر على الاهتمام بحاجاتي، بل ان الممرضات يدخلن غرفتي ويهمسن بحنان: لا تخف ستكون بخير."

وعلى غرار معظم المؤسسات الطبية ترسل هذه المستشفيات قسائم استبيان الى مرضاها فور عودتهم الى بيوتهم تطلب منهم ابداء الرأي في الطعام الذي قدم اليهم وفي التمريض والخدمة والمعاملة الادارية، ويحاول الاداريون ملاحقة كل شكوى.

شبَه محدود - يبلغ معدل عدد الاسرة في المستشفيات السلسلية(★) ١٧٥ سريراً، وهو يقارب المعدل في المستشفيات اللاربحية. لكن الشبه ينتهي عند هذا الحد. فالمستشفى الذي يملكه مساهمون يغلب ان يكون احدث واوفر تجهيزاً لان مبالغ كبيرة ارصدت له. فان ٦٣ في المئة من مستشفيات "هومانا" التسعين تعود الى اقل من عشر سنين خلت، في حين يعود تأسيس نصف المستشفيات القائمة حالياً الى اكثر من ٢٥ سنة.

وكان مستشفى "صن رايز" التابع لشركة "هومانا" الاول في نيفادا الذي يدخل وحدة عناية فائقة مخصصة للمواليد الجدد. وكانت النتيجة ان ساعدت هذه الوحدة في خفض معدل الوفيات بين الاطفال الذين يولدون قبل الاوان بنسبة ٥٠ في المئة.

الميزة الاخرى للمستشفيات المساهمة هي التجديد. فعلى سبيل المثال، وصلت المؤسسة الطبية الدولية الامريكية ٧٣ مستشفى تملكها في انحاء الولايات المتحدة (والمستشفيات المشتركة معها) بمختبر التنفس المركزي قرب بوسطن. وحين يفحص الطبيب المعالج تنفس مريض ترسل النبضات عبر خط خاص لنقل المعلومات الى مستشفى ماساتشوستس. وهناك يطبع دماغ الكتروني هذه المعلومات ويعرضها اختصاصي بأمراض الرئتين. وفي غضون ساعات قليلة يتلقى المستشفى المحلي تشخيصاً "على مستوى المدينة الكبيرة".

جمعت هذه الشركة ايضاً اسطولا من ٥٥ وحدة تخطيط دماغي سيارة تبلغ كلفة الواحدة منها مليون دولار للطواف في المستشفيات التي ترغب في الافادة من خدمتها. وهكذا اصبح في متناول اصغر المستشفيات جهاز تخطيط لمرضاها.

الف طريق - في الارياف والمدن الصغيرة قد تكون المستشفيات السلسلية الفارق بين الموت والحياة. ففي اواسط السبعينات مثلا كانت المستشفيات في مدينة هوبس (٣٠ الف نسمة) في نيومكسيكو دون المستوى المنشود مما اضطر المرضى غالباً الى السفر مسافة ١٧٧ كيلومتراً للوصول الى لوبوك (تكساس). واستجابت احدى سلاسل المستشفيات لنداءات وجهاء المنطقة فبنت مستشفى حديثاً ضم ١٨٠ سريراً ودعته مستشفى "ليا" الاقليمي. بيع هذا المستشفى عام ١٩٧٩ الى "شركة مستشفيات امريكا". ومنذ ذلك الحين استخدمت الشركة ٥٨ اختصاصياً بينهم جراح الاعصاب الشهير الدكتور بايرون بلور. وانقذ حضور هؤلاء حياة

(★) Chain hospitals

الكثيرين من سكان مدينة هوبس.

فكرة انشاء اول مستشفى خاص انبثقت في اواسط الخمسينات عندما استاء طبيب في ناشفيل يدعى توماس فريست من نوعية العناية الطبية التي كان يتلقاها مرضاه في المستشفيات المحلية. كان هدفه تأمين مستوى من العناية لا توفره المستشفيات اللاربحية. فكيف السبيل الى ذلك؟ قد يكون في استخدام المال الخاص وانشاء شبكة من المستشفيات تقدم العناية الطبية الجيدة بأسعار تنافسية.

أرصد فريست وعدد من زملائه اموالهم الخاصة لشراء مستشفى "بارك فيو" الذي اصبح عام ١٩٦٨ طليعة سلسلة من المستشفيات تملكها "شركة مستشفيات امريكا." وبحلول ١٩٧٨ اضحى فريست وشركاؤه يملكون ١٠٠ مستشفى آخر. وكانت "شركة مستشفيات امريكا" الاولى التي تتجاوز مبيعاتها في بورصة نيويورك المليار دولار في السنين العشر الاولى.

منذ ذلك الحين استمرت المستشفيات المساهمة في الاتساع وجني الارباح على رغم انها تدفع ضرائب للحكومة الاتحادية وحكومة الولاية اضافة الى ضرائب محلية. وبلغ مجموع الضرائب التي دفعتها ٤٨٤ مليون دولار عام ١٩٨١.

توفر المستشفيات المساهمة المال من الف طريق وطريق. انها تشتري حاجاتها بالجملة وتخفض الازدواجية في الخدمات. وتبذل سلاسل المستشفيات جهوداً كبيرة لتحصيل الفواتير غير المسددة. وعبر تسريع اجراء الحسابات المستحقة في احد مستشفيات كاليفورنيا من ٤٨ الى ٣٣ يوماً تمكنت "شركة المشاريع الطبية الوطنية" التي تدير مستشفيات ربحية من توفير ٤١٠،٤١١ دولاراً في ١٨ شهراً فقط.

عملية انقاذ ـ الهدف الآخر المهم هو الحد من تضخم عدد المستخدمين واجتذاب ذوي الكفايات في آن. وعلى رغم النقص في الممرضات في انحاء الولايات المتحدة، فلم تجد سلاسل المستشفيات الكبرى صعوبة في تأمين حاجاتها من الممرضات باستحداث ضمانات جديدة وظروف عمل مناسبة. وعلى سبيل المثال ساعدت في ادخال نظام العناية النهارية و"الدوام المرن" للممرضات.

ان معدل الكلفة اليومية للمريض في المستشفى اللاربحي يبلغ ٢٨٤ دولاراً وهو نفسه في المستشفى المساهم. لكن المرضى هنا يتحملون كلفة اجمالية اقل لأنهم يمكثون مدة اقصر. فمعدل المكوث في المستشفيات المساهمة هو ٦،٥ ايام في مقابل ٧،٨ ايام في المستشفيات اللاربحية. ويقول مايكل برومبرغ المدير التنفيذي لاتحاد المستشفيات الامريكية وهي شركة مستشفيات مساهمة: "المستشفى الذي يتمتع بادارة جيدة يدخل الناس ويخرجهم بسرعة."

اضافة الى ادارة مستشفيات خاصة تقدم بعض الشركات الخبرة والخدمات الادارية الى المستشفيات اللاربحية. وقبل فترة وجيزة وقع

مستشفى منطقة كوك في شيكاغو في ضائقة مالية شديدة وهو يضم ١٣٧٨ سريراً وقد ابتلي بالمصاعب المالية وعدم الكفاية. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٠ استعانت هيئة المفوضين في منطقة كوك بشركة "هايات" الطبية لامدادها بمستشارين اداريين في محاولة اخيرة لانقاذ المستشفى المنهار.

ووجد فريق "هايات" دائرة القيود الطبية في حال فوضى، فغرف العمليات كانت تعمل بثلث طاقتها بسبب نقص في اختصاصيي التخدير. واهدر المستشفى ٥١،٣ مليون دولار في فواتير غير مسددة في ثلاث سنوات.

وقد اعيد تنظيم القيود الطبية بسرعة واقنعت الشركة هيئة المفوضين برفع اجور اختصاصيي التخدير الى المستوى المرعي في البلاد اي نحو ٩٠ الف دولار سنوياً. ونتيجة ذلك امن المستشفى حاجته من اختصاصيي التخدير. وفي الربيع الماضي اصبحت غرف العمليات الـ١٨ تعمل بطاقتها الكاملة، وحتى الآن تم تحصيل ٣٦ مليون دولار من الفواتير الهالكة، وكان هذا اساساً من طريق توعية المواطنين الى استحقاقاتهم من منافع الضمان الصحي.

وتولت شركة "هايات" كذلك اعادة تنظيم اجزاء المستشفى. فدمجت عشرين مطبخاً في سبعة فقط موفرة ٧٠٠ الف دولار سنوياً كأجور. وثمة خطط لدمج عدد من المختبرات الكبيرة. واربحت الشركة المستشفى ٦،٢ ملايين دولار سنوياً كفوائد باختصار نصف الوقت الذي يستغرقه تقديم الفواتير الى الضمان الصحي، و٦٠٠ الف دولار اخرى كفوائد بمجرد تبديل الوقت الذي تجمع خلاله التحصيلات اليومية وترسل الى المصرف. ويقول ايليوت روبرتس مدير مستشفى كوك: "لا تزال امامنا مرحلة طويلة، لكننا سائرون في الطريق."

في الوقت نفسه اخذت مستشفيات لاربحية كثيرة تقتدي بالمستشفيات المساهمة وتأتلف في شبكات اقليمية لتعزيز التحسينات الادارية وتقاسم الخدمات والشراء الجماعي والمحاسبة المستحدثة. ويقول الكسندر ماكماهون رئيس جمعية المستشفيات الامريكية التي تمثل جميع المستشفيات الربحية وغير الربحية: "لقد علمتنا سلاسل المستشفيات الشيء الكثير، لكن المريض هو الرابح الاكبر."

■ دونالد روبنسون

المحاضرات الطويلة

مرة أخبر الاقتصادي الامريكي المرموق جون كينيث غالبريث جمهوراً كيف علّقت زوجته على طول محاضراته: "في رأيها أنه ليس من الضروري أن يغدو مستمعيّ أكثر حكمة بعد سماعهم خطبي، ولكن ما من شكّ في أنهم يصبحون أكبر سناً."

م.س.



كـــان الرعـــد
يقصـــف فـــي
قبضتيه القويتين،
لكن قلبه لم يعرف
ســـوى المـــرح
والانفـــة والشرف

جُو لويسُ
الملاكم العظيم



وقفت في مدافن آرلنغتون مصغياً الى البوق يصدح باللحن الجنائزي العسكري فوق جثمان جو لويس. وعادت بي الذاكرة ٤٠ سنة الى ذلك المساء في ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٤١. كان ملعب نيويورك يومذاك يهتز بالضجيج وجوه عابقاً بالدخان ورائحة العرق والجلد بينما عينا "قاذف القنابل الاسمر" ترمقانني كشعلتـي لهـب مـن فـوق قبضتيه.

كانت هذه الفرصة الذهبية لانتزاع لقب بطولة العالم في الملاكمة للوزن الثقيل من جو لويس. وفي غضون ١٢ جولة ظللت اتحاشى قبضتيه. وفيما انا في زاويتي قبل الجولة الثالثة عشرة اخذ مدربي يصرخ بي: "ابق بعيداً عنه. افعل ما ظللت تفعله حتى الآن".

لكني كنت مزهواً بنفسي. فقد اصبت ذقن جو بلكمة يسرى عظيمة، ورأيته يترنح فأخذت اردد فينفسي:

"سوف ألقيه بالضربة القاضية. يمكنني ان ألقيه بالضربة القاضية."

في ذلك الوقت كنت متقدماً عليه بالنقاط ولم يبقَ بيني وبين الفوز سوى ان اربح جولة واحدة من الجولات الثلاث الباقية. لكن افكاري كانت منصبة على طرح لويس ارضاً بضربة قاضية.

وقبل دقيقة واحدة من انتهاء الجولة الثالثة عشرة وجه الي جو الجبار لكمتين قويتين من قبضته اليسرى ودفع بقبضته اليمنى في بطني ثم انهالت علي لكمتان يمنيان اعقبتهما ضربة يسرى فسقطت ارضاً. وقبل ثانيتين من انتهاء الجولة اعلن الحكم وقف المباراة.

بقي جو لويس بطلا. وبالنسبة الي سوف يبقى هو البطل دائماً، سواء أفي حلبة الملاكمة او في الحياة.

"انا هو الحكم" - كان جو رجلا ذا انفة طبيعية ونفس كريمة. وبعد الهجوم الياباني على الاسطول الاميركي في "بيرل هاربر" في هاواي يوم ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١ دافع عن لقبه لبطولة الملاكمة في الوزن الثقيل وتبرع بكل عائداته التي بلغت ٦٥،٢٠٠ دولار لجمعية اغاثة البحرية الاميركية. وبعد شهرين من ذلك دافع مرة اخرى عن لقبه وتبرع بمبلغ ٤٥،٨٨٢ دولاراً لجمعية اغاثة الجيش الاميركي.

سأله احد الصحافيين: "ما هو شعورك عندما تخوض ملاكمة بلا مقابل؟" فرد: "انا لا اخوض ملاكمة بلا مقابل، بل من اجل وطني."

ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبحنا انا وجو في عداد الجيش الاميركي ومهمتنا الترفية عن الجنود بعروض ملاكمة. وعلى رغم تنقلنا في رحلات منفصلة فقد ألتقينا في لندن. في ذلك الحين كان يدور لغط حول مباراة اخرى بيني وبينه عندما تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها، وكان جو يعرف مزاجي الايرلندي فقال لي: "اذا وجه اليك احدهم بذاءة يا بيلي، فعليك ان تتحملها. فثمة مبالغ كبيرة في انتظارنا ولا اريد منك ان تضيعها."

قد اكون غبياً ولكن ليس الى هذا الحد. فمباراتنا الثانية ستكون الحدث الاعظم في الملاكمة. كان الناس لا يزالون يتذكرون كيف غلبتني جرأتي المتهورة عام ١٩٤١، ولكن هذه المرة سأكون اعقل.

سئل جو مرة: "افترض ان بيلي فر منك مرة اخرى فماذا تفعل؟" فرد "في امكانه ان يفر ولكن لا يمكنه ان يختبئ."

قضى جو علي في الجولة الثامنة. في المباريات الاربع والسبعين التي خضتها كان هو الوحيد الذي يسقطني بالضربة القاضية. وفعل ذلك مرتين، لكنه فعل الامر نفسه مع كل منافسيه. وقد حقق الضربة القاضية في ٥٤ مباراة من ٦٨ فاز فيها وخسر ثلاث مباريات.

بعض الملاكمين يساورهم قلق لمعرفة من سيكون الحكم في المباريات التي يخوضونها. لكن جو لم ييأس لذلك أبداً. وهو قال ذات مرة رافعاً قبضته: "انا أحمل حكمي الخاص معي."

سئلت مرة كيف تكون حال جو لو نازل بعض ابطال الوزن الثقيل اليوم امثال محمد علي وجو فريزر ولاري هولمز. انه كان يقضي عليهم جميعاً بالضربة القاضية.

محمد علي يكون هدفاً سهلا لجو لانه يبقي يديه على مستوى منخفض جداً. جو في مثل هذه الحال يراوغه ثم يوجه اليه تلك اللكمة الصاعقة ثم تلك القبضة اليمنى العظمى ويبدأ الحكم العد. اعرف ان محمد علي يشتهر بقدرته على تحمل اللكمات لكني كنت اتمتع انا ايضاً بتلك الشهرة الى ان لكمني جو. رأيي هو أن جو يبقى الاعظم.

اعتذار القوي - ولد جوزف لويس بارو في مزرعة قرب لافاييت (ولاية آلاباما) في الرابع من مايو (ايار) ١٩١٤. وكان واحداً من ثمانية اولاد في العائلة. لم يعرف جو والده قط اذ كان اصيب بانهيار عصبي وقضى نحبه في مأوى.

كان جو في الثانية عشرة عام ١٩٢٦ حين انتقلت أمه وزوجها الثاني الذي كان له ايضاً ثمانية اولاد، الى ديترويت في ولاية ميشيغان. لم يلتفت جو الى دروس العزف على الكمان التي هيأتها له امه كما لم يهتم للدراسة فانقطع عن المدرسة بعد الصف الابتدائي السادس. ولكن حين دخل مركز بروستر الرياضي حيث يتدرب افضل ملاكمي ديترويت، ادرك انه يريد ان يصبح ملاكماً.

خاض اولى مبارياته كهاو حين كان عمره ١٨ سنة وظهر اسمه "جو لويس" بعدما اسقط اسم عائلته بارو لانه لم يشأ ان يعرف اهله ماذا يفعل. في الجولتين الاوليين اضطر الى الاعتراف بفعلته.

عام ١٩٣٤ اصبح جو لويس بطل الوزن الخفيف لاتحاد الرياضيين الهواة وبطل الكفوف الذهبية. وفي ٤ يوليو (تموز) تحول محترفاً بعدما حقق الضربة القاضية في الجولة الاولى. وفي مطلع ١٩٣٦ كان سجله يحفل بـ٢٦ فوزاً من دون اي خسارة. ومن بين الضربات القاضية الاثنتين والعشرين التي كالها لمنافسيه حقق انتصاراته على ماكس باير وبريمو كارنيرا، وكان كل من هذين بطلا سابقاً. بعد ذلك في ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٣٦ نازل الالماني ماكس شميلنغ وهو بطل سابق ايضاً.

قال شميلنغ قبل المباراة: "اني ارى شيئاً،" وهو يقصد ثغرة يمكنه منها ان يصيب خصمه بلكمة يمنى قوية. واضاف: "لذلك سأفوز." ولم يصدقه سوى قلة من الناس، لكن شميلنغ كان حقاً اكتشف نقطة ضعف في لويس. وسقط جو بضربة قاضية في الجولة الثانية عشرة وعمد مساعدون في غرفة الملابس الى وضع قطع من الثلج على الجانب الايسر من وجهه الذي تورم حتى بلغ ثلاثة اضعاف حجمه الاصلي. لم يكن جو قادراً على تذكر الكثير مما جرى فسأل مدير اعماله جون روكسبورو اذا كان سدد الى شميلنغ لكمة منخفضة فرد روكسبورو قائلا: "اجل، مرتين".

قال لويس: "روكسي، اعتذر له عني. لا اريد ان اسيء اللعب مع

احد٠قل له اني لم اكن ادرك ماذا افعل٠"

هكذا كان جو لويس٠ فقد خسر للمرة الاولى في حياته المحترفة وكان همه قبل كل شيء ان يعتذر عن خطأ ارتكبه٠

وعلى رغم هزيمته ظل جو افضل ملاكم شاب للوزن الثقيل والمتحدي المقبل لجيم برادوك الذي كان يحمل حينذاك لقب البطولة٠وفي ٢٢ يونيو (حزيران)١٩٣٧ قهر جو لويس منازله برادوك بالضربة القاضية في الجولة الثامنة٠ ولكن قبل ان يحس جو بأنه اصبح بطلا حقاً كان عليه ان يثأر لهزيمته الوحيدة٠

مباراة الثأر ـ في الليلة السابقة لـ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٨ موعد مباراة الثأر في ملعب يانكي قال صحافي رياضي لجو انه راهن على الضربة القاضية في الجولة السادسة٠ فهز جو رأسه ثم رفع اصبعاً وهو يقول: "بل في الاولى٠"

من يمكنه ان ينسى تلك المنازلة؟ ظللت اشاهد افلامها مرة بعد مرة طوال ٤٠ سنة ولا يزال هياج جو يرعبني٠ بعد دقيقة من بدء الجولة سدد شميلنغ لكمته الاولى، وكانت الاخيرة٠ سدد جو لخصمه ضربة بقبضته اليسرى ألقته على الحبال ثم انهال عليه بفورة من الكلمات٠ وترنح شميلنغ ثم تلقى لكمة يسرى تلتها يمنى اسقطته على الارض ٠ونهض فأسقطه جو ثانية٠ ونهض مرة اخرى فأسقطه جو للمرة الثالثة٠ عندئذ دفن شميلنغ وجهه في ارض الحلبة٠ وأوقف الحكم المباراة٠ لقد صمد شميلنغ دقيقتين واربع ثوان فقط٠

لم يقفز جو فرحاً حول الحلبة ولم يرفع ذراعيه ظفراً كما يفعل ملاكمو هذه الايام، لكنه سار الى زاوية بعيدة وقبضتاه متدليتان على جانبيه٠ كان يخوض الملاكمة كعمل جدي وليس كعرض٠

ظل جو مهيمنا كبطل حتى اعلن اعتزاله في اول مارس (آذار) ١٩٤٩، اي طوال ١٢ سنة وهي اطول مدة يحتفظ فيها بطل بلقبه في غضون قرن٠ كما انه لم يهزم في ٢٦ مباراة على اللقب وهذا رقم قياسي آخر٠

ولكن على غرار معظم الملاكمين حاول جو ان يعود الى الحلبة٠ كان يحتاج الى المال ليصفي حسابه مع مصلحة ضريبة الدخل٠ فتحدى ايزارد تشارلز الذي خلفه في اللقب، وخسر جو في مباراة من ١٥ جولة لكنه استمر يلاكم٠ كان فيالسابعة والثلاثين من عمره ١٩٥١ حين ألقاه روكي مارسيانو ارضاً بالضربة القاضية وقذفه بين الحبال في حديقة "مديسون سكوير" في نيويورك٠ وفي غرفة الملابس أبلغه الطبيب في اللجنة الرياضية لولاية نيويورك انه لن يكون قادراً على الملاكمة طوال ثلاثة أشهر٠

فأجابه جو: "ايها الطبيب، هل يضيرك الا الاكم بعد اليوم ابداً؟"

سخاء وكبرياء ـ بعد ذلك ادى جو مباريات استعراضية لكنه لم يخض منازلة جدية الا مع مصلحة ضريبة الدخل٠

كان جو ناصراً للحقوق المدنية

بطريقته الخاصة الهادئة. وخلال الحرب العالمية الثانية ذهب مع شوغر راي روبنسون في جولة استعراضية على قواعد الجيش الاميركي جنوب الولايات المتحدة. وفيما كانا ينتظران في محطة للحافلات في كامب سيبرت (ولاية آلاباما) واجههما شرطي وقال لهما: "ايها الجنديان، مكانكما في المؤخر."

ولم يأبها له فقبض عليهما وساقهما الى مكتب رئيس الشرطة حيث انبهما ضابط فقال جو: "اني آسف يا سيدي، ولكني اشارك في هذه الحرب كأي شخص آخر واتوقع ان اعامل كما يعامل أي شخص آخر."

حين تناولت الصحف هذا الحادث في عناوينها الرئيسية عمد الجيش الى تحريم التمييز العرقي في قواعده.

دافع جو دائماً عن كرامة الامريكيين السود وكبريائهم لكنه لم يدع الانانية تطغى على الكرامة والكبرياء. فهو كان من اكثر الناس تواضعاً. وذات مرة كان يعطي توقيعاً تذكارياً فاقتربت منه أمرأة وهتفت وهي تحسبه لاعب كرة قاعدة في فريق بروكلين: "دون نيوكامب! هل يمكنني ان احصل على توقيعك؟" والتفت جو الى صديق له وسأل: "كيف تتهجأ اسم نيوكامب؟" ثم كتب في دفتر المرأة: "مع اطيب تمنياتي، دون نيوكامب."

واجه جو في سنواته الاخيرة ظروفاً قاسية فاعتلت صحته واجريت له جراحة في القلب كما استمرت متاعبه المالية. ووافاه الاجل في ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١. فحضر جنازته نحو ٣٥٠٠ شخص في الجناح الرياضي في "قصر القيصر" في لاس فيغاس (ولاية نيفادا) حيث اجريت مباريات عدة على اللقب.

واختارت ارملته المكان وهي زوجته الثالثة مارتا التي اقترن بها عام ١٩٥٩. قالت: "كل ما يخص جو كان دائماً للجميع. كان له اصدقاء في كل مكان، ومن حقهم ان يشاهدوه اذا رغبوا في ذلك. انه لهم".

وبصفته محارباً قديماً في قوات الولايات المتحدة كان له الحق في ان يدفن في اي مدافن وطنية باستثناء مدافن آرلنغتون. لكن الرئيس الاميركي رونالد ريغان أمر بدفنه هناك. وعندما مشيت مبتعداً عن قبر جو تلاشت من ذاكرتي كل مشاكله المالية والصحية ولم يبقَ فيها سوى هتاف الاستحسان الذي كان يتعالى من الجماهير حول الحلبة المربعة. انا يمكنني ان اقول اني غدوت جزءاً من تاريخ الملاكمة. لكن جو هو تاريخ الملاكمة كله.

اني فخور لأني نازلته وفخور اكثر لاني كنت صديقاً له.

■ **بيلي كون**

من ابطال الملاكمة، اعتزل عام ١٩٤٨



الشباب يخشون الزواج اليوم لا لأنهم يريدون تجنب الواجبات الزوجية، بل لأنهم يخشون الطلاق.

س.ه.

حين قررت المافيا
التسلل الى المدينة ادرك هذا المواطن المخلص
ان عليه ان يفعل شيئاً

كن مخلصاً لبلادك

ذات يوم من صيف ١٩٧٧ دخل متعهد محلي معرض لويس بيترز لبيع السيارات في بلدة لودي الواقعة وسط ولاية كاليفورنيا. وكان لو بيترز وزوجته مارلين اشتريا وكالة لبيع سيارات "بونتياك – كاديلاك" عام ١٩٧٠ بمشاركة مع شركة "جنرال موتورز" وتمكنا من تحويلها مشروعاً تجارياً ناجحاً.



لذلك لم يدهش بيترز حين قال له المتعهد انه يمثل مجموعة من رجال الاعمال الاثرياء الذين يرغبون في شراء الوكالة منه. غير انه اجاب: "آسف، الوكالة غير معروضة للبيع."

وألح المتعهد: "اطلب اي ثمن." فقال بيترز انه يريد مليوني دولار اي ضعف قيمة تجارته الحقيقية وذلك بغية كشف حقيقة نيات ذلك الرجل.

بعد يومين عاد المتعهد ليفاجىء بيترز: "يقولون ان مليوني دولار ثمن مقبول. هل سمعت بجو بنانو؟".

قال بيترز: "كلا، لم اسمع به قط." فقال المتعهد باعتزاز: "انه رأس المافيا في الولايات المتحدة بأسرها."

المافيا؟ ترى هل ما يقوله هذا الرجل صحيح؟ على بيترز ان يكشف الامر. قال: "أصغ الي. اذا كان علي ان اعمل مع هؤلاء القوم، فأني افضل التعامل معهم مباشرة."

بعد ايام قليلة التقى بيترز في بلدة سان خوسيه القريبة سلفاتوري (بيل) بونانو الذي عمل احياناً كثيرة موفداً من ابيه الذائع الصيت. وقيل لبيترز ان اسرة بونانو ترغب في انشاء سلسلة وكالات لبيع السيارات

يستند هذا المقال الى قصة لو بيترز كما رواها لمكتب التحقيق الاتحادي.

وتأجيرها في ارجاء كاليفورنيا الوسطى. ومن اجل ذلك تتعهد بتوفير المال والاشراف العام على الا يظهر اسمها على اي اوراق رسمية.

وصعق بيترز. المافيا تريد ان تقتحم بلدته وتشتري تجارته وتستخدمه كغطاء لنشاطاتها غير المشروعة. وتساءل لماذا اختارته هو بالذات؟ فهو كان مرشحاً لعضوية المجلس البلدي وقد عرف باستقامته وآرائه المؤيدة للنظام والقانون وكان اقرب الاصدقاء اليه رئيس الشرطة المحلية.

فجأة انجلت له حقيقة الأمر. انه التغطية الفضلى لمثل هذه العمليات.

عملية سرية ـ ذهب بيترز الى دائرة مكتب التحقيق الاتحادي (اف. بي. آي) في ستوكتون (كاليفورنيا) حيث اجتمع الى المفوض الممتاز روبرت آندرسن. كان الرجلان على طرفي نقيض في اوصافهما. فبيترز كان من رماة البحرية الامريكية وقد شارك في حرب كوريا، وكان ضخم الجثة يبلغ طوله ١٨٨ سنتيمتراً ووزنه ١٠٠ كيلوغرام يحب الاختلاط بالناس لكنه سريع الانفعال. اما آندرسن فكان قصير القامة حذر الطباع ينزع الى الانطواء على نفسه. ومع ذلك اتفق الرجلان للحال وقامت بينهما شراكة متينة.

وعلم بيترز ان جوزف بونانو المعروف باسم جو بناناس ظل زعيم المافيا في مدينة نيويورك طوال ثلاثة عقود. وفي العام ١٩٦٤ حاول ان يتسنم زعامة المافيا في الولايات المتحدة كلها ويغدو رئيس الرؤساء فاختطفه مناوئوه. لكنه تمكن بسحر شخصيته من اقناع خاطفيه بأنه سينقطع عن النشاط الاجرامي اذا اطلقوه. وحين افلت انتقل الى تكسون في ولاية اريزونا. لكن السلطات ظلت على قناعة بأنه لم يقطع علاقته بالمافيا.

واقترح آندرسن ان يعمل بيترز مخبراً لمكتب التحقيق الاتحادي فيجمع المعلومات عن بونانو. فقال بيترز انه يود ان يبحث الامر مع زوجته.

وكان لو ومارلين بيترز متزوجين منذ ٢١ سنة وقد رزقا ثلاث بنات. وكانت مارلين دائماً عوناً لزوجها في اتخاذ قراراته، غير ان الخوف استبد بها ذلك اليوم. وأوضح لها زوجها أنه في موقع فريد لكي يتصدى "لتفشي داء وبيل في منطقته." قال: "ان المسألة قضية وطنية اساسية من نمط الأيام السالفة. واذا تقاعست انا عن هذا العمل، فمن تراه يقدم عليه؟".

ادركت مارلين حينئذ انها لا تقوى على رد لو عما نواه. فقد كان واجبه ان يحاول.

وعاد بيترز الى مكتب التحقيق وقال لبوب آندرسن: "سأعمل معكم ولكن ليس بصفة مخبر. اني امقت هذه الكلمة. انا مواطن شريف يمضه هذا الفساد المستشري في البلاد ويغار على مصلحة وطنه. ومن اجل هذا جئت لأقوم بما يتوجب علي."

وافق مكتب التحقيق على عملية سرية وأصبح آندرسن "حلقة الاتصال." كان على بيترز ان يتصل

به كل يوم٠ وفي المواقف العسيرة كان على آندرسن ان يبقى قريباً٠ لكن الحماية التامة كانت متعذرة٠ وكان بيترز يدرك انه قد يقتل في اي وقت اذا ارتكب خطأ او اذا اكتشف بونانو حقيقة أمره٠



وأوضح له اندرسن: "لا نستطيع نحن ان نباشر العملية لئلا تعتبر شركاً للايقاع٠"

الرجل الكبير ـ بدأ بيترز التعامل مع بيل بونانو وجاك دي فيليبي ابن عمته وموضع ثقة ابيه٠ وكان احياناً يكلم جو بونانو هاتفياً٠

وذات يوم ردت احدى بنات بيترز على مخابرة هاتفية من احد اعوان بونانو واقترح المتكلم ان تلتقي عائلتا بونانو وبيترز الى مائدة عشاء، فثار بيترز٠ انه يرضى ابداً ان يختلط هؤلاء القوم بزوجته وبناته٠ وقرر الزوجان السعيدان الطلاق حفاظاً على سلامة افراد العائلة٠ وترك لو البيت الزوجي ليقيم في شقة يمكنه فيها ان يجتمع برجال بونانو كلما دعت الحاجة٠ولم يسعَ الزوجين ان يخبرا حتى بناتهما بالسبب الحقيقي لافتراقهما٠

اقام لو في شقة ارضية واستقر آندرسن في شقة تعلوها وأقام بين الشقتين اجهزة لاستراق السمع وأضحت شقة لو محطة مراقبة متوطرة نصبت فيها عدسات تصوير تلفزيوني٠

بعد خمسة اشهر ابلغ آل بونانو لو ان عليه ان يطير الى ميامي ليقدم

عرضهم لشراء وكالته لمصلحة "بعض شركاء العائلة"· وخلال الزيارة التقى لو اثنين من رؤساء المؤسسة كانت علاقتهما المباشرة بالعصابة مفاجأة لمكتب التحقيق· وبحثت قضية شراء وكالة لو وأطلعه دي فيليبي على "التسلسل القيادي" في الحركة· فكل الاوامر تصدر عن "الرجل الكبير" الى ابنه "بيل" ومن ثم الى دي فيليبي الذي ينقلها الى لو· وهذا يقي بونانو الأب انكشاف امره·

اخيراً في ابريل (نيسان) ١٩٧٨ تكرم "الرجل الكبير" بزيارة لو في لودي وجاء من تكسون في سيارة كاديلاك رمادية كبيرة مرتدياً سترة رياضية انيقة وسروالا فضفاضاً· وبعد تفقده انحاء الوكالة تناولا الغداء معاً ثم توجها الى شقة لو· وبدا ان الرجلين منسجمان تماماً· فقد جلس بونانو يتحدث بلا تحفظ امام آلات التصوير المخفية عن المافيا وقال: "ان المافيا شرف وشجاعة وصداقة·"

الفطنة والسلاح – حان الوقت لمكاشفة بعض كبار المسؤولين في شركة "جنرال موتورز" بتحقيقات لو بيترز، ذلك بأن الوكالة لا يمكن ان تباع شرعياً من دون موافقتها· غير ان الشركة احجمت عن التعاون خوفاً من تعريض موظفيها للخطر·

وخشي محامو وزارة العدل اخفاق اي ملاحقة قانونية اذا تعذر بيع الوكالة لاثبات الدليل الجرمي على آل بونانو· وألح لو وآندرسن على مواصلة العملية· واخيراً وافقت واشنطن على تمديد المهلة·

وسرعان ما برزت خطة جديدة· فقد طلب آل بونانو من بيترز ان يمثلهم في شراء بعض العقارات والممتلكات الاخرى، فأوحى لو اليهم ان لا داعي الى شراء وكالته وقال: "لماذا تشترون وكالتي؟ انا اعمل معكم في اي حال·" ووافق آل بونانو· بعد هذا اصبح لو يتمتع بثقةمتزايدة كعميل من الداخل وباع سيارات عدة الى اصدقاء آل بونانو حتى انه دعي مرة الى زيارة "الرجل الكبير" في تكسون·

وفي ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ استقبل لو في المطار احد سائقي آل بونانو الذي نقله الى منزل خاص في منطقة سكنية للطبقة المتوسطة· وهناك عانقه جو بونانو بحرارة وعرفه الى زوجته فاي·

بعد هذه الزيارة ومثيلاتها شعر لو بالارهاق· فهو لم يكن يستطيب مشاركة رجال العصابات في طعامهم واحاديثهم العابثة· كان ينظر اليهم كأنهم وحوش يقتنصون الناس الشرفاء· واحياناً، خصوصاً في الليل، كان يساوره خوف من ان آل بونانو اكتشفوا موقفه الحقيقي منهم· فيتمدد على فراشه مؤرقاً يحدق الى سقف غرفته وجسده يتفصد عرقاً· انهم يملكون مسدسات بينما لا يملك هو الا فطنته·

بعد انقضاء سنة ونصف سنة على مباشرة العملية اخفقت الخطة في الحصول على اثباتات دامغة تدين آل بونانو في المحاكم· ولكن بالنسبة الى مكتب التحقيق الاتحادي كانت

العملية ناجحة جداً. فمن طريق بيترز حصل المكتب على اسماء ٦٠ شخصاً بينهم العديد من رجال الاعمال البارزين الذين كانوا على علاقة مشاركة بالعصابة.

في شهر فبراير (شباط) ١٩٧٩ ونظراً الى عدم بروز اي ادلة جاء الأمر في واشنطن: اوقفوا العملية السرية. وانهار لو. فقد تخلى عن زوجته وعائلته وهدم تجارته. من اجل هذه القضية. وقال لآندرسن: "أود ان ارى ذلك الرجل الكبير يقبض عليه ويجر من بيته الى السجن."

في الشرك ــ انحصر هم السلطات في تخليص بيترز من العملية بأمان. وفي اجتماع عقد في مكتب التحقيق في ساكرامنتو خطرت فكرة في بال آندرسن فبادر لو: "سنستدعيك للمثول امام هيئة المحلفين الاتحادية التي تحقق الآن في قضية بيل بونانو. فتخبر الرجل الكبير بالامر وترى ماذا يحدث."

قال لو: "ربما تنجح هذه الخطة. سأقول له اني اصبحت موضع شك. وهذا قد يجعل آل بونانو يتجنبونني." ثم نظر الى عيني صديقه آندرسن وسأله: "هذا ليس شركاً، اليس كذلك؟" ورد آندرسن: "كلا، ليس شركاً."

في الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٧٩ خابر لو تكسون وطلب من بونانو ان يتصل به هاتفياً قائلا له بتهذيب: "لقد حدث امر مهم."

وكان في استطاعة لو ان يتصور مدى خوف بونانو من ان يكون هاتف منزله مراقباً، ثم ان يتصوره مستدعياً سائقه وراكباً سيارة الكاديلاك الكبيرة ومتوجهاً الى كشك هاتف عمومي.

حين وردت المخابرة بعد ٥٠ دقيقة قال بيترز: "اكره ان ازعجك، لكني تبلغت هذا الصباح امراً بالمثول امام المحكمة."

وسأله بونانو: "هل طلبوا الاطلاع على دفاتر حساباتك؟"

فأجاب: "لم يطلبوا هذا بعد. لكني قلق في شأن احدى السيارات التي بعتها لحساب بيل."

كان الابن الاكبر لبونانو يواجه بعض المتاعب مع دائرة ضريبة الدخل التي فرضت حجزاً احتياطياً على احدى شركاته في ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٧٨. وفي اليوم نفسه طلب بيل من بيترز بيع سيارة مسجلة بأسم الشركة.

وسأله لو: "ماذا افعل اذا طلبوا استحضار القيود؟"

قال بونانو: "آه، هل تريدني أن أخفي القيود؟" وتمنى لو أن يكرر بونانو هذا القول ليتم تسجيل صوته. وتابع بونانو قائلا: "تريد أن اسحب الورقة؟"

فرد لو: "نعم يا سيدي."

أخذ بيترز الشريط المسجل الى شقة آندرسون. واصغى المفوض برهة ثم قفز من مكانه وهو يصفق بيديه ويصيح: "لقد أوقعته في حبائلك يا لو."

الحكم ــ ادلى لو بيترز بأفادته امام المحكمة الاتحادية العليا في سان

فرنسيسكو. وبعد ثلاثة اسابيع في ٢٦ ابريل (نيسان) ١٩٧٩ صدر أتهام رسمي ضد جوزف بونانو وجاك دي فيليبي الذي جاء الى شقة بيترز بعد المكالمة الهاتفية ليبحث في الترتيبات اللازمة لاخفاء الادلة وذلك بجرم عرقلة سير العدالة.

بعد شهرين علم آل بونانو للمرة الاولى بدور لو بيترز في هذه القضية حين سلمت المحكمة مجموعة الادلة الى محاميهم عملا بأحكام القانون. وكان بين الادلة تقرير من مكتب التحقيق الاتحادي يتناول شخصاً يدعى لويس بيترز، وهو مواطن استبد به القلق على مصلحة وطنه فتعاون مع الحكومة.

ونقل بيترز الى مكان آمن في سان دياغو لحمايته الى حين الادلاء بافادته. وعرض عليه ان يبقى على الدوام في ملاذ السلطة الاتحادية بموجب نظام حماية الشهود. وقال أندرسن: "كان عليه ان يغير اسمه ومهنته وينتقل الى مكان قصي. لكنه رفض كل هذا."

وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٠ اثبت لو موقفه في المحكمة. وكانت افادته ضربة قاصمة لمرافعة دفاعية محبوكة بمهارة اعدها محامو آل بونانو.

وواجه بيترز ضغوطاً هائلة. ولذا عندما احس بالوهن في رواق المحكمة بعد ظهر ذات يوم ظن الطبيب الذي فحصه ان ذلك عارض ارهاق. ولكن بعد يومين من الادلاء بافادته أصيب بنوبة تشنج واظهر التصوير ورماً كبيراً في دماغه. وبعد ايام اجريت له جراحة وأزيل الورم.

وكانت المحاكمة لا تزال جارية. واخيراً في ٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ دين جوزف بونانو بالتآمر لعرقلة سير العدالة وحكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات. كما وجد جاك دي فيليبي مذنباً وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين.

قال بيترز لزوجته: "كان هذا يستحق ما بذلته من جهود." وبعد ثلاثة اسابيع تزوجا ثانية.

في ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٨١ منح لو بيترز وسام الاستحقاق من المدعي العام تقديراً لخدماته الجلى. وقال: "اني فخور جداً بما فعلت. في هذا الوقت يتوجب على المرء ان يتصدى وان يحسب له حساب."

في ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٨١ لفظ لويس بيترز انفاسه الاخيرة بعدما هد السرطان جسمه. فأقيمت له جنازة عسكرية واكبها حرس شرف من رماة البحرية، ونقشت على شاهدة ضريحه ثلاث كلمات بسيطة أحب ان يرقد تحتها الى الابد: "كن مخلصاً لبلادك."

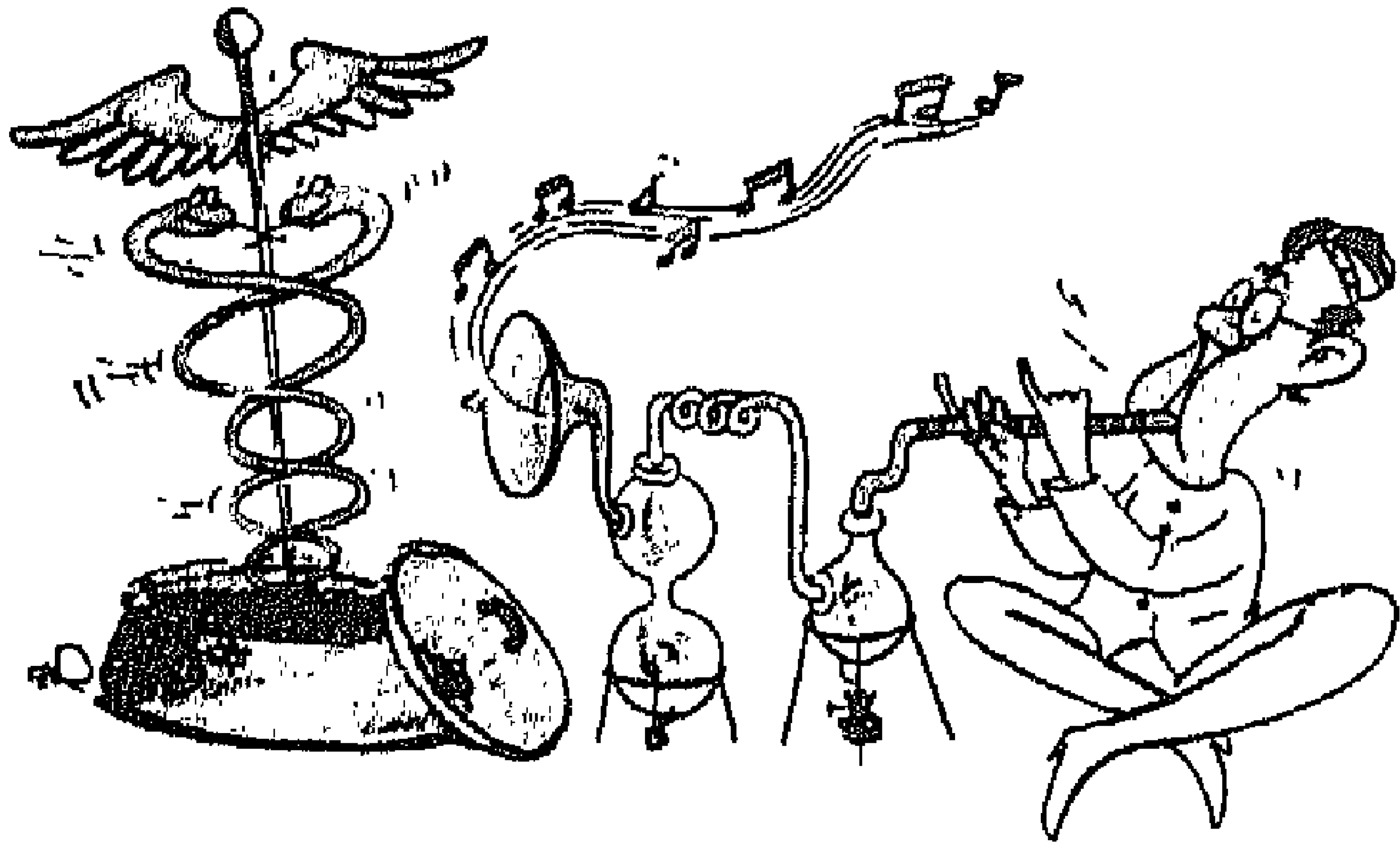
■ بروس هندرسون

الجائزة المخيبة

ابتهجتُ حين قيل لي أني حصلت على جائزة أفضل مقال في مجلة المدرسة. لكن ابتهاجي تحول امتعاضاً عندما بلغتني الجائزة، وهي كتاب عنوانه: "كيف تكتب مقالات أفضل".

س.ك.

أصداء من عالم الطب



هندسة الوراثة

من أهم ابتكارات علم "الهندسة الوراثية" محاولة العثور على طرق لمعالجة الجينات المصابة ومكافحة الامراض التي تنشأ عنها. وهي محاولة لجأ اليها الباحثون في كلية الطب التابعة لجامعة ايلينوي الامريكية (ولاية شيكاغو) ومعاهد الصحة القومية في الولايات المتحدة.

والعلاج الجديد يكافح فقر الدم المتعلق بالخلايا المنجلية الحمراء وهو يضرب السود على نطاق واسع، كذلك فقر الدم البحري (بيتا - (ثالاسيميا) الذي يصيب شعوب حوض البحر الابيض المتوسط على نحو خاص.

والمعروف أنه خلال تكون الجنين، هناك جينتان تنتجان الهيموغلوبين، وهي المادة التي تحويها كريات الدم الحمراء وتحمل الاوكسيجين الى أنسجة الجسم. لكن هاتين الجينتين تنحلان قبل الولادة وتظهر واحدة جديدة تسمى "الجينة البائية" (بيتا جين) ووظيفتها انتاج الهيموغلوبين في الجسم المتكون.

أما المرضان المذكوران فينتجان من جينة بائية معطوبة. وفي رأي الباحثين أن طريقتهم تعيد الجينتين الاساسيتين الى الحياة. وهم يقدرون أن الخلل الجيني ناجم عن عملية كيميائية متعلقة بمادة الميثيل الكحولية. وقد تبين لهم أن أحد عقاقير السرطان واسمه "آزاسيتيدين - ٥" يعطل فعل الميثيل. وبعد اختباره على عدد من السعادين أعطي لمصابين بهذين المرضين. وجاءت النتيجة ارتفاعاً في مستوى الهيموغلوبين مع بعض تحسن صحي.

الا أن النتائج لا تزال أولية. وهناك حاجة الى ضبط آثار الدواء السمية قبل تعميمه، لكن الاختبارات تعد بنتيجة حسنة.

مجلة "نيوزويك"

التشخيص الالكتروني

"انترنيست - ١" هو اسم الدماغ الالكتروني الذي صنع بحيث يكشف ٥٠٠ مرض يجدر بالبشر التخلص منها. وفي اختبار أجراه مستشفى مساتشوستس العمومي أخيراً على هذه الآلة، تبين أن الاختصاصيين تعرفوا على ٣٤ مرضاً من أصل ٤٣، في حين تعرفت الآلة نفسها على ١٧ مرضاً فقط.

وقد جاء في "مجلة نيو انغلند الطبية" التي نشرت تقريراً حول الامر أن ضعف هذا الدماغ الالكتروني، في رأي مبتكريه أنفسهم، قصوره عن التفكير التحليلي والسببي. وهذا يعني أن العقل البشري لا يزال متفوقاً على العقل الالكتروني في تشخيص الامراض.

صحيفة "نيويورك تايمس"





هنا وتحت: حافلة من طراز "رينو جت" (Renault) تعبر اونفلور في فرنسا •

الى اليسار: داخل حافلة "بيغاسو" (Pegaso) في اسبانيا •



الحافلة السياحية تزاحم القطار والطائرة

الحافلات السياحية في اوروبا تقتنص ركاب القطارات والطائرات، فهي الوسيلة الارخص ثمناً والاكثر امتاعاً للرحلات الطويلة



مقصورة السائق في الحافلة الالمانية "نيوبلان سبايسلاينر ن ـ ١١٧".
(Foto - Edelmann)



الحافلة الالمانية الاكثر توفيراً "نيوبلان سكايلاينر ن ـ ١٢٢".
(Foto - Edelmann)

تلقى الحافلة السياحية ازدهاراً واسعاً في اوروبا. ففي العام ١٩٨٢ صدف السياح عن الطائرات والقطارات والسيارات وقطعوا اكثر من ٤٠ مليار كيلومتر في الحافلات السياحية ليطوفوا زوايا القارة وما وراءها. في المانيا الغربية حزم ثلاثة ملايين مسافر حقائبهم ـ وهم يشكلون نحو ١٠ في المئة من مجموع السياح ـ ليركبوا ٢٥ الف حافلة تعمل في تلك البلاد ميممين شطر الاقاليم التي تنعم بالشمس. وفي بريطانيا تعمل الشركة الوطنية للحافلات التي تملك ١٥٠٠ حافلة على خطوط منتظمة تصل ١٣ مدينة و٣٠٠٠ محطة. وهي جعلت السفر في الحافلات أسلوب حياة بالنسبة الى ملايين الناس. وقد يكون رعايا الدول الاسكندينافية اكثر ركاب الحافلات خبرة، فلديهم اكثر من ٤٠ الف حافلة.

أحد الجودة من الحليب الهولندي النقي



إننا نحول الحليب الهولندي الجيد إلى منتجات لذيذة متنوعة ، حليب مركز بالتبخير ، حليب محلى مكثف ، وكذلك بودرة حليب ، وإننا قمنا ونقوم بهذا منذ سنوات عديدة ،
لذلك فأنه ليس من العجيب أن شهرتنا كبيرة في كل الشرق الأوسط وفي كل الأماكن الأخرى تحت الشمس ،

أن بودرة حليب كوست سريع الذوبان الخاصة بنا أصبحت اليوم هي إختيار العائلات كثيرة العدد التي ترغب في الحصول على حليب نظيف ، صحي ومغذي بمجرد تحريك ملعقة ،
جرب كوست سريع الذوبان وتمتع بمذاق الجودة الهولندية مرة بعد أخرى ،

اكتشف بهجت كوست سريع الذوبان اليوم

هولاند كاند ميلك فيخل

لماذا في عصر الطيران نعود القهقرى الى الحافلة؟

في غضون العقدين الماضيين اقامت اوروبا شبكة طرق رفيعة المستوى. فثمة ٣٠ الف كيلومتر من الطرق الرئيسية ونصف مليون كيلومتر من الطرق الثانوية تجعل السفر البعيد في الحافلة لا يستغرق الا ساعات قليلة مما كان يستغرقه في السكك الحديد. كما ان التكاليف الزهيدة تجعل ثمن بطاقة السفر في الحافلة في حدود نصف اجرة السفر العادية في القطار وتعادل جزءاً ضئيلا من ثمن ارخص بطاقة سفر في الطائرة.

والى ذلك طرأت تحسينات جمة على الحافلات فباتت مختلفة عما كانت بالأمس: مجرد سيارات كبيرة ضيقة ينبعث منها الدخان.

الى بلاد الشمس – الحافلات التي تخرجها مصانع السيارات في اوروبا مصممة لتأمين راحة الركاب. وقد بيع ٢٥ الفاً منها في السنة الماضية بأسعار تراوح بين ١٥٠ و٥٠٠ الف دولار. هذه الحافلات تمتاز بالنوافذ الواسعة ومقصورات الركاب التي تعلو مترين على الاقل عن مستوى الطريق لتتيح للمسافرين رؤية جيدة. تجهيزاتها الداخلية من الفخامة بحيث ان الحافلات المخصصة للرحلات الطويلة في المانيا تمنح نجوماً لتحديد درجة رفاهيتها. الحافلة ذات النجوم الاربع هي الافخم وتوفر جميع وسائل الراحة: سجاد سميك على الارض ومقاعد حاضنة، واماكن خاصة بالحقائب اليدوية. والى ذلك ثمة وسائل ترفيه اخرى مثل انوار فردية للقراءة وصوان تسحب لتناول المرطبات ومنضدة للزينة تغور في هيكل الحافلة وفيها مغسلة ومرآة ومقبس كهربائي لآلة الحلاقة وروف مليء بأدوات التزيين.

وتوفر حافلات النوم مقداراً اكبر من السخاء واشهرها ما يعرف بال"روتيل" اي الفندق السيار، وهي مقطورة ركاب ألمانية يستمتع المسافرون برفاهيتها في القارات الست. فالحافلة التي تحوي جميع مظاهر الرفاهية تجر "عربة نوم" منفصلة يبلغ طولها ١٨ متراً وفيها ٤٢ سريراً في ثلاث طبقات على جانبي ممر اوسط.

هذه الحافلات الضخمة التي يبلغ طولها ١٢ متراً وارتفاعها اربعة امتار تلتهم الطرق بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة وتسيرها محركات ديزل جبارة ذات بخاخات وقود او توربينات (عنفات) تراوح قوتها بين ٢٥٠ حصاناً و ٤٠٠ حصان فتدرج من دون عناء حتى على الطرق الجبلية الصعبة. ومن اجل تسهيل قيادة هذه الآلات المعقدة هناك نحو ٥٠ جهاز تحكم عند اطراف انامل السائق، حتى ان في وسعه برمجة وزنه وطوله في لوحة الاجهزة فيتم ضبط مقعده آليا ليناسب جلسته.

والآن دعونا نجرب السفر على متن احدى "ملكات الطرق" هذه. الحافلة التي ركبتها تدعى "جامبو كروزر" وهي واحدة من اثنتين تسيرهما شركة السفر الالمانية "تورن اوند رايزدينست" في رحلتين اسبوعيتين

بين دورتموند ويوغوسلافيا. انضممت الى جمهرة من الناس قاصدين بلاد الشمس في رحلة طولها ١٤٠٠ كيلومتر وتستغرق ٢٢ ساعة الى ايستريا (يوغوسلافيا) في مقابل ١٣٥ ماركاً ألمانياً (٥٢ دولاراً) ذهاباً واياباً.

حين درجت الحافلة الى موقفها كان جبل من الحقائب في انتظارها على الرصيف. كان السائقان يرتديان الزي الرسمي: سترة زرقاء وربطة عنق، والمضيفتان ايضاً في الثوب الرسمي الازرق واللفاع الحريري. وفي اقل من ٢٠ دقيقة اكمل مساعد السائق مانفريد برنكمان توضيب الحقائب في الاماكن الواسعة المخصصة لها بينما انصرفت المضيفتان الى مرافقة الركاب الى مقاعدهم. وفي السابعة مساء، اي في الموعد المحدد تماماً، انغلق البابان وانطلقنا على الطريق العريضة (اوتوبان).

اشعرتني الرفاصات الهوائية كأني انزلق فوق غمامة. كان المقصف في مؤخر الحافلة مريحاً ويتسع لستة اشخاص جلوساً وعشرة آخرين وقوفاً. وبدا بعارضته المصنوعة من خشب السنديان وجوانبه المبطنة بالخشب المصقول كأنه حانة نمسوية. وامسكت كأسي في يدي وجلست استمتع بالرحلة.

تراءى لي ان جميع رفاقي المسافرين - صغاراً وكباراً - كانوا من مدمني الحافلات. غير ان والتر وايفا ويبر كانا من نوع خاص. انهما زوجان متقاعدان دأبا طوال ٢٥ سنة على قضاء اجازتهما السنوية متنقلين في حافلات سياحية. كان والتر يقول بحماسة: "لم تلغَ جوزاتنا قط ولم نفقد حقيبة ولم يقع لنا اي حادث."

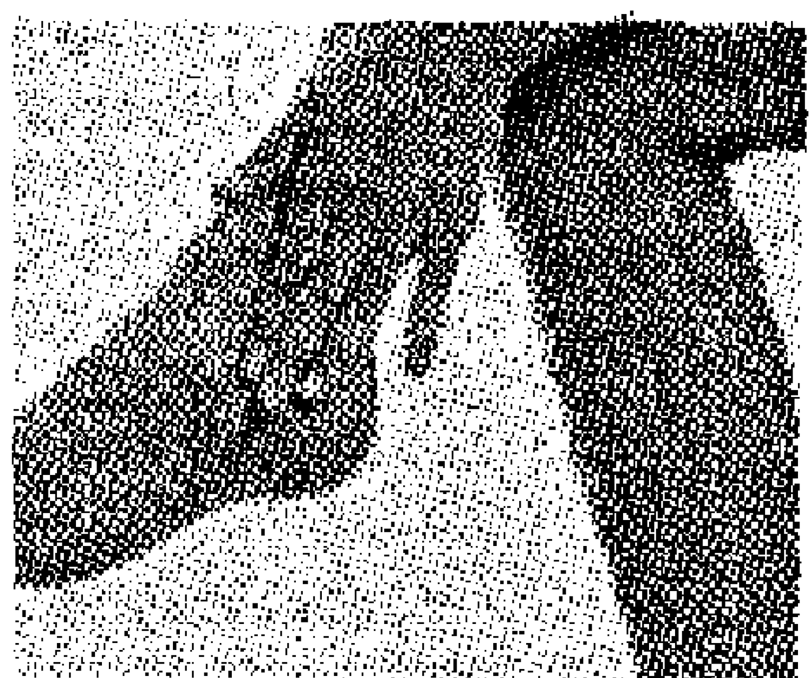
قرابة الثالثة صباحاً توقفت الحافلة في محطة للوقود في ميونيخ، ودلف جورج هارتمان الذي قاد الحافلة طوال الساعات الاربع السابقة الى قمرة للنوم بينما نهض برنكمان من نومه متنشطاً واخذ يعرض الطريق امامه: سالزبورغ - تريسته - ايستريا. وبعد لحظات انطلقت الحافلة بعدما امتلأت خزاناتها بالوقود.

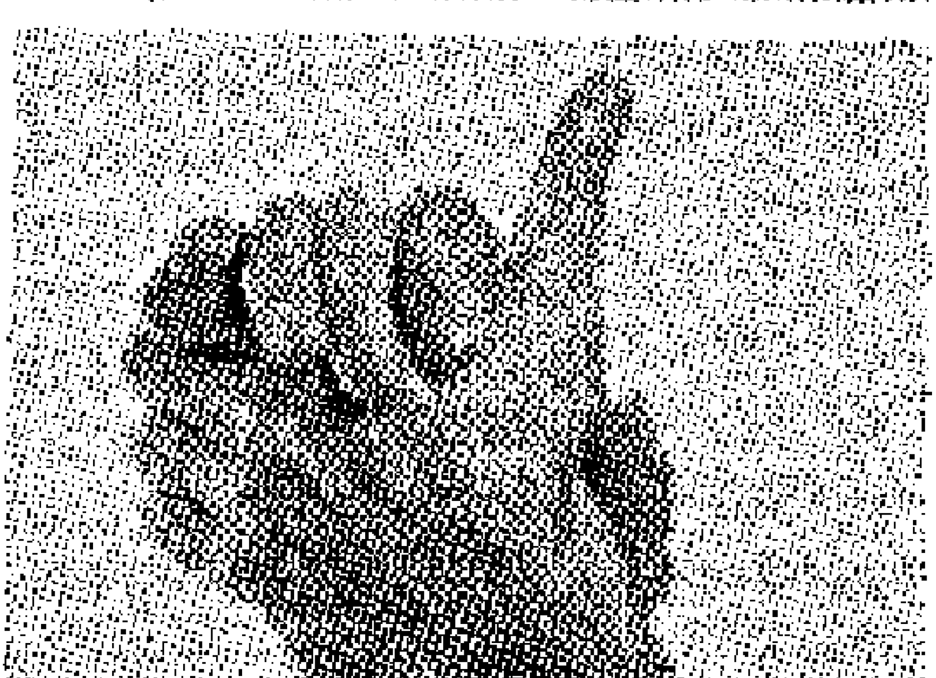
لاحت تباشير الفجر حمراء بلون الدراق، فأخذ المسافرون يتحركون في مقاعدهم. كنا نمخر بحراً من اشجار السرو ومجمعات صغيرة من البيوت ذات الطابع التيرولي المميز. وفي الافق البعيد لاحت قباب مدينة سالزبورغ النمسوية التي يعود تاريخها الى ١٢٠٠ سنة خلت وهي موطن المؤلف الموسيقي الكبير موزار. لا يمكن ان يمنحك القطار او السيارة او الطائرة هذا المشهد. في الخامسة مساء سنصل الى ايستريا التي تغمرها أشعة الشمس.

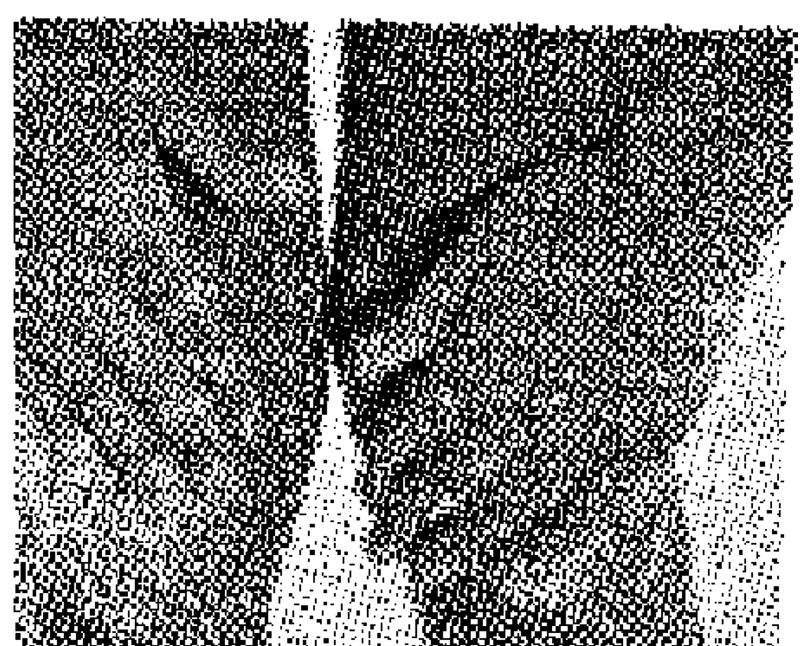
الخدمة التنفيذية - بريطانيا هي بلد آخر تتوافر فيه رحلات في الحافلات حيث تؤمن مؤسسة "ناشونال اكسبرس" رحلات منتظمة بين المدن لحساب الشركة الوطنية للحافلات. وهي بزت خدمات السكك الحديد البريطانية في اتساع شبكة خطوطها وعدد الاماكن التي تؤمها. وفي العام ١٩٨٢ نقلت حافلات "ناشونال اكسبرس" التي يزيد عددها على ١٥٠٠ اكثر من ١٤ مليون مسافر





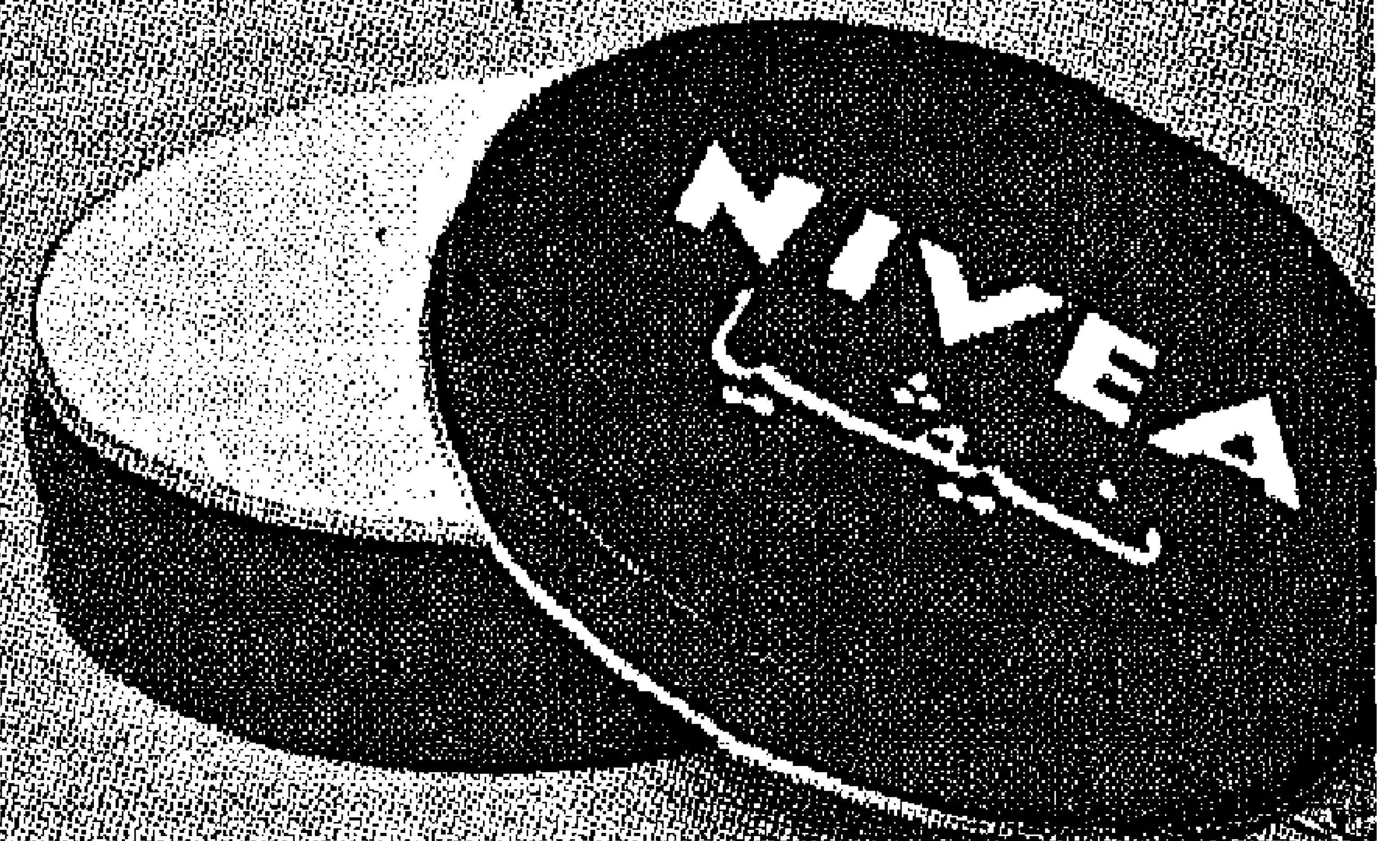








هناك دائماً سبب
لإستعمال كريم نيڤيا



لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يومياً بكل بشرة...

كريم نيڤيا... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك

وقطعت بهم مسافة ١٠٠ مليون كيلومتر محققة زيادة كبيرة على الـ٧٤ مليون كيلومتر في السنة السابقة·

كل ٢٤ ساعة، هناك ٦٠٠ حافلة تدخل محطة فيكتوريا للحافلات القائمة في وسط لندن او تخرج منها· احياناً تنطلق الحافلات بمعدل واحدة كل دقيقة خارجة من مرائبها وحاملة نحو ٥٠ في المئة من سعتها في طريقها الى الشمال وويلز واسكوتلندا وايرلندا او عبر القارة· وفي ايام الازدحام يدخل ٣٠ الف مسافر هذه المحطة· في الوصلة بين لندن ومانشستر يبلغ ثمن بطاقة السفر في الدرجة الثالثة في القطار ذهابا وايابا، ٣٥ جنيهاً استرلينياً (٥٢ دولاراً)، في مقابل ٨،٥ جنيهات (١٣ دولاراً) في الحافلة·

آخر مستحدثات الحافلات البريطانية سمي "الخدمة التنفيذية"· ففي مقابل بضعة جنيهات اضافية يتاح لك ان تركب في أبهة متن افخم الحافلات· ركبت احدى هذه "الكونكوردات الارضية" في رحلة طولها ٦٤٨ كيلومتراً من غلاسكو الى لندن· انها تعمل منذ ١٩٨٠ وقد قفز عددها من اربع حافلات "فولفو" بمحركات توربينية الى ١٢ حافلة·

قدمت الينا وجبة الفطور بعد ولوجنا الطريق الرئيسية لننطلق جنوباً في مرحلة من ثماني ساعات· كانت الوجبة تتألف من الشاي (او القهوة) وعصير البرتقال وانواع تختارها من الشطائر والبسكويت والمعجنات· وملئت اكوابنا ثانية قبل ان تسدل المضيفة الستائر على النوافذ·

والتمعت انوار اول شريط سينمائي عرض علينا على شاشة متدلية من السقف· وبعد توقف ٤٥ دقيقة للغداء واصلنا السير· وحان موعد الشريط الثاني واعقب ذلك شاي العصر فيما كنا نجتاز شوارع لندن المكتظة بالسيارات·

ارخص الوسائل – اطول رحلة للحافلات في اوروبا تفوق بستة اضعاف السفر بين غلاسكو ولندن، وهي تبدأ في اسكندينافيا وتنتهي في الطرف الجنوبي لاسبانيا· وتطول هذه الرحلة ٤٠٠٠ كيلومتر وتستغرق ثلاثة ايام ونصف يوم·

بدأت رحلتي في محطة للحافلات وسط مدينة استوكهولم عاصمة اسوج (السويد)· كنت بين ٢٩ مسافراً في حافلة "فولفو بيوم" برتقالية وبيضاء· وفي العاشرة صباحاً – هنا ايضاً في الموعد المحدد تماماً – انطلقنا جنوباً مع توقفات منظمة لتناول الوجبتين الرئيسيتين واستراحة كل ساعتين ونصف ساعة·

دخلنا مدينة هامبورغ في المانيا الغربية بعد ٢٤ ساعة كاملة من انطلاقنا تخللتها رحلة بحرية استغرقت ٨،٥ ساعات· كان الجو في الحافلة أشبه بجو ناد اجتماعي منه بجو سفرة مع غرباء· واكتشفت ان بعض المسافرين كانوا في الحافلة قبل ٢٤ ساعة من بدء الرحلة الطويلة· بين هؤلاء بحار أسوجي مرح يعمل على محطمة جليد في البحار الشمالية وقد قطع ٢٥٠٠ كيلومتر لينضم الينا في استوكهولم· وكانت هناك ايضاً

طبيبة فنلندية في التاسعة والعشرين من العمر بدأت رحلتها في هلسنكي (فنلندا) وأمضت فترة بعد الظهر على متن حافلة وليلة على متن باخرة. وقالت لي: "انها الطريقة الوحيدة التي اعتمدها في السفر. وهكذا تتسنى للمرء فرصة مشاهدة الاماكن التي تمر بها الحافلة. والرفقة دائماً طيبة، وليس هناك قطعاً ارخص من هذه الطريقة."

ولا غرو ان تقتنص الحافلة ركاب الخطوط الجوية عبر القارة. ففي غضون خمس سنوات زاد عدد ركاب الحافلات الذين يعبرون حدود ١٤ دولة تصل بينها خطوط منتظمة طويلة، بنسبة خمسة اضعاف حتى بلغ نحو مليون مسافر. وفي ذروة موسم الصيف تنتقل ٥٠٠ حافلة فخمة بين ٣٠٠ مدينة على شبكة من الطرق يبلغ طولها ٨٠ الف كيلومتر، تسيرها شركات نقل متعاونة. وعلى الطريق عبر بحر المانش (القناة الانكليزية) خلال العام ١٩٨٢ وحده توجه اكثر من ٣٠٠ الف حافلة من القارة واليها.

شركة "فيا انترناشونال" هي اكبر الشركات عبر القارة الاوروبية. وقد بدأت عملياتها في باريس عام ١٩٥٠ لنقل العمال المهاجرين من الجنوب الى اعمالهم في شمال اوروبا. في تلك الايام، قلة من المسافرين السنويين الذين بلغ عددهم ١٥ الفاً ركبت الحافلات بمطلق اختيارها على خط باريس - برشلونة. لكن كل شيء تبدل اليوم. وينتظر ان تنقل الحافلات الدولية مليوناً ونصف مليون مسافر عام ١٩٨٣. ويقول مارك بيتييه المدير العام لشركة "فيا انترناشونال": "قلة من هؤلاء هم من العمال المهاجرين."

يمكنك ان تركب الحافلة مرتين في الاسبوع من هلسنكي الى الدار البيضاء (المغرب) او اليكانتي (اسبانيا) بنصف اجرة الدرجة الثانية في القطار وربع ثمن بطاقة السفر في الطائرة. وهناك رحلات يومية بين لندن وباريس بـ٢٦ جنيهاً استرلينياً (٣٩ دولاراً) ذهاباً واياباً.

واذا كانت الشكوك لا تزال تخامرك حول ازدهار الحافلات، فاسمع هذا: حين اعلن الشقيقان الهولنديان هانك وليو كورس قبل ثماني سنوات تنظيم رحلات في الحافلات من امستردام الى جنوب اسبانيا، ظن الناس انهما مخبولان. وانطلقت اولى حافلاتهما على الطريق الرئيسية ناقلة ٤٥ مسافراً. اما اليوم فقد تضخم مشروع الاخوين ككرة ثلج فغدا يضم تآلفاً من اربع شركات تسير رحلات يومية الى اليكانتي كما لو كانت هذه مجرد ضاحية من ضواحي امستردام. وينقل "اسطولهما" سنوياً اكثر من ١٢٠ الف مسافر يقصدون المناطق المشمسة في رحلات يبلغ طولها عشرة ملايين كيلومتر. ويقول هانك كورس: "لا شيء يبز الحافلة!"

■ بول مارتن



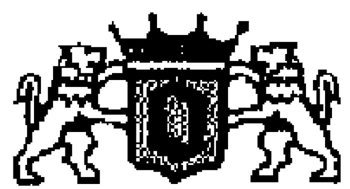
لوْ كان كل الذين يتكلمون يزِنون كلماتهم قبل التفوه بها، لكان الهواء خفيفاً جداً.

ا. ت.

الجمال الحقيقي الأصيل
أوريَنت كوارتز

WATER RESISTANT

أناقة في منتهى الرقة. مع أداء في غاية الدقة.
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أوريَنت تقدم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة. أوريَنت كوارتز.



ORIENT اوريَنت

ORIENT WATCH CO., LTD., Tokyo, Japan

وسط أخبار الحروب
والجرائم والمآسي
التي تنقلها الينا وسائل الاعلام يوماً بعد يوم
لا يزال عالمنا
يؤوي الابطال والمآثر

أبطال معاصرون

الاخت انطونيا

تدعو نفسها "سجينة المحبة" فيما يدعوها السجناء "الملاك الابيض".

انها الاخت انطونيا بريز التي تعيش طوعاً في اصلاحية لاميسا في تيخوانا (المكسيك) من أجل خدمة النزلاء. وهي تتناول معهم الطعام وتنام في زنزانة وتستيقظ كل صباح على نداء الحارس، كما يفعل الآخرون.

والاخت انطونيا مواطنة من كاليفورنيا في السادسة والخمسين من عمرها، أنجبت سبعة أولاد وربتهم قبل انضمامها الى منظمة للخدمة. وهي تقول: "أؤدي عملي ليس كوظيفة، بل كدعوة."

وبعد نوبة التفقد الصباحية تدخل الاخت انطونيا جناح الرجال من غير رفقة أحد. واذا عرفت هناك أن ام أحد السجناء مريضة أو أن قريباً له توفي، فهي تهب الى المؤاساة. وكلما احتاج احدهم الى خدمة قانونية أو دواء أو حتى فرشاة أسنان فما عليه الا أن يطلب مساعدة الاخت انطونيا.



والواقع انها تتعامل مع المساجين الذين يفوق عددهم الألف على نحو فذ لا نجد وصفاً له في الكتب والنظريات الخاصة بادارة السجون. فهي تتملق الرجال العصاة وتحدثهم برفق، كما تتصرف كأم حيال ولد صعب المراس.

واذا رماها أحد بالسذاجة، فهي تكتفي بهز رأسها. وترسم نقطة على منديل أبيض وتقول: "ما الذي تراه هناك؟ انك لا ترى بياض المنديل، بل تلك اللطخة الصغيرة وحدها. وهذه هي حال الرجال الذين أعنى بهم. فالآتي من خارج لا يجد هنا الا مجرمين او لصوصاً. أما أنا فأرى الجانب الشرير في الناس كما ارى

الجانب الطيب، الجانب الأكثر اشراقاً."

صحيفة "لوس أنجلس تايمس"

إليوت الشهم

خلال مباراة في كرة المضرب (التنس) اجريت في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ في حديقة ماديسون سكوير (مدينة نيويورك) تعادل البطلان فيتاس غيرولايتيس وإليوت تلتشر في الجولة قبل النهائية. كما تعادلا في الضربات السبع الاولى من الجولة الثالثة الحاسمة. وفي الضربة الثامنة استبسل غيرولايتيس لنيل قصب الفوز. وضرب الكرة التي لامست طرف الشبكة وتوجهت نحو الارض بسرعة لا مجال معها للاخفاق. الا أن تلتشر انقض على الشبكة واستطاع قذف الكرة فوق رأس خصمه.


Focus On Sports, Inc.

غيرولايتيس وتراجع مذهولا ولم يقوَ على شيء.

وتعالت هتافات الجمهور وهم يحسبون ذلك ضرباً من الاعجاز. ولما خفت حماستهم أعلن تلتشر بهدوء أنه، في رده الكرة الى ملعب خصمه، لمس الشبكة، وهذا يشكل خرقاً لأصول اللعبة.

أجل، اعترف تلتشر بتجاوزه الاصول على رغم أن الحكم لم يلاحظ ذلك وأن عدم فوزه يعني خسارته النصيب الأكبر من الجائزة المالية. فهذان الامران بالنسبة الى تلتشر لا يبدلان قوانين اللعبة التي ترتكز قبل كل شيء على الشهامة. ثم صافح غيرولايتيس ولوح للجمهور وغادر الحلبة محققاً النصر في الهزيمة.

صحيفة "اسكواير"

القاضي آرثر

أيام العمل التي يمضيها القاضي آرثر كابلان في محكمة أطلنطا البلدية في ولاية جورجيا لا تختلف عن أيام زملائه هناك. غير أن لياليه ليست تماماً كلياليهم. فهذا القاضي البالغ الثامنة والخمسين ينهض أحياناً كثيرة عن طاولة العشاء ويركب سيارته ويتفحص عدته الطبية ثم يدير أجهزة الراديو لاستقبال رسائل المستشفى ودائرتي الشرطة والاطفاء. ولدى



تبلغه طارئاً ينطلق في طريقه وقد أدار صفارة الانذار والانوار الكاشفة.

والقاضي كابلان يؤدي هذا العمل التطوعي منذ ٢٣ سنة، عالج خلالها ١٨ ألف حادث ونال سبعة أوسمة من الصليب الاحمر لانقاذ حياة الآخرين. وتقول أوساط الصليب الاحمر ان هذه المكافآت تسجل رقماً قياسياً بالنسبة الى الولايات المتحدة.

وخلال اعطائه دروساً في

الاسعافات الاولية عام ١٩٦٠ لاحظ كابلان ان سيارات الاسعاف تصل بالعديد من المصابين الى المستشفيات وقد لفظوا أنفاسهم الأخيرة على الطريق. والسبب في ذلك أن أحداً في أمكنة الحوادث لم يتلقَ تدريباً في الاسعاف الاولي. وفي تلك الأثناء لم يكن الاسعاف من واجبات رجال الشرطة والاطفاء وسائقي سيارات الطوارئ.

وفي أواخر الستينات تمكن كابلان من اقناع شرطة اطلطنا بانشاء وحدة للاسعاف تكون نموذجاً للمدن الاخرى. وهو لا يزال يلقي دروسه على ضباط الشرطة وفئات اخرى من غير أن يتقاضى أجراً.

ترى ما الذي يدفع قاضياً منهمكاً في أعماله القانونية الى التضحية بالكثير من وقته الخاص؟

عن هذا السؤال يجيب كابلان نفسه: "انه الاشباع الذي يأتي من تحدي الارادة للاقدار. ويخالجني ايمان بأن الله تعالى وضعني على الارض من أجل هذه الغاية."

صحيفة "الشعب"

التنين السحري

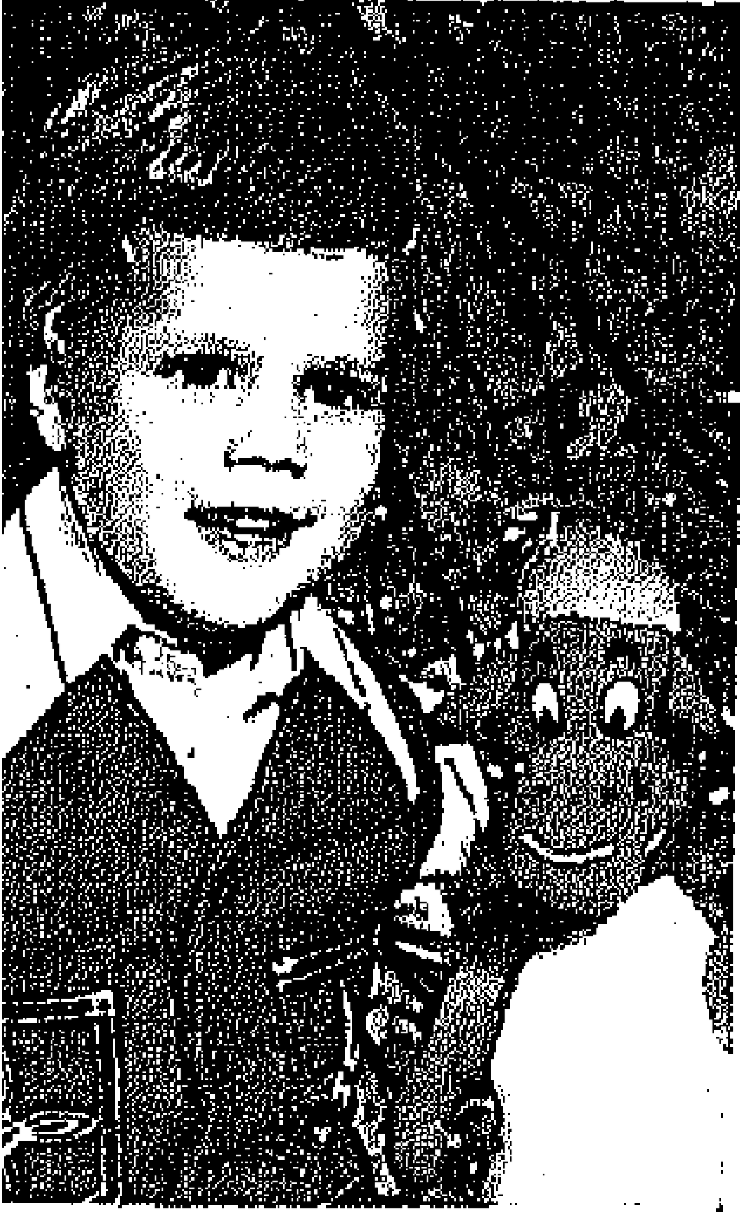
بعد شهر من معرفة ذوي بول دراغان (٥ سنوات) ان لديه سرطاناً في الدم بدأ الطفل يتلقى الهدايا والرسائل الجميلة والرسوم المضحكة والاشعار المشجعة من فاعل خير متكم سمى نفسه "التنين السحري".

وخلال أشهر العلاج الطويلة والأليمة لم تنقطع هدايا "التنين السحري" عن منزل آل دراغان في ديترويت.

وكانت هدية بول المفضلة تنيناً محشواً أخذ الطفل ينظر اليه، مع تقدم المرض، كما لو كان كائناً حياً. وكانت جميع هدايا "التنين" تصل مربوطة بعقدة خضراء غدت ضرباً من كلمة السر بينه وبين الطفل بول.

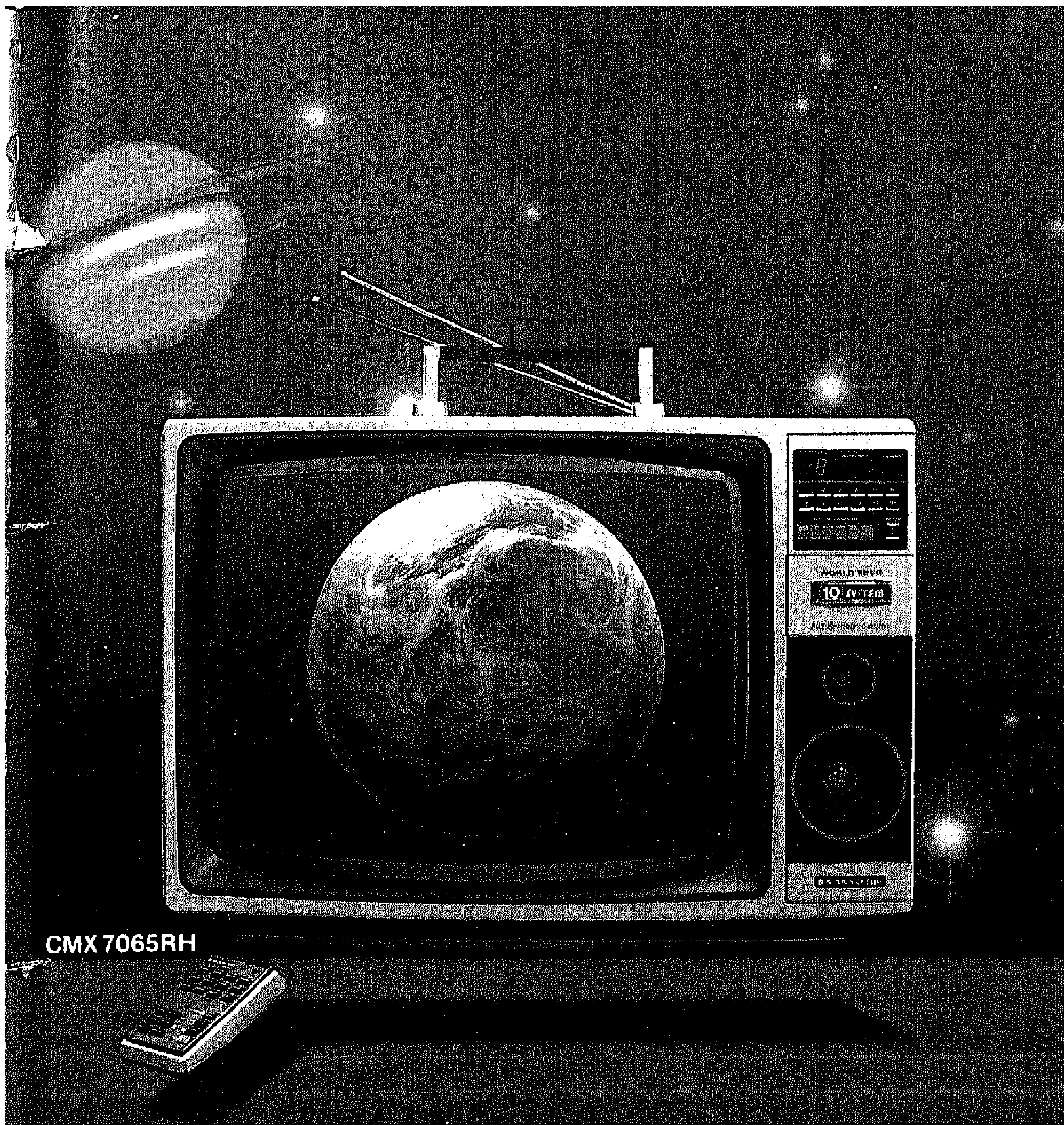
وذات مرة عقد والد بول، وهو شرطي من ديترويت، العزم على كشف هوية "التنين السحري". لكنه أقلع عن ذلك بعد تحققه من المصاعب التي اجتازها "التنين" من أجل ستر هويته.

وتقول والدة الصبي: "لقد منح "التنين" ولدنا شخصاً يلوذ به في أوقات الضيق. فاذا حمل الى المستشفى، أحس أن "التنين" هناك. واذا لفه الاطباء بعصابة، شعر أن الامر نفسه حصل بالنسبة الى الشخص الآخر. والواقع أن "التنين السحري" كان عون ولدنا بول في أقسى ساعات مرضه."



وفي ٤ مارس (آذار) ١٩٨٣ بعد استماعه الى اغنيته المفضلة "انفُخ التنين السحري"، لفظ الطفل الشجاع أنفاسه. وشارك مئات الاصدقاء والانسباء في دفنه وملأ الزهر المكان.

في ذلك اليوم وصلت اضمامة اقحوان ضخمة ربطت بشريط أخضر.



الآن! ١٠ أنظمة لمشاهدة العالم!

٦ أنظمة للتلفزيون و٤ أنظمة لإعادة بث الڤيديو يُقدِّم لك عالماً مُمتعاً.

10 ST

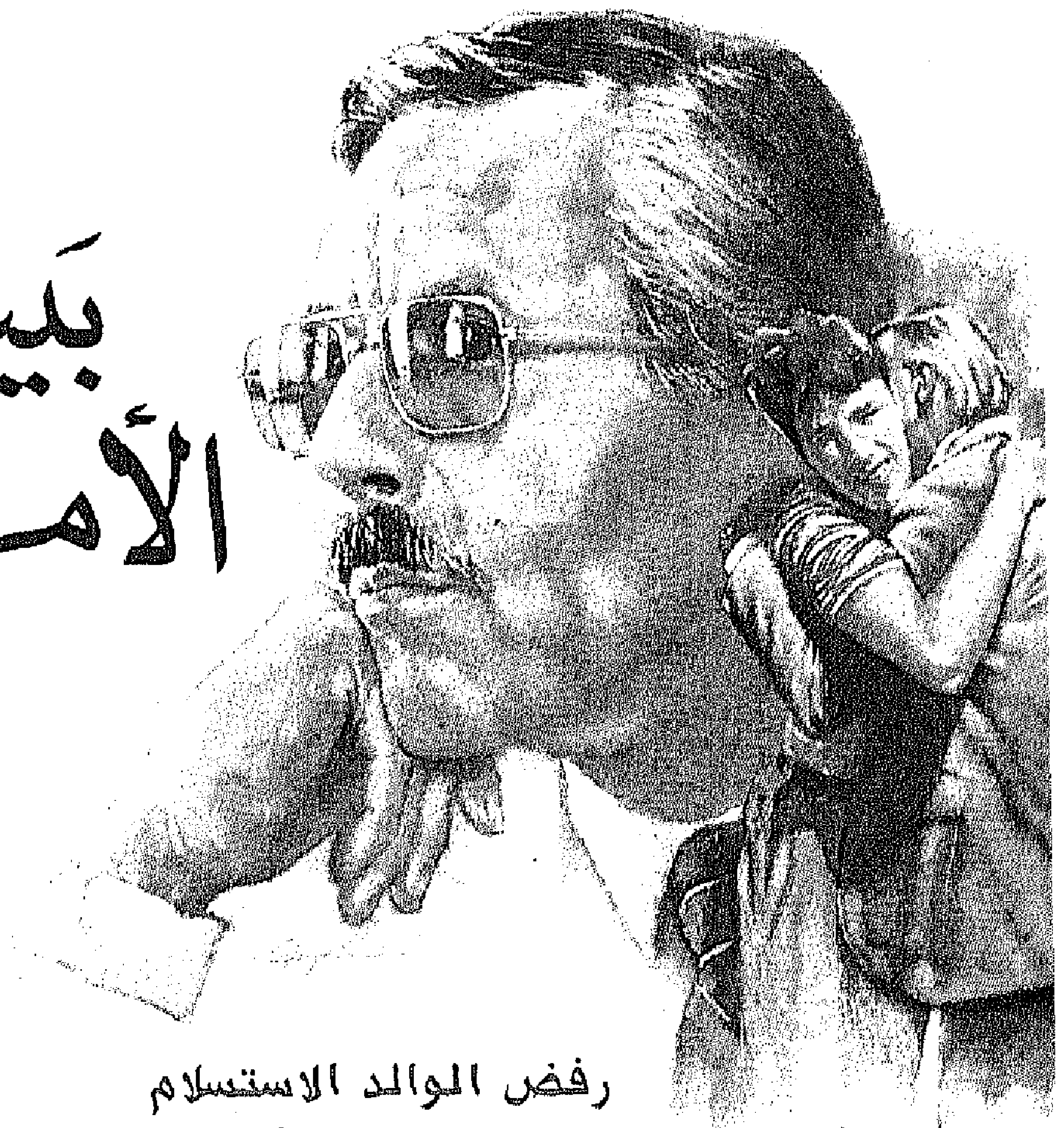
بال - ب/ بال - آي/ بال - د/ سيكام - ب/ سيكام - د/ إن في اس سي ٣،٥٨ بالإضافة إلى ٤ أنظمة لإعادة بث

إن التلفزيون الملون ١٠ أنظمة من سانيو CMX 7065RH بقياس ٢٢ إنشاً، يتوافق مع ٦ أنظمة تلفزيون ملون و ٤ أنظمة لإعاده بث الڤيديو مما يمكّنك من مشاهدة البث التلفزيوني والڤيديو في كل بلد تقريباً في العالم. وتشمل ميزاته نظام توليف ڤولتاج سنثسايزر، ذاكرة ١٢ قناة مع مؤشر رقمي للأقنية، نظام مكبرات الصوت بإتجاهين، تحكّم عن بُعد بأشعة دون الحمراء ذو ٢٢ وظيفة، إنتقاء ڤولتاج آلي ٨٠ - ٢٩٠ ڤولط و وصلات للداخل والخارج للأجهزة السمعية والڤيديو.

• لا يتوافق مع الأنظمة التلفزيونية في كل من البرازيل، الأرجنتين، الأوروغواي، باراغواي وفرنسا.

سانيو
SANYO

بَيت الأمَــل



رفض الوالد الاستسلام
وظل يصارع من أجل ابنه
الى أن تبين أن الفتى ليس متخلفاً عقلياً
وان ردود فعله تنم عن عقل متفوق حـُصر في قمقم

قال معلم مدرسة لوالد احد التلاميذ: "ربما كان ذهن ابنك ينطوي على شيء من الذكاء، لكنه سوف يحتاج على الدوام الى العون والمتابعة، فلماذا تصر على تعليمه؟"

واجاب سيرل سبانغلر وهو يكاد لا يلجم غيظه: "لأن جون كائن حي، واذا كان هناك أدنى امل في منحه حياة اكثر سعادة وانتاجاً، فاني لن اتوانى قط عن السعي اليه."

وانقضى ربع قرن من الصراع والاستعطاف والملاحقة القانونية قبل ان يتحقق حلم ذلك الاب.

والواقع ان والدي جون تنفسا الصعداء عندما ابصر ابنهما النور في الثاني من ابريل (نيسان) ١٩٥٥ طفلا صحيحاً ظاهرياً. ذلك ان ورماً استؤصل من مبيض امه خلال فترة حملها الاولى، الامر الذي شكل خطراً على الجنين. غير ان اباه وهو

مهندس ومخترع يتذكر تلك الأيام قائلا: "لم تكن هناك اي علامة على المرض. وعاش الصبي طفولة سعيدة."

لكن العلامة الاولى ظهرت وهو في شهره السادس عشر. فهو لم ينطق اسوة بأخيه واخته لدى بلوغهما تلك السن.

وتقول الام بفرلي سبانغلر: "حاولنا الاقتناع باديء الامر بأنه سيتأخر قليلا في النطق. لكن اشهراً مرت من غير تسجيل اي تحسن. حتى انه عندما نطق بعض كلمات اخيراً بقي يلازمنا شعور ان في الامر خطأ ما."

في تلك الأثناء انتقلت العائلة من بلدة مسابيكا في ولاية نيويورك الى مدينة ميشيغان في ولاية انديانا. ويقول الأب: "للمرة الاولى بدا جون خارج نطاق سيطرتنا." وكان الصبي البالغ السنتين ونصف السنة يطرق الجدران بقبضته ويضرب وجهه براحتيه. ويتابع الوالد: "لم يستطع ان يخاطبنا، ولم يكن ثمة دليل على انه يفهم او يسمع ما نقوله له."

قناع الصمت - بناء على نصيحة طبيب اطفال اخذ والدا جون ابنهما الى جامعة شيكاغو لاجراء فحوص نفسية له. وجاءت نتيجة تلك الفحوص سلبية اذ اشارت الى الفصام والتخلف العقلي واختلال السمع. لكن بعض الفحوص سجل مستوى ذكاء مرتفعاً. وخلص الأطباء الى ان جون مصاب بعدد من الأمراض النفسية والاضطرابات.

غير ان سيرل وبفرلي لم يسلما بذلك التشخيص. وما انفكا يقعان في تصرفه على التماعات من الادراك. ومرة ابعدت عنه امه اداة سهلة المكسر بوضعها عالياً خارج نطاق وصوله. فما كان من الفتى وهو في الرابعة الا ان رفع الطاولات والكراسي على هيئة هرم وبلغ غايته دونما خطر. ومرة اخرى بعد تحديقه الى الحروف الهجائية على اللوح امامه طوال ساعتين استطاع ان يتلوها طرداً وعكساً.

ويتذكر سيرل تلك المرحلة بالآتي: "كطفل في الرابعة او الخامسة اعتاد جون دخول غرفة الحمام وانا استحم. وكان يخلع ثيابه ثم يقفز الى الماء." وبعد ذلك كان والده يلقنه مفردات جديدة. غير ان مزاج جون في اليوم التالي او في الدقيقة التالية كان ينقلب تماماً بحيث يرفض التعاون فيلجأ الى الصمت او الحركة المفرطة.

وكان في السادسة عندما اظهر فحص لعينيه عجزه عن ملاحقة الأشياء المتحركة. ووصف الطبيب تلك الظاهرة بالآتي: "عندما يدخل احدهم الغرفة فان جون يرى له طيفين." ودهش الوالدان عندما تذكرا الرسوم اليدوية التي انجزها للمنزل والتي تبرز تفاصيله كلها بالالوان. انه تعلم كل ما يعرفه على رغم عاهته البصرية.

واتسع مجال نظر الفتى بوضعه نظارتين خاصتين. وللمرة الاولى راح يلعب مع الاولاد. وتعلم ركوب الدراجة في شهرين. ولكن عندما ارسله والداه الى مدرسة للمعاقين وجد باباً مفتوحاً استطاع النفاذ منه الى

الشارع. وبعد اتيانه افعالا متكررة من هذا القبيل اعتذرت ادارة المدرسة لعدم قبوله.

معلومات مختلطة - اقترح بعض اصدقاء آل سبانغلر عليهما ان يأخذا جون الى مركز امراض السمع والنطق في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند) حيث تم اكتشاف ظاهرة الانطوائية النفسية للمرة الاولى. ومن اعراض هذه الظاهرة الخلل في النطق والادراك.

ولما عاين خبراء جونز هوبكنز الطفل استبعدوا الانطوائية في حاله وقالوا: "نقدر ان جون مصاب بخلل دماغي يؤدي الى اختلاط جميع المعلومات الداخلة اليه والخارجة منه." واقترح الأطباء ارساله الى مدرسة "وودز" في بنسلفانيا وهي مؤسسة خصوصية للأولاد المتخلفين عقلياً.

وهكذا دخل جون وهو في التاسعة مرحلة جديدة من حياته المضطربة. وفي نحو ذلك الوقت تم الطلاق بين الوالدين وانتقل سيرل الى ولاية كونتيكت للعمل. والاثنان متفقان على ان وضع جون الخاص لم يكن سبب طلاقهما وان يكن ادى الى توسيع الشقة بينهما.

وعلى رغم ان تلك المؤسسة الداخلية لم تجترح المعجزات فان جون تعلم ان يرتب سريره ويطوي ملابسه ويتناول طعامه بيده. لكنه بعد سنوات خمس هناك لم يسجل تقدماً ملحوظاً في النطق. ومع بلوغه ازدادت مشاكله تعقيداً فيما وجد الاب ان المال الذي ادخره لا يكفي لابقاء جون حيث هو.

ووجد سيرل ان قوانين ولاية كونتيكت تتيح له معالجة ابنه على نفقة الحكومة. وهكذا ارسله عام ١٩٦٩ وهو في الرابعة عشرة الى مستشفى "كونتيكت فالي" في بلدة ميدلتاون. وقدر علماء النفس هناك انه مصاب بالانطوائية وعالجوه على ذلك الأساس. ويقول سيرل: "لا عجب ان علاجهم لم يحل مشاكل جون. لكنه بدا راضيا في ذلك المكان."

خبز للاوز - بما ان قوانين المستشفى لا تجيز ابقاء الولد بعد تجاوزه السادسة عشرة، كان على سيرل ان يبحث عن مكان آخر. لكنه اصر على معرفة ذلك المكان وما يمكن ان يفعله لابنه. واخبره احد المسؤولين سراً ان الادارة تفكر جدياً في ارسال جون الى قسم العجزة في مستشفى "فيرفيليد هيلز" وهي مؤسسة حكومية للمعاقين نفسياً.

وزمجر سيرل: "هذا مستحيل. فالصبي ليس مريضاً نفسياً وهو حتماً ليس بشيخ." وبعد زياراته المتكررة للدائرة المختصة وطرحه وابلا من الاسئلة على الموظفين تمكن من اقناعهم بتبديل الخطة. وقر رأيهم اخيراً على ارسال جون الى مدرسة سوثبري للتدريب في كونتيكت.

وفي ذلك الجو المصمم خصيصاً للمتخلفين عقلياً بات جون اشد انكفاء. ولما وجدته ادارة المؤسسة منعزلا عاملته على اساس انه متخلف الى اقصى الحدود. وقيل لوالده: "انه

يجلس كل صباح على حافة بركة حيث يلقي فتات الخبز للاوز، ويقتل العصر وهو يرسم اشكال طائرات.

غير ان جون كان يندفع نحو ابيه لدى زيارته الاسبوعية فيعانقه ويقبله واحياناً يبذل جهداً للكلام معه. ويقول سيرل: "كنت اعالج موضوعاً واحداً طوال ساعات، فيخرج منه جون وقد اضاف الى قاموسه كلمات جديدة." وقرر الوالد توظيف طالب جامعي للعناية بابنه خلال الصيف. ونجحت الخطة اذ خرج جون بعد شهرين من الدروس الخصوصية المكثفة وقد تحسنت مهاراته اللغوية والاجتماعية على نحو ملحوظ.

وبات سيرل على قناعة اكثر من اي وقت مضى بأن لدى ابنه استعداداً للنمو. لكنه قال مرة لزوجته الجديدة جين: "اننا لن نصل الى اي مكان ما دام الفتى مصنفاً في خانة المتخلفين عقلياً. ونحن نحتاج الى تشخيص جديد." واقترح الأب جامعة جونز هوبكنز مرة اخرى حيث حققت نتائج حاسمة في حقل تشخيص الامراض النفسية. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦ خضع جون لسلسلة فحوص استغرقت اياماً ثلاثة.

لا مكان له — عبر الخبراء عن نتيجة فحوصهم في تقرير مفصل جاء فيه ان جون ليس انطوائياً ولا فصام لديه او تخلف، وان ردود فعله تنم عن عقل متفوق "تم حبسه في قمقم." واضاف التقرير انه يضمن "نجاح العلاج القائم على هذا التشخيص."

وكتبت الدكتورة ميريام بولز هاردي المديرة المشاركة لمركز جونز هوبكنز للسمع والنطق في ذلك الحين ما يأتي: "ان الفتى جون مثل مأسوي عن الولد المضطرب دماغياً الذي يتلقى تشخيصات مختلفة — وكلها مخطئة — على ايدي خبراء مختلفين. ولكن اذا قيض له خبير واسع الخيال، فلا بد من ان يضع له برنامجاً يتمكن بعد تحقيقه من ممارسة بعض الحرف والحصول على بعض المال."

وانقضت ثمانية اشهر قبل ان تجتمع ادارة سوثبري للبحث في التقرير. واتفق الاعضاء على تحكيم لجنة رسمية في الامر. ومن الذين زاروا جون القس الانكليكاني راي اندرسون الذي يعمل في اللجان الحكومية الخاصة بذوي العاهات السمعية والنطقية. وهو خبير بلغة الاشارة. ويقول سيرل: "خلال زيارته استخدم لغة الكلام والاشارة معاً ليسأل جون عما اذا كان يريد بعض الحلوى." ونظر جون اليه كما لو كان يفهم ما يقول. ثم قلده بدقة ليعبر عن رغبته في الحصول على حلوى.

وفي صيف ١٩٧٧ وافقت ادارة سوثبري على تعيين مدرس لتلقين جون لغة الاشارة. واكتسب اكثر من ٥٠٠ اشارة في شهرين. وتعلم ابوه اللغة نفسها ليستطيع التفاهم معه خلال زياراته له.

لكن تمويل البرنامج قطع بعد ثمانية اسابيع. وبعد حرمانه طريقة التعبير الوحيدة التي نجحت في حالة عاد جون الى الانطواء على ذاته، وبات يؤذي نفسه بغرز اصابعه في عينيه وفي الجدران وزجاج النوافذ.

ووصف له الاطباء العقاقير المسكنة التي احالته آلة مسيرة٠

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ نقلته المدرسة الى مستشفى "فيرفيليد هيلز" لمعالجته من تلك الازمة النفسية الحادة٠ ويقول سيرل: "اخبروني ان تلك الازمة عابرة٠" ولكن عندما استعدت ادارة المستشفى لاعادته الى المدرسة رفض المسؤولون هناك قبوله بحجة انه لا مكان لديهم الا للمتخلفين او المرضى عقلياً٠

النصر اخيراً – بعدما رفضت جميع المؤسسات العمومية قبول جون اتصل سيرل بمدرسة بنهافن الخاصة في نيوهافن (كونتيكت) وهي مؤسسة للأفراد المضطربين عصبياً٠لكنه واجه صعوبة هناك ايضاً٠ فعلى رغم ان تلك المدرسة كانت مستعدة لقبول الفتى في برنامج اعدادي، فان المساعدة المادية لم تكن كافية لتغطية مرحلة التدريب المهني اللاحقة٠

غير ان سيرل الذي صرح لمعارفه بأنه على وشك خسارة الحرب بعد ربحه عدداً من المعارك، ابى الاستسلام٠ وقال لزوجته: "اذا كانت القوانين لا تدع مكاناً لأحد مثل ابني جون، فربما كان ممكناً تعديلها٠" وفي مايو (ايار) ١٩٨٠ رفع دعوى ضد ١٩ ولاية وعدد من موظفي الحكومة الامريكيين طالباً غرامة بقيمة خمسة ملايين و٦٠٠ الف دولار٠

ويقول سيرل: "ما طالبنا به حقاً كان تفسير القوانين التي تتيح توظيف الأموال العامة للعلاج في المؤسسات الخاصة٠" وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٠ وافقت ولاية كونتيكت حبياً على دفع نفقات تدريب جون في مدرسة بنهافن وعلى ايوائه في مؤسسة مجاورة للمتخلفين٠٠٠ لقد ربح سيرل سبانغلر الحرب اخيراً٠

وفي صيف ١٩٨٢ افتتح نزل بالقرب من بلدة نيوهافن هو الأول من نوعه في كونتيكت لايواء من هم في مثل حال جون٠ وكان رواده الاوائل جون وخمسة فتيان مثله مع هيئة ادارية قليلة العدد٠ وسميت المؤسسة "بيت الامل"٠ ومعظم اموالها يأتي من مساعدات عامة٠ ويقول سيرل: "تتكلف الولاية بين ٤٠ الف دولار و٥٠ الفاً سنوياً على كل مريض في المؤسسات التقليدية الكبيرة٠ اما بيت الامل فيحتاج الى نحو ٢٤ الف دولار سنوياً على كل نزيل،علماً ان العناية تفوق ما يحصل عليه نزلاء المؤسسات العامة٠"

ان امام جون طريقاً طويلا قبل ان يصبح اهلا للاستقلال الذاتي٠ فهو يجد الحرية عبئاً بعد عشرين سنة في المؤسسات٠ لكن ما أمّن له حتى اليوم يفوق الوصف، وذلك كله بفضل والد رفض الاستسلام٠ والتقدم الذي حققه جون هو، كما يقول سيرل، "الغاية التي سعينا اليها٠"

■ ستانلي انفلبارت

كلّ شيء يتبدل قليلا بعد تحوّله من فكر الى كلام٠ . هيرمان هس

الاجوبة الصحيحة:

هل أنت عبقري؟

١. (جـ). التتابع يجري على النحو الآتي: اطرح الشكل الايمن من الشكل الاوسط تحصل على الرقم الأيسر.

٢. (جـ).

٣. الرقم الناقص هو ١٠. والحل هو ان تجمع الرقمين الظاهرين في القسم الاعلى من المستطيل ثم تضرب المجموع بالرقم الظاهر في الزاوية اليمنى من اسفل المستطيل. مثلا: في المستطيل الاول من اليمين: ١ + ٢ = ٣ ضرب ٣ = ٩ وهو الرقم الظاهر في الزاوية اليسرى من اسفل المستطيل، وهكذا. فيكون الرقم الخفي في المستطيل الاخير الى اليسار: ٢ + ٣ = ٥ ضرب ٢ = ١٠.

٤. (د).

٥. اجمع ١٧ + ٣٧ + ٤٦ = ١٠٠.

٦. اي شكل فيه اربعة اضلاع. في المجموعة تسلسلان متناوبان. يبدأ الاول بخط واحد فيتجاوز شكلا ثم يظهر في خطين ويتجاوز شكلا آخر ثم يظهر في ثلاثة خطوط. فاذا تجاوز شكلا اضافياً، فيجب ان يكون الشكل المنشود ذا اربعة خطوط. التسلسل الآخر عكسي وخطوطه تتناقص.)

٧. ٣١٠٨.

٨. ثمن ربطة عنق هو ٣٥ ديناراً لأن التاجر يحدد السعر على اساس خمسة دنانير لكل حرف من اسم السلعة.

٩. لديها ٢٧ ثمرة.

١٠. (د).

١١. (ب). ان عدد المربعات الصغيرة في اعلى الاطار ينقص واحداً كلما انتقلنا نحو اليسار بينما يدخل شكل جديد يزداد باطراد. وهكذا في الاطار الاول ٤ مربعات وفي الثاني ٣ مربعات تحتها نقطة واحدة وفي الثالث مربعان ونقطتان ومثلث صغير. لذلك يجب ان يكون في الاطار الاخير مربع واحد وثلاث نقاط ومثلثان وشكل اضافي.

١٢. (هـ). الادلة غير كافية للجزم في اي من الاستنتاجات.

١٣. (ب). كل الاشياء وحدات منفردة بينما المجرة مجموعة من النجوم.

١٤. (د). الشكل يدور حول نفسه بعكس اتجاه عقارب الساعة ربع دورة كل مرة.

١٥. ١ ـ د و٣ ـ أ.

١٦. ١و٢.

١٧. يوم الجمعة.

٣٨ • (د)٠

٣٩ • الرقم هو ١٢٩٠ والتسلسل المتبع هو: ٩ + ٣ = ١٢ ثم ١٢ + (٣×٣) = ٢١، ٢١ + (٣×٣×٣) = ٤٨، والتالي هو ٤٨ + (٣×٣×٣×٣) = ١٢٩٠

٤٠ • ٢٧ مربعاً٠

المستوى

اعط نفسك علامة عن كل جواب صحيح٠ اضف علامة تقدير اذا اكملت الامتحان في اقل من ٢٥ دقيقة وعلامتين اذا اكملته في اقل من ٢١ دقيقة وثلاث علامات اذا اكملته في اقل من ١٨٠

٤٨ ـ ٢٣: ذكاؤك خارق وانت مرشح مثالي لعضوية مؤسسة "منسا"٠

٣٦ ـ ١٧: حاصل ذكائك يضعك بين الاثنين في المئة المتفوقين بين الناس٠ وهذا بلا ريب يؤهلك للانتماء الى "منسا"٠

٣٤ ـ ١٥: مستوى ذكائك اعلى من المتوسط٠ قد ترغب في محاولة الانتماء الى "منسا"٠

دون الـ٣٤: قد لا تناسبك مؤسسة "منسا"٠ ولكن لا تأخذ هذا الامتحان بكثير من الجدية٠ فان حاصل الذكاء لا يقيس في الانسان قدرته على المثابرة والابداع وسواهما من العوامل التي تساعد في النجاح٠

اذا كنت ترغب في معلومات اضافية، اكتب الى:

■ اليس فيكس



الحساب السريع

في رحلة جوية الى مدينة دالاس من أعمال ولاية تكساس الامريكية جلس مسافران يتبادلان الحديث٠ وكان أحدهما مزارعاً يملك أرضاً في ضواحي المدينة٠ أما الآخر فعرّف عن نفسه انه "احصائي على طريقة الحساب السريع٠"

وعلق المزارع: "هذا جديد بالنسبة الي٠ فهل لك أن توضح ما تفعل؟"٠

ـ مثلاً، يمكنني عد رؤوس الماشية التي تملكها من الجو٠ وهذا يوفر عليك عناء ادخالها جميعاً عبر بوابة٠

"لا أصدق هذا حتى أراه٠ ومن حسن الحظ أن طائرتنا ستمر فوق مزرعتي على علو قليل وهي في طريقها الى المطار٠ وسنرى عندئذ ان كان في امكانك عد الرؤوس٠"

وعبرت الطائرة فعلا فوق مزرعة الرجل٠ ونظر عالم الاحصاء الى أسفل ثم فكر قليلا وقال: "هناك ثمانية آلاف وسبعمئة وثلاث وأربعون بقرة٠"

ـ هذا صحيح! هذا عظيم! بربك كيف عرفت ذلك؟

"الأمر بسيط في حال الماشية٠ فأنا أعد القرون ثم أقسمها على اثنين٠

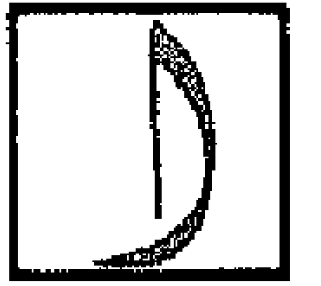
ب٠ا٠

بائع السيارات للزبون: "لقد صممت هذه السيارة لتكون اقتصادية في كل شيء، ما عدا ثمنها٠"

ل٠و٠

كلنا يحلم بالهروب،
ولكن اياك الهرب اذا شئت أن تكون حراً،
لأن من يهرب من ذاته
يحمل سجنه معه أينما ذهب

نعمة الملل!



اول ما يجدر بك فعله لدى الشعور بالملل هو الا تفعل شيئاً. فلا تفتح جهاز التلفزيون ولا تمارس احدى هواياتك ولا تخرج في رحلة ولا تشتر لنفسك شيئاً. والأجدى لك ان تتبع النصيحة التي كانت تكتب عند تقاطع خط القطار مع طريق السيارات: "قف! انظر! اصغ!"

ان القعود عن العمل هو العلاج البسيط والجذري والعجيب للملل. لكنه علاج يشق على اكثريتنا. فنحن نؤثر اختيار الحل العملي القائل: "لا تقبع هناك من دون عمل، بل افعل شيئاً." وهذه نصيحة ولا اسوأ. واذا شئت اختبار التوتر الفعلي، فأجهد نفسك كلما احسست حاجة الى الراحة. وتجنب الجلوس الا ويداك منشغلتان في شيء وأذناك منصبتان على جهاز الراديو وفمك يلوك الطعام او الكلام.

اما اذا شئت ان تتبع طريقة اخرى، فاتبع ما قاله فلاسفة الشرق حول التأمل، وهو تمرين بدأ الغربيون يدركون حسناته. فالشرقيون ينظرون الى الملل كمصدر للانتعاش النفسي والتنوّر، وليس كعدو لهم. وهم يقولون ان العالم يبدو لنا مضجراً لأننا نتقيد بالأدوار والوسائل والعادات نفسها، وهكذا نخشى الموت والمجهول لأننا نرفض التجدد.

الا ان ثمة طريقاً الى الافلات من سجن الأنا الذي رفعنا جدرانه بأيدينا. والطريقة الشرقية الروحانية تبدأ بالجلوس وتأمل افكارنا وهي تمر وعد انفاسنا وتسليم اعيننا لما يعبر امامها. واذا درس المرء الطرق التي اوصلته الى نسج الشرنقة حول ذاته، توصل الى كسرها والخروج منها. ويحسن بنا اتباع نصيحة سقراط: "اعرف نفسك."

أسرى ذواتنا ــ اجلس بهدوء وراقب الرحلات التي يقوم ذهنك بها. أصغ الى الحوار الذي يجري داخل ذاتك.

تأمل عاداتك وكيف تكرر نفسك يوماً بعد يوم. لاحظ كيف تفكر وتشعر وتتصرف وتتصور بالنسبة الى الشيء نفسه. كم مرة تكرر العراك حول مسألة واحدة بينك وبين شريكك؟ كم مرة اسديت النصيحة نفسها الى اولادك؟ كم مرة تذكرت الحادث المزعج الذي تظن انه يفسر تصرفاتك الراهنة او يبررها؟

ان المرض النفسي المسمى العُصاب ان هو الا الاقتصار على طريقة واحدة في الادراك والشعور والتصرف. ومعظمنا يتبنى بعض الطرق العصابية التي يحدّ بها ردود فعله. وهكذا نغدو اسرى ذواتنا وتلفنا العزلة والعدائية. ويوماً بعد يوم نجر الضجر على انفسنا وعلى من حولنا باقتصارنا على وسائلنا القديمة التي تعني استخدام عشر طاقتنا وكبت الاعشار التسعة الباقية.

والخطوة الاولى، لفتح الباب على امكاناتك الكافية هي اكتشاف الطريقة التي تُضجر بها نفسك. لاحظ كيف تتصرف في العادة، تُفسح المجال امام تجارب جديدة لدخول حياتك. وهكذا يغدو عالمك الممل اوسع واشد اثارة.

مد وجزر ـ احذر في اي حال ان تثار فوق المعقول، حتى أمام الكشف الذاتي. فالحياة ليست مصدر اثارة ثابتاً. وعليك ان تستمتع بمدها وجزرها. ولا تنس ما قاله الفيلسوف البريطاني المعاصر برتراند راسل: "ان بعض القدرة على احتمال الضجر ضروري للحياة السعيدة. وحياة اكثرية العظام لم تكن شائقة الا في لحظات نادرة. وان جيلا لا يتحمل الضجر هو حقاً جيل من التافهين."

تنبه اذاً لكل ما يحدث. واهم وسيلة يمكن ان تعينك، بمفردها، على كسر جدران الأنا هي الادراك او الفهم. تعلم ان تركز جيداً. اجعل نفسك مراقباً رفيقاً ورقيباً لما يجري على مسرح ذاتك وفي العالم حولك. واعلم ان هذا العلاج البسيط والشاق في آن لن يقصي عنك الضجر نهائياً، بما أنه عنصر ملازم للحياة. لكنه سيأخذك في رحلة تتوسع خلالها اطراف عالمك القديم المحدود حتى تجد، مع الوقت، انك تعيش في جو من الدهشة الحبيبة.

اخيراً، اعلم ان تدربك على فن القعود عن العمل هو خير تمرين على افضل طرق السلوك. ذلك انه قد يفضي بك الى الصمت الذي هو مصدر العمل الخلاق. وقديماً قال كاتو: "لا يكون المرء فعالا اكثر مما يكون وهو لا يفعل شيئاً، ولا يكون شعوره بالوحدة ضعيفاً اكثر مما يكون وهو وحيد مع نفسه."

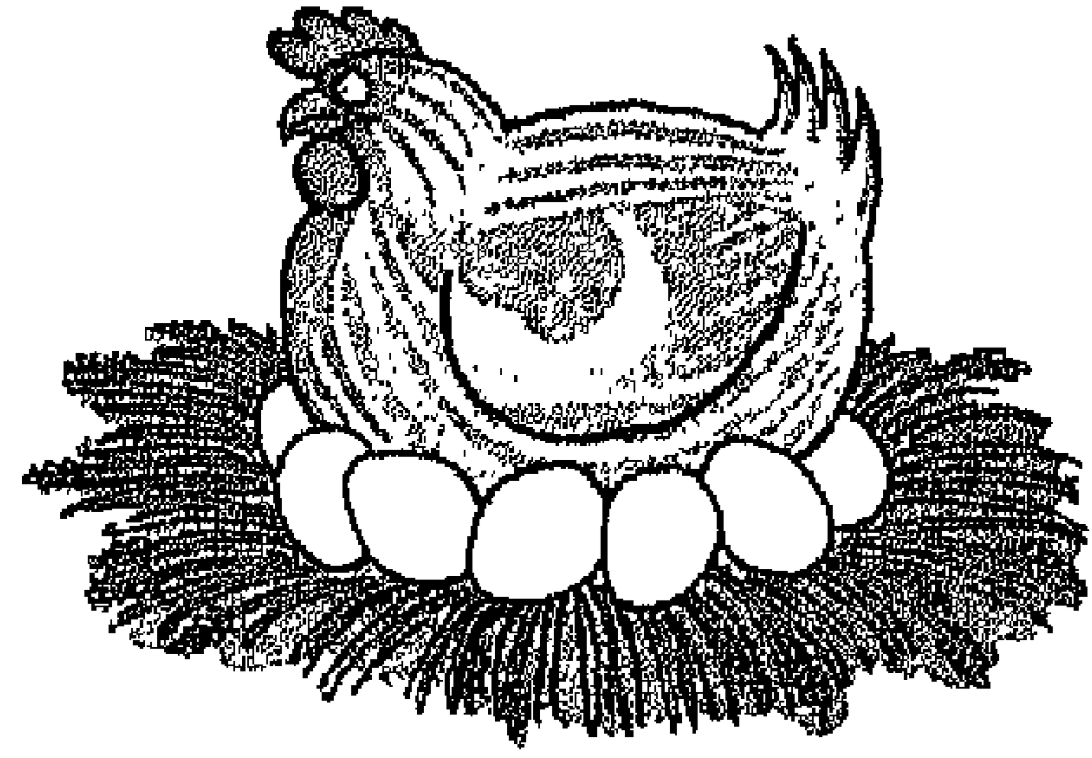
■ سام كين

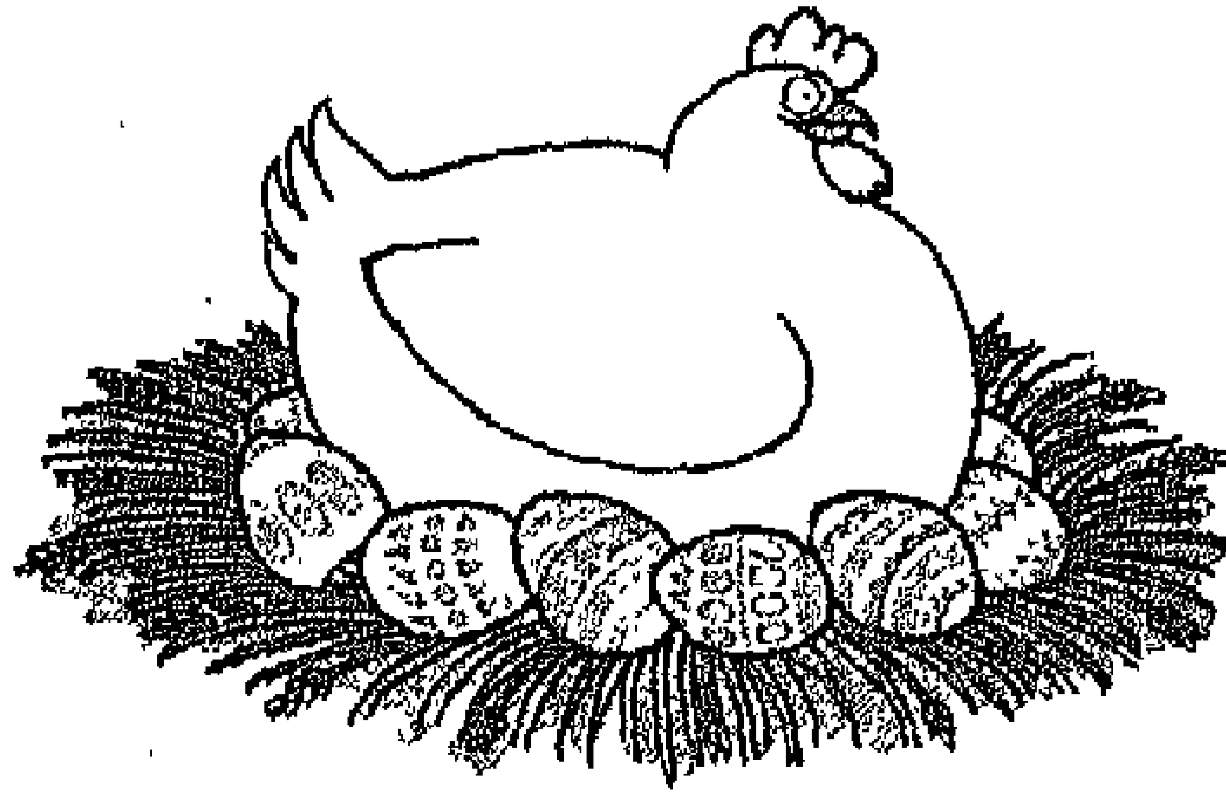


تعب كلها الحياة...

قال رجل اعمال: "اني اترك مشاكل العمل في المكتب. فهناك مشاكل اخرى تنتظرني في البيت".

ف.ك.





صور من الحياة

تفاءلوا بالخير

بعد تقاعده، راح رجل في اواسط الستينات من عمره يبحث عن بعض الشجيرات والجنبات لغرسها في حديقة منزله. واعطاه جاره، وهو في التسعين، بعض غرسات. وسأله الستيني: "كم من الوقت يستغرق نموها؟"
ـ عشرين سنة او نحوها.
"هذا لا يشجع كثيراً، اذ لن اكون هنا ذلك الوقت."
ـ آه يا صاح، سوف اشتاق اليك كثيراً.

ك.س.

معترك الحياة

كتبت طالبة جامعية الى والدها تخبره بأحوالها الدراسية. ومما جاء في رسالتها أن رفيقتها في الغرفة على وشك مغادرة الجامعة بعدما وجدت المنافسة على النجاح قوية جداً. وجاء في جواب الوالد، وهو رجل لم يتح له دخول المدرسة الثانوية لكنه يقدر العلم والثقافة: أخبري صديقتك أن الحياة نفسها هي ميدان المنافسة، وان الجامعة تزودها بالعدة الضرورية للمقاومة."

ك.ك.

...فلن يضيع جميل

كان رجل يقود سيارته بسرعة وقد تأخر ربع ساعة عن موعده في شركة توظيف. وقبل بلوغه المكان صادف امرأة متوسطة السن تحاول تبديل عجلة سيارتها. فدفعته مروءته الى الوقوف ومساعدتها.
ولدى وصوله الى مكتب التوظيف، انتظر قليلا في البهو ثم ادخل غرفة الادارة. وهناك نال الوظيفة فوراً... فالمديرة لم تكن سوى تلك السيدة عينها التي صنع لها خيراً.

ش.هـ.

منطق دب

صوب الصياد بندقيته نحو دب كبير. وقبل ان يحرك الزناد جاءه صوت الدب مستعطفاً: "اليس افضل ان نتكلم ونتفاوض؟ قل لي ماذا تريد؟"
ـ اريد معطف فرو.
"وأنا اريد بطناً مليئاً. لنتفاوض اذاً."
وبعد وقت تابع الدب طريقه منفرداً، وكان لكل ما اراد: فهو حصل على بطن ملآن، فيما قبع الصياد داخل معطف فرو.

ج.ا.

تتمة المنشور في الصفحة ١٨

مأساة أم

فينيتيس. هذه استجوبت مع امي لكنها اُطلقت في ما بعد. وقد شئت مفاتحتها حول القضاة الذين تولوا التحقيق.

وكانت دينا امرأة ذات مقام اجتماعي رفيع وقد وخطها الشيب. وقالت انها لا تتذكر سوى القاضي الذي رأس الجلسة وانه ذو صوت اجش مخيف "كأنما هو الموت عينه." وقد عرفه سكان القرية بأسم "كاتيس".

ووقع الاسم علي كما لو كان صفعة. وهو اسم مستعار لرجل وصفه لي العديد من اهل القرية. وكان يعمل قاضياً لدى الثوار فيجمع الأدلة ويتولى التحقيقات ويصدر الأحكام ويشرف على جلسات التعذيب. وهو كان القاضي الرئيسي خلال محاكمة امي. اذاً علي اكتشاف "كاتيس" بعد معرفة اسمه الحقيقي.

وتتبعت عدداً من الثوار الذين سمعوا بذلك الرجل، لكن معظمهم قال انه مات منفياً. وظننتني على وشك تحديد هوية ذلك الشخص حين اخبرني احد الثوار السابقين عن محام متقاعد يعيش بالقرب من يانينا، قائلا انه ربما عرف "كاتيس" خلال الحرب وان اسم ذلك المحامي هو ديميتريس غاستيس. وطرت الى يانينا وتوجهت على الفور الى منزل المحامي.

وكنت اخبرت ان غاستيس الذي عمل قاضياً لفرقة الثوار الحادية عشرة في جبال غراموس اصدر

احكاماً عدة بالاعدام، لذلك توقعت ان اصادف مجرماً، غير اني وجدت نفسي في حضرة رجل مسن عليه امارات التهذيب والكياسة، واصغى الي بانتباه وانا اقدم نفسي كمؤلف حول الحرب الاهلية اليونانية، واخذ لتوه يسرد تفاصيل المحاكمات العسكرية التي تولاها.

وسألته ان كان يتذكر قاضياً بأسم كاتيس يقال انه لقي حتفه في المنفى.

فأجاب غاستيس بثقة: "لا، لم يمت." وباح بأسمه الحقيقي وهو اخيلياس ليكاس واعطاني اسم شخص يظن انه يعرف عنوانه.

وهكذا بات الرجل الذي اصدر حكم العذاب والموت على امي في متناولي. وفيما رعدت السماء شكرت غاستيس على الوقت الذي منحني اياه واسرعت خارجاً وقد انهمر المطر غزيراً. ولما بت خارج القرية انتابتني قشعريرة وانا افكر في ما افعله لدى عثوري على "كاتيس".

وفي ذلك اليوم وجدت ان الشخص المذكور يعيش في يانينا، وقدت السيارة الى البناية التي يقطنها ووقفت احدق الى الطبقة الرابعة حيث هو. وخيل الي انه يجلس في داره وقد بدت عليه علامات الصحة والرضا وظن ان جرائمه اتت عليها السنون. ووددت ان اشق طريقي الى الداخل واخبره ان ثمة من يتذكر ما اقترفه في ليا.

وكانت كل معلوماتي تشير الى ان "كاتيس" هو المسؤول الأكبر عن اغتيال امي الذي ما زال على قيد الحياة. لكني على رغم ذلك لم استطع تنفيذ رغبتي، ووجدت انه يجدر تحديد درجة مسؤوليته اولا، اتراه صاحب الرأي والمبادرة في تعذيب امي واعدامها، ام انه كان آلة في يد سواه؟ اذاً، كان علي تقرير نوع العقوبة التي تنسجم وجرائمه. وهكذا قفلت عائداً الى وسط يانينا لأجد فندقاً آوي اليه. وفي الصباح وجهتني افكاري الى قريتي وارتأيت ان اعود اليها لاستكمال التحقيق وتحري حياة امي.

وتبين لي ان امي لم تذهب الى المدرسة طويلا، وانها وضعت الحجاب وهي في الحادية عشرة اسوة بسائر القرويات. ولم تتجرأ منذ ذلك الحين على مخاطبة اي رجل، الى ان حان اليوم الذي اختير لها فيه عريس لم تعرفه. وكانت تجهل كلياً الوضع السياسي المتفجر الذي ادى الى وفاتها.

لقد كان عالم ايلاني "خاصاً" بها، غير ان تلك "الخصوصية" لم تكن كافية لنجاتها هي واطفالها من الحرب التي اجتاحت جبالهم. وعندما تبين لها ان العيش وفق تقاليد القرية الصارمة لا يكفل لها ولأولادها الحياة، وقعت في ذاتها على كنز من القوة لم يعطَ لكثيرين.

ووجدت منزلنا ركاماً يعلوه اللبلاب المعترش وتقفز السحالي فوق حجاره بعدما اطبق سقفه على ارضيته وهبط الاثنان الى القبو. ورأيت جرافة تعمل على شق طريق وقد اتت على بعض ما كان حديقة لمنزلنا وكادت ان تقتلع شجرة التوت الوحيدة التي تحمل الكثير من ذكريات طفولتي.

وحباً مني ان تبقى تلك الشجرة قائمة، اشرت الى سائق الجرافة كي يبتعد عنها. وجعلتني تلك الشجرة والذكريات المعلقة باغصانها ادرك ان تحرياتي من شأنها ان تمدني بالفرح كما بالحزن. فهذا المنزل الذي عانت فيه ايلاني العذاب والموت هو المنزل عينه الذي ادخلت اليه عروساً في التاسعة عشرة، وهو المكان الذي فيه ولدنا ونمونا وفي ارجائه لعبنا انا واخواتي.

وايقنت ان علي ان إعيد بناء ذلك المنزل حجراً حجراً في خيالي قبل ان اتمكن من مواجهة "كاتيس"، كما علي ان استعيد عالم ايلاني الضائع الذي حالت الوانه كما تحول الوان حصيرة من القرون الوسطى. اجل، سأنسج ما بلي من تلك الحصيرة بعد ان اجمع اجزاءها من افواه عشرات الشهود.

قبل ذلك لن يقر قراري. واذ ذاك سوف اعرف ما ارادت امي ان اعرفه وهي تغادر بوابة ذلك المنزل للمرة الاخيرة. وينبغي ان اتصل معها عبر هوة الموت لأدرك ما اذا كانت، وهي تغذ الخطى نحو ذلك الوادي المشؤوم، نظيرة انيتغوني في مواجهتها الموت بالقبول لأنها رفعت قانون القلب فوق كل قانون آخر، او نظيرة هيكوبا التي راحت تصرخ طلباً للثأر. وذلك الادراك يحتم علي العودة اربعين سنة.

نعم الحياة

في اواخر صيف ١٩٤٠، حضرت ايلاني غتزويانيس مراسم اخراج عظام حماتها فوتيني غاتزويانيس من القبر في بلدة ليا.

وكانت ايلاني عاشت مع فوتيني نحواً من عشر سنين، اي منذما اتخذها خريستوس، ابن فوتيني الخامس، زوجة له وادخلها بيت امه. ويوم ماتت فوتيني عن ٨٤ سنة وخلفت تسعة اولاد، اغمضت عينيها عن هذه الحياة ويد كنتها في يدها. ولدى اخراج بقاياها من الأرض، كانت خمس سنوات انقضت على وفاتها. ولم يكن من السهل على ايلاني ان تراقب العظام وهي تؤخذ من الضريح لتغسل ثم توضع في صندوق خاص داخل سرداب الكنيسة. الا ان الأرض المخصصة للمدافن في اليونان، حتى في بلدة ليا الجبلية الصغيرة التي لم يتجاوز عدد سكانها الـ٧٨٧ نسمة، كانت صغيرة ووقتية.

وعندما اخذت ايلاني اولادها الى المدفن وراء كنيسة القديس ديمتريوس، كانت الندابات سبقنهم الى هناك ورحن يعولن مثل سرب غربان. وانضم اليهن الأب زيسيس. وسلمت ايلاني ابنها الرضيع نيكولا الى ابنتها البكر اولغا (١٢ سنة) التي وضعته على احد جنبيها وقد اضجرها المشهد. ورفضت اختها الكسندرا (٨ سنوات) الملقبة "كانتا" الانضمام الى الحفل، فيما شقت اختها غليكيريا (٦ سنوات)، الفتاة السمينة ذات الشعر الجعد، طريقها الى الأمام لتكون اول من ينظر الى بقايا الجدة. ونسيت وسط حماستها ان ترعى اختها الصغيرة فوتيني ابنة السنتين التي جلست على مقبرة مجاورة.

وادت ايلاني دورها في جرف التراب الى ان لاح الكفن الاسود. والتقطت النادبات انفاسهن خوفاً من الا تكون الجثة انحلت كلياً.

ولكن من حسن حظ فوتيني وذويها ان جثتها انحلت كما ينبغي. ورفعت النسوة العظام الى وعاء نحاسي حيث غسلنها.

اما ايلاني التي كانت مستغرقة في التفكير، فلم تعر ذلك اهتماماً. وكانت افكارها منصبة على حماتها بوجهها المستدير الباسم. وهي قروية امية لم تتذمر قط من الحياة على رغم كؤوس المرارة التي سقتها اياها، اذ مات اربعة من اولادها التسعة قبل سن البلوغ وشاهدت السرقات والحرائق على ايدي الاتراك وعانت المجاعة التي اخذت في طريقها حياة كثيرين. وفقدت ابنتها الجميلة فاسيليكي وهي في السادسة عشرة. وولد ابنها الرابع قسطنطين اصم وابكم. ومني زوجها نيكولا الذي كان يعمل صفاحاً، بذات الرئة وخلفها ارملة وفي احشائها طفلة ماتت قبل عمادتها.

الا ان فوتيني ربت خمسة صبيان اعانوها على تحصيل العيش. وهجر ولدها المفضل خريستوس القرية وهو في السابعة عشرة، وقد اعتمر طربوشاً على غرار الأتراك المحتلين، قاصداً الولايات المتحدة الامريكية. وعاد بعد ١٤ سنة اصلع يرتدي قبعة وبذلة مقلمة. ولم تعرف فوتيني ذلك الوافد بادىء الأمر، الى ان رأت ندباً على رأسه خلفه سقوطه من شجرة جوز.

ولما ان وصل ذلك الشاب الأعزب ذو السنوات الاحدى والثلاثين من الولايات المتحدة حيث يدير اعمالا مزدهرة حتى بات محط انظار العائلات التي تود تزويج بناتها. والحت عائلة خريستوس عليه ان يختار عروساً من القرية قبل عودته الى المقلب الآخر من الأرض. واجمع مدبرو الزيجات على فتاة في السابعة عشرة اسمها ايلاني هايديس، وهي الابنة الثانية لأغنى طحان في ليا، كيتسو هايديس. وطالما اطروا جمالها الخارق وفضيلتها ورقتها.

ولم يكن كيتسو هايديس تكلم مع ابنته حول رغبتها في الزواج، ولا هي تبادلت كلمة واحدة مع خريستوس. الا ان السعادة لم تفارقها لدى زيارته المنزل ذات مساء لشرب القهوة. ولما رفع الفنجان الذي قدمته اليه وضع على الطبق ورقة نقدية من فئة العشرين دولاراً وقال: "هذه لك." واذ ذاك ادركت ان مستقبلها رسم لها. ولما سمعت رواياته لاحقاً عن عجائب الدنيا وراء جبال ليا، ايقنت ان والدها وفق ايما توفيق في اختيار ذلك العريس لها.

وقفل خريستوس عائداً الى الولايات المتحدة بعدما وعد بالرجوع ومعه افخم ملابس العرس. وبر بوعده وعاد في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٦. وقبيل الزفاف اخبرته ايلاني وهي تبكي بعدم تمكنها من مرافقته الى القارة الامريكية، اذ ان امها ميغالي هددت بالانتحار يوم تغادر ابنتها القرية.

وحزن خريستوس كثيراً من غير ان



ولبث خريستوس في القرية سنة بعد زواجه، واقام وزوجته في منزل امه المكون من غرفتي نوم، مضيفاً غرفتين اخريين بات معهما ذلك المكان اكبر مساكن ليا. وقبل عودته الى امريكا عام ١٩٢٨ انجبت ايلاني طفلة سميت اولغا. وفي زيارتين طويلتين عبر السنين العشر اللاحقة انجبت الزوجة اربعة اطفال آخرين. وعاشت ايلاني وحيدة مع اولادها بعد وفاة حماتها، وهي تعتمد على حوالات زوجها الشهرية. وكانت تدرك انه اذا انقطع ذلك المورد او اذا اختفى زوجها في القارة الامريكية ولم يعد اسوة ببعض المغتربين من بني قومه، فان بناتها الأربع سيغدين مستعطيات في حين لن يرى ابنها الوحيد نيكولا وجه ابيه.

وكانت عينا ايلاني تغرورقان بالدمع كلما لاح لها طيف ابنها نيكولا. وطالما صلت وحماتها لكي يرزقها الله ذكراً. وكانتا تضيئان الشموع كل يوم وتضعان الثوم تحت وسادة خريستوس خلال زياراته وتحملان الأعشاب "السحرية" وتصنعان منها شراباً مراً. لكن تلك الحيل كلها لم تجد. وكلما وُلد لها فتاة كان اهل القرية يسخرون منها

يغضب او يدهش. فهو كان يدري تماماً ان رابطة الدم تقوى على كل رابطة اخرى. وليس غريباً في تلك الجبال ان يعيش كل من الزوجين في مكان. والواقع ان معظم رجال ليا صفاحون متجولون يعيشون بعيداً عن منازلهم معظم ايام السنة، مخلفين زوجاتهم للعناية بالمزروعات والأطفال والأهل.

قائلين: "ليكن لك ذكور من البشر واناث من الماعز." الا ان فوتيني احبت حفيداتها وكانت تحملهن وتنشد لهن اغاني الأعراس.

وعاشت الكنة والحماة على وفاق دائم وقد وحدتهما الأفراح والهموم. لكن ايلاني اسفت كثيراً لان حماتها لم تعمر لتبصر الحفيدة الرابعة التي اعطيت اسمها، واخيراً الصبي المنتظر الذي كان استجابة لصلواتهما...

تلك الذكريات كلها ثارت في نفس ايلاني خلال خدمة نقل العظام.

عاصفة رعد

بعد ثلاثة ايام من تلك المناسبة ولت الآثار المتبقية من صيف ١٩٤٠ وانهمر المطر مدراراً على سطح المنزل الاردوازي الذي تسكنه ايلاني واولادها في اعلى منطقة من ليا، وهي معروفة بأسم "بيريفولي" اي البستان. وتقع المنطقة المذكورة عند قمة مثلث اخضر ينحدر بين هضبتين كلسيتين من سلسلة جبال مورغانا تقوم عليهما منازل ليا الحجرية وعددها مئة وخمسون. وتحتل منطقة البستان الناحية الغربية من القرية، اما الناحية الشرقية وفيها ساحة القرية فهي ادنى ارتفاعاً. وتتدرج المنازل حتى السفح. وقد ارتفعت قمم مورغانا لتسد الناحية الشمالية وتشكل حدوداً بين اليونان والبانيا.

في ذلك اليوم الثامن والعشرين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٠ طغى رعد قوي على صوت المطر. وهرعت ايلاني الى شرفة منزلها الامامية لترى التماعات حمراء في الأفق. وعادت تقول لأولادها: "هذا ليس رعداً، بل هو دوي المدافع. لقد بدأت الحرب."

وكانت خمسةالوية من الجيش الايطالي عبرت البانيا الى اليونان بناء على اوامر بنيتو موسوليني وهي تتوقع نصراً سريعاً مبيناً.غير ان تلك الألوية تقهقرت بفعل الشتاء الباكر وقدرة المحاربين اليونانيين الذين نزلوا الى المعركة في ثياب الرعاة ومن غير تنظيم. لكن ذلك النصر اليوناني كان قصير الأمد. ففي العام ١٩٤١ ارتأى هتلر ان يحشد القوات على طول الجبهة الجنوبية استعداداً لغزو روسيا. وسير الى اليونان ١٣ لواء من المدرعات والمشاة بحيث باتت المقاومة اليونانية مستحيلة.

وقطع الاحتلال الالماني الامدادات الخارجية عن اليونان. وفي الشتاء الاول الذي تلاه قضى نحو ٣٠٠ الف مواطن في اثينا من جراء المجاعة. الا ان ايلاني واولادها الذين ظلوا في ليا فلم يصبهم شيء من ذلك بفضل الدقيق الذي امنته مطحنة والدها. اما الذين لم يحالفهم الحظ فقضوا جوعاً اسوة بالكثيرين. ولم يكف ناقوس الموت عن القرع وسط القرية.

وكان في ربيع ١٩٤٢ ان اعلن ثائر اسمه آريس فيلوخيوتيس العصيان على قوات الاحتلال. وسرعان ما تحلق حوله اتباع كثيرون باتوا يشكلون "جيش التحرير القومي الشعبي" الذي عُرف باسمه اليوناني المختصر "ايلاس". وفي حين أعلن فيلوخيوتيس نفسه زعيماً لليسار، قام

زعيم يميني هو الكولونيل المتقاعد نابوليون زيرفاس وجمع حوله متطوعين اطلق عليهم اسم "الجبهة الديموقراطية القومية اليونانية "التي عرفت بأسمها المختصر "ايديس"٠

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من ذلك العام شنت مجموعتا "ايديس" و"ايلاس" هجمات مشتركة ضد قوات الاحتلال٠ وتلك كانت المرة الاولى والأخيرة تحارب الفئتان جنباً الى جنب قبل ان تنصب جهودهما خلال السنوات الأربع اللاحقة على محاربة احداهما الاخرى سعياً الى الاستئثار بحكم اليونان بعد ان تضع الحرب اوزارها٠

وفي مارس (آذار) ١٩٤٣ استولت قوات "ايلاس" على مركز الشرطة في ليا واخضعت البلدة لحكمها٠ وتم ذلك بقيادة رجل من القرية نفسها اسمه بروكوبي سكيفيس سبق ان عاش في بلدة فيلا٠ وما ان تمت له السيطرة على القرية حتى استدعى السكان الى الساحة ووقف على كرسي وهو يتفرس في وجوههم التي قلصها الصقيع قبل ان يخطب فيهم قائلا:

"يا سكان ليا! افرحوا لأن فتيان بلدتنا الشجعان رفعوا السلاح اليوم في وجه الغزاة٠ واننا لن نلقي سلاحنا قبل ان ننال الحرية٠"

وامتدح سكيفيس منظمة "ايلاس" وتحدث عن نظام جديد قائم على العدالة والمساواة٠ وتابع وهو يصيح: "ان صراعنا هذا هو من اجلكم انتم، من اجل رفعكم من الفقر والضعة وجعلكم رجالا٠"

وانطلقت عاصفة من الهتاف ايقن سكيفيس معها ان الشعب يقف الى جانبه٠ واستطرد قائلا بصوت راعد: "ولكن احذروا ان تنشأ مقاومة في صفوفكم، وثقوا ان الحركة ستتخذ اعنف التدابير ضد كل من يعارضها٠"

والحق ان ظهـور الثوار في حركـة "ايلاس" واسمهم في اليونانية "اندارتس" اعطى سكان ليا املا جديداً في مطلع الاحتلال القائم٠ ودعوا للانضمام الى اللجان المولجة بالادارة والأمن والعدالة والتموين٠ فأقبلوا بحماسة وهم يظنون ان الاحتلال سينتهي على ايديهم٠

ولجأ الثوار احياناً الى المسرحيات الهزلية القصيرة لتلقين سكان البلدة مبادىء حركتهم٠ وبدا ذلك بالنسبة الى صبي في الرابعة من عمره غاية في التسلية والمرح٠ وهكذا وجدتني احيي ابطال المقاومة وارجو ان اصبح واحداً منهم يوماً٠ غير اني كنت من الحداثة بحيث لم افهم سبب انكفاء امي عن الضحك لنكاتهم٠

ضرب عديم المعنى

نفذت منظمة "ايلاس" وعيدها بمعاملة المنحرفين على نحو سريع وصارم٠

وذات يوم تسلقت ايلاني الجبل مع جارتها الفقيرة انستازيا ياكو وابنتها٠ وحدث ان صادفن ميتسي بوليس وهو ثائر يافع وزوجته٠ وراح يحدثهن عن قروية شابة قضت جوعاً متأسفاً لأنها لم تعش لتجني ثمار الثورة٠ واضاف: "الفقراء هم الذين سيجنون الفائدة الكبرى من صراعنا٠"

وبادرته انستازيا ياكو: "ما هي الفوائد التي تتكلم عنها ؟اني فقيرة كما كنت دائماً، بل افقر حالا مما كنت بعدما صادرتم حليب ماعزنا يومين في الاسبوع من غير ان تعطونا ما يقابل ذلك من حبوب."

وأجابها ميتسي: "على كل منا ان يضحي من اجل اقامة نظام جديد. الا ترين ما أنجزناه حتى الآن؟"

وراح يتلو اسماء قطاع الطرق والمتعاونين مع العدو الذين تم اعدامهم على ايدي ثوار "ايلاس"، مضيفاً ان المنظمة شنت حملة واسعة لانقاذ الشباب من مفاسد الشراب والمقامرة والفسق... "اتذكرين ذلك الخائن الذي اعدم في بيروميري. لقد اعدم لا لخيانته فحسب بلا لانه اعتدى على اخته".

وبدت امارات الاستهجان على وجوه النسوة. وانبرت ايلاني: "كيف يعقل ان يقوم احد سكان هذه الجبال بفعل شنيع من هذا النوع؟ هل شكته اخته اليكم؟.

- بالطبع لم تفعل. فهو اخوها اولا.

"وهل اعترف بذلك هو نفسه؟"

- اتظنين ان احداً يقر بجرم من هذا النوع؟ الا ان جميع سكان قريته عرفوا ذلك. والقضاة الذين اصدروا الحكم عليه كانوا كاهناً وضابط جيش ومعلم مدرسة... اتعتقدين ان هؤلاء يكذبون؟

وهنا قالت انستازيا: "الأفضل ان تصلي كي يبقى هذا النوع من العدالة بعيداً عن بلدتنا يا ميتسي. ولو كان مصيرك رهناً بما يقوله الآخرون في القرية عنك، لكنت مت من زمان."

وفيما دخل ميتسي وزوجته بوابة منزلهما، التفتت ايلاني الى صديقتها قائلة: "صحيح انهم حرروا هذه الجبال من قطاع الطرق وان الايطاليين انسحبوا منها. لكنهم نفذوا عمليات اعدام كثيرة بحيث بات القتل طيعاً لهم."

وحدث في السبت الذي قبل الفصح ان اعطت ايلاني جاراً لها مقداراً من الذرة في مقابل جزء من تيس ماعز كان وزوجته على وشك ذبحه. والعائلات التي تستطيع ذبح الماعز لمناسبة عيد الفصح قليلة جداً. وبينما هي تعد اللحم لشيه حصلت جلبة على الطريق العام واسرع الجميع نحو مصدر الصوت. وهناك وجدوا فرقة جديدة من ٢٧ جنديا تدخل القرية. وبعدما زالت دهشتهم رأوا ان اولئك الرجال من ابناء ليا نفسها وانهم عادوا اليها في قيادة بروكوبي سكيفيس وقد بدل التدريب ملامحهم.

وبدلا من الملابس المتنافرة الألوان ارتدوا كلهم بزات رمادية جديدة وتدلت من اكتافهم احزمة عريضة ذات جيوب لوضع الرصاص. واعتمروا قبعات لينة ذات طرفين مستدقين وقد زينتها شارة نحاسية حُفر عليها اسم "ايلاس". وامتشق كل منهم بندقية حربية حديثة. وتراكض اطفال القرية في اثر الثوار الوافدين.

وفي المساء نفسه تحلق القرويون في الكنيسة وفي يد كل منهم شمعة جديدة استعداداً لاضاءتها من شعلة الأب زيسيس لحظة تذكار القيامة. وهكذا تعاد المسرحية القديمة التي

تثير مشاعر الناس كلما حان الفصح.
وقبيل منتصف الليل حصل اضطراب في باحة الكنيسة سرعان ما انتقل الى الداخل. وتراجع المصلون لكي تشق عصبة من الثوار طريقها. وبرز منهم واحد تسلق كرسي المطران فيما سرت ضجة في صفوف الناس. فهذا الكرسي الذي تعلوه ظلة خشبية حفر عليها رسم يمثل تاج الأسقف، لا يجوز ان يرتقيه احد من الناس، حتى الأب زيسيس نفسه. وهو ينظف من الغبار ويلمع على الدوام استعداداً ليوم يزور مطران يانينا بلدة ليا ليتفقد رعيته هناك.

وشخصت انظار الجموع الى الكاهن لترى ما عساه يفعل حيال ذاك الانتهاك الفاضح لحرمة الكنيسة والمؤمنين. الا ان الأب زيسيس وقف ينظر بصمت الى الثائر الذي شرع يخاطب الناس قائلا انه يدعو اهل ليا في ذلك اليوم المقدس كي يكرسوا انفسهم لأخطر القضايا واقدسها، الا وهي قضية تحرير اليونان من الطغاة. وانهى حديثه بالآتي: "اذا كنتم معنا بكل قلوبكم وكان لديكم الاستعداد لاراقة دمكم على مذبح حريتنا المقدسة، فاننا لن نهزم البتة." وتململ الجمهور ونظروا مرة اخرى الى الكاهن.

وفي اليوم التالي، وهو احد الفصح، التأم سكان القرية لرفع الشكر الى الله تعالى لأنه اعطاهم الصمود خلال سنة اخرى من الجوع والحرب. واستطاع حتى افقرهم شراء بعض البيض وصبغه بالأحمر. وقصدوا الكنيسة عصراً لاقامة خدمة الفصح مرة اخرى. وبعد تلاوة الصلاة نهضوا جميعاً وراح يعانق احدهم الآخر.

الا ان لحظة الاخوة تلك عكرها زعاق آت من المدرسة المجاورة. وخرجت ايلاني الى ساحة الكنيسة لتجمع اولادها حولها، الا انها وجدت ابنتها غليكيريا في مقدم الحشد الزاحف وسط الساحة.

ووقف ثائران مسلحان يسدان بوابة المدرسة فيما سمع صراخ من الداخل: "ارجوكم ان تكفوا. اني بريء ولا املك حتى بندقية."

ورداً منه على تساؤلات الناس قال حارس من الثوار ان في الداخل صبياً اسمه انطونيس كوليوس يجري "تأديبه" لأن في حوزته سلاحاً لم يصرح به للجيش الشعبي. وللحال فهموا جميعاً ما يجري. فذلك الفتى كان في الثامنة عشرة وقد كرس وقته للهزل والمزاح، لكنه لم يقترف شائناً او يؤذ احداً. وكانت عائلته تملك حقولا مجاورة لحقول ستافروس دافلاكيس، وهو فلاح متقدم في السن بات لا يبصر جيداً.

وقد دار بين عائلتي دافلاكيس وكوليوس نزاع دائم على حدود الملكية. وطالما اقتحم دافلاكيس اراضي آل كوليوس متذمراً من ان مزروعاتهم تمتد الى حديقته. وكان انطونيس يحب ان يروعه بتلويحه عصا تشبه بندقية. وبسبب ضعف بصره لم يقوَ العجوز على التمييز بين البندقية والعصا. ولا شك في انه رفع ظلامته الى الثوار الذين قبضوا على الفتى لمصادرة "سلاحه".

وخمد الصراخ وبرز نحو ستة ثوار. وفتح لهم القرويون طريق المرور ثم اسرعوا الى المدرسة حيث وجدوا انطونيس على الأرض فاقداً الوعي وقد سال الدم على ملابسه من جراء الجروح التي احدثها القضيب الشائك. ورفعوه وحملوه بعيداً وهم لا يعرفون كيف تنطبق كلمات بروكوبي سكيفيس الحماسية على ذلك الضرب الخالي من المعنى.

وفي شهر مايو (ايار) زحفت جماعة سكيفيس لمحاربة قوات "ايديس" المتقدمة. وقتل اثنان من منظمة "ايلاس" خلال مناوشة. ولما عرفت ايلاني بذلك من جارة لها نظرت الى ولدها نيكولا النائم في حضنها مكتئبة لمقتل ابناء جيرانها تحت راية الثورة. وقالت بهدوء: "لكم هو خير لي ان اموت من ان ارى احد اولادي يؤخذ مني عنوة."

ثراء أمريكي

في الثامن من سبتمبر (أيلول) ١٩٤٣ أعلنت الهدنة بين ايطاليا والحلفاء. وراح الألمان، ومعهم مجموعتا المقاومة اليونانيتان، يتسابقون للاستيلاء على الاسلحة الايطالية الثمينة. وكان لمنظمة "ايلاس" حصة الاسد، اذ أطبقت على مخلفات لواء بينيرولو من رشاشات ومدافع. وهذا جعلها تتفوق على منظمة "ايديس" اليمينية في حيازة السلاح الناري. وفي اكتوبر (تشرين الاول) نشبت في اليونان حرب أهلية واسعة النطاق.

وتحول حلم بروكوبي سكيفيس في الثورة والحرية كابوساً. ودب الذعر في نفوس سكان ليا بعدما تناوبت عليها المنظمتان المتنافستان. وفي النهاية انتصرت "ايلاس". غير أن المحتلين الالمان كانوا كلما ظنوا أن بلدة تؤوي ثواراً فرضوا عليها عقاباً لا يرحم، حتى تجاوز عدد القرى المحروقة المئتين بين اواخر ١٩٤٣ وأوائل ١٩٤٤. وذلك كان مصير ليا بسبب عطف أهلها على ثوار "ايلاس".

ومع تقدم الالمان أخذت ايلاني أولادها وتوجهت مع سكان البلدة الى الجبال بالقرب من الحدود الالبانية. هناك القوا رحالهم في العراء وتضاموا طلباً للدفء. وعادوا الى القرية بعد مغادرة الالمان. ووجدت ايلاني منزلها كما تركته. لكن معظم المنازل أحرق على أيدي النازيين، كذلك الكنيسة التي تتوسط الجزء السفلي من القرية.

وفي نهاية ١٩٤٤ بدت النهاية جلية. ففي سبتمبر (أيلول) من ذلك العام باشرت قوات هتلر انسحابها من اليونان. وفي ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) نزل البريطانيون على شاطىء بيرايوس الاثيني. وكانت "ايلاس" في تلك الاثناء أهم قوة عسكرية في البلاد. لكن نفوذها حده اتفاق سياسي تم الربيع السابق ومنحت بموجبه حكومة الملك المنفي جورج الثاني اليساريين خمسة مقاعد في الوزارة الجديدة. ولكن، ظناً منهم أنهم خدعوا وأن النصر الذي حققوه يخولهم كسباً أكبر، شن جماعة "ايلاس" عدداً من الهجمات على

القوات البريطانية واليونانية في أثينا وعلى فلول منظمة "اديس". وانطلق جماعات الثوار في أرجاء العاصمة اليونانية تطرق الابواب وتقتحم المنازل وتعتقل المواطنين وتعدمهم بالآلاف.

وأرغم نابوليون زيرفاس زعيم "ايديس" على الفرار الى جزيرة كورفو. ومع سيطرة البريطانيين على الوضع في أثينا هزم اليساريون ووافقوا على القاء السلاح. وعاد ثوار "ايلاس" الى منازلهم بعد تجريدهم من السلاح والسماح لهم بممارسة نشاطهم المدني.

وبدا الاتفاق بالنسبة الى ايلاني غاتزويانيس وسواها من القرويين نهاية للحرب وبداية للرجاء. وللمرة الاولى في السنوات الاربع الاخيرة راحت تزرع الحقول وتعتني بشؤون بيتها كما ينبغي وتنتظر البريد من الولايات المتحدة يحمل اليها رسائل خريستوس. وكانت تقول لاولادها: "الناس كلهم بدينون في أمريكا، حيث توجد آلات لعمل أي شيء حتى لالتهام الغبار من المنازل." وطالما ألهبت تلك الكلمات حماسة الاطفال وخيالهم.

وفي مايو (أيار) ١٩٤٥ توجهت ايلاني الى فيلياتيس لتسلم اعانتها العائلية من وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة. وهناك وجدت رزمة رسائل متأخرة في انتظارها. وقد كتب خريستوس في احداها: "حبيبتي ايلاني...أحبيك وأطلب الى الله تعالى أن تكوني وأولادنا الاحياء في خير. كيف حال ابننا؟ أيسألك عن أبيه؟ اني اقبل عينيك وعيون أولادنا الابرياء."

وكان خريستوس يعيش آنذاك في جزيرة ستاتن التابعة لمدينة نيويورك كما جاء في رسالة له. وأخبر ايلاني أنه يأكل في مطعم رخيص وانه يحصل على تسعين دولاراً في الاسبوع. وأضاف أنه ينتظر كلمة منها لتحويل مبلغ من المال اليها.

ووجدت في تلك الرزمة بطاقة بريدية عليها رسم ناطحة السحاب الشهيرة "امباير ستيت" وكلمة من خريستوس تقول: "هذه أعلى بناية في العالم. ويمكنني أن أرى منها المحيط الاطلسي وتمثال الحرية... هكذا تبدو أمريكا لي."

وقرأت ايلاني الرسائل كلها ثم أخذت ورقة وقلماً وأخذت تكتب: "زوجي العزيز، أشكر الله على أنك معافى بعدما ظننتك ميتاً." وأخبرته أنها في حاجة ماسة الى المال والملابس، وأنهت الرسالة بالآتي: "لقد علمتني الحرب أنه من الخطأ الكبير أن يكون كل منا في جهة من الارض. واني أتوسل اليك كي تدبر أمر ذهابنا فوراً، وأسألك هذا من كل قلبي."

وتلقت ايلاني جواباً سريعاً من زوجها الذي قال ان أربعة صناديق كبيرة محملة بالملابس والهدايا في طريقها اليها. وأضاف أن رصيده المصرفي نقص كثيراً بعد جراحة أجريت له لاستئصال الزائدة الدودية وبعد شرائه تلك الاشياء، وان ذلك أخر ارسال الاوراق الضرورية لاستدعاء العائلة اليه. لكنه وعد

بانجاز معاملة الهجرة فور تأمينه المبلغ المطلوب.

وانتظرت ايلاني والاولاد بفارغ الصبر وصول الصناديق فيما هم يحصدون القمح ويزرعون البطاطا. وأخيراً جاءهم خبر من يانينا بوصول الشحنة. وذهبت ايلاني الى هناك لحمل الهدايا على ظهر بغل. ولما عادت ودخلت بوابة منزلها، وجدت الجيران متحلقين في الساحة. وراح كل منهم يسأل عن محتوى الصناديق. ونظروا باعجاب حتى الى الحبال التي ربطت بها البضاعة. انها حبال أمريكية في ثخن أفعى. وفكوها بتؤدة وتوزعوها في ما بينهم وهم يكبرون بلاد الذهب التي جاءت منها تلك الحبال الرائعة. وكان في الصناديق ملابس وأحذية ومناديل وجوارب حرير لكل واحد. وراحت خيرات العالم الجديد وسحره تنهال أمامهم.

وحصلت بنات خريستوس على ربطات العنق التي أرسلها والدهن الى حميه، وعقدنها حول خصورهن على اساس أنها أحزمة. أما أكثر السلع غرابة فكانت اضمامة من الريش على طرف عصا. ولم يدر أحد ما هي، لكنها كانت تتلألأ بظلال برتقالية وحمراء. وتناولت ايلاني زهرية وضعت فيها تلك العصا الجميلة وسط غرفة الجلوس.

وأخذ الناس يتوافدون حتى من القرى المجاورة لتهنئة ايلاني على تلك النعمة. وكانت تقودهم الى غرفة الجلوس حيث وضعت ممسحة الغبار تلك رأساً على عقب، فقدروا أنها من الزهر الذي لا يذبل وأبدوا اعجاباً عظيماً بكل شيء أمريكي.

ووجدت ايلاني في الصناديق ما ترضي به جميع زوارها، من جوارب ومناديل وقطع قماش وحبوب أسبرين. وظل الزوار يتوافدون أياماً لابداء اعجابهم وهم يقولون: "يا لها من أشياء مدهشة. انكم أسعد عائلة في القرية."

مهر اولغا

ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى فر الالوف من أنصار "ايلاس" من اليونان الى البلدان المجاورة شمالا. ولكن مع اندلاع الحرب الاهلية من جديد في مطلع ١٩٤٦ رجع الكثير من المنفيين الى اليونان وهم متحمسون لاستئناف الحرب في اعالي الجبال.

وفي ليا رحب الاهالي بالثوار. وخبأت ايلاني اثنين منهم في منزلها فيما كانت القوات الشرعية تطارد أعضاء المنظمة. الا أن القتال كان يدور بعيداً عن القرية التي مل أهلوها الحرب.

وجاءت رسالة من خريستوس يعبر فيها عن قلقه حيال عفة بناته لدى استقدامهن الى العالم الجديد الذي يؤمن سكانه بمذهب المتعة. وحث زوجته على اختيار عريس ملائم لابنتهما البكر اولغا قبل هجرة العائلة الى الولايات المتحدة، قائلا انه سيرسل المهر المطلوب في حينه.

غير أن اولغا، كلما طرح عليها اسم أحد الشبان الريفيين، كانت ترفضه وتهدد بالفرار من البيت. وعندئذ تقول امها: "اذا لم تتزوجي، فسأزوج

اختك كانتا قبلك وتصبحين عانساً."

وفي خريف ١٩٤٦ ارتفع عدد الثوار المحاربين تحت امرة الجنرال ماركوس فافياديس الى ١٣ ألفاً، بعد فرض التجنيد الاجباري. وأطلق على تلك القوات اسم جديد هو "جيش اليونان الديموقراطي" (داغ). وذلك حدا الرئيس الامريكي هاري ترومان، في مارس (آذار) ١٩٤٧، على منح اليونان مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لمحاربة هذا المد الثوري الذي يعززه جيرانها. وكان لذلك القرار أثره السلبي في ليا، اذ ألب الاهالي ضد التأثيرات الامريكية كلها.

ولم تنجُ ايلاني من ذلك الشعور المعادي، وبات القرويون يطلقون عليها لقب "الامريكية."

الا أن ذلك لم يقلل من عدد طلاب يد اولغا. لكن رفضها التفكير في أي منهم كاد ان يدفع والدتها الى حافة الجنون. ولما طفح كيلها صممت على زيارة عرافة محلية.

وبعيد زيارة العرافة حمل ساعي البريد الى ايلاني مغلفاً يحوي معاملات هجرة العائلةالى الولايات المتحدة. وأسرعت بالاوراق الى عمدة بلدة فيلياتيس لتجد أن المبلغ ينقصه مئتا دولار. ذلك أن خريستوس لم يرسل سوى ٣٠٠ دولار لشراء جهاز اولغا. وراجعت ايلاني أولوياتها فوجدت أن زواج اولغا الاهم، وان خريستوس سوف يحول المبلغ المطلوب للهجرة لاحقاً.

وعندما غادرت منزل العمدة صادفت معلم مدرسة سابقاً من ليا وشكت اليه همها. فأجابها: "اذا لم تصممي على الهجرة يا ايلاني، فأنصحك بأن تخرجي وأولادك حالا من ليا. فالثوار يقوون مواقعهم في جبال مورغانا. واذا صادفوكم في القرية لدى بلوغهم اياها، فلن تكون الحال كما يرام. لقد قتلوا العديد من رجال الشرطة ومن يعدونهم يمينيين في هذا الجزء الشمالي كله من اليونان."

وقالت ايلاني: "اننا عائلة من امرأة وأطفالها.



فلماذا يؤذوننا ونحن لم نقترف ذنباً ضدهم؟"

الا أن كلمات الرجل ضايقتها، وكتبت رسالة الى خريستوس ترجوه فيها أن يرسل المال المطلوب الى العمدة، وأخبرته بحديثها مع معلم المدرسة. وختمت الرسالة بسؤالها: "ماذا تريدني أن أفعل؟"

وفي يونيو (حزيران) ١٩٤٧ تلقت جواباً من زوجها بعد مضي شهر على الكتابة اليه. وقد جاء فيه: "لا شأن لك في المجيء الى هنا أو في مغادرة البلدة. واذا كانوا يحاربون على العين في جوار البيت، فابقي مع اولادك داخلا ولا تخرجوا... ثم من هم اولئك الثوار؟ أليسوا من قومنا اليونانيين الذين يحاربون من أجل حقوقهم المشروعة؟ فلماذا يضايقوننا؟"

وفي نهاية الصيف كان صندوق اولغا مليئاً بقطع الملابس والجهاز التي صنعتها هي وأمها. وفي مطلع اغسطس (آب) ذهبت الام والابنة الى يانينا لشراء بقية الجهاز. وبقيتا يومين تتجولان من محلات مختلفة. وقبل اكتراء سيارة لنقل الاغراض توقفتا في مقهى لتناول وقعة أخيرة. وبينما هما تأكلان السمك سمعتا ضجة في الشارع. وشاهدتا من حيث هما جماعة من الفلاحين ينتظرون شيئاً. وما لبث الحشد أن تفرق لدى عبور شاحنتين عسكريتين وسطهم.

وكان في الشاحنتين صبايا في سن اولغا يبكين وينتحبن وقد خدشن خدودهن بأظفارهن. وخرجت ايلاني للتحقق مما يجري، ثم عادت مكفهرة الوجه. وقالت لابنتها: "انها مجموعة فتيات من قرى مقاطعة بوغوني شمال غرب يانينا. وقد أخذهن الثوار بالقوة قبل شهرين ودربوهن على القتال وأجبروهن على ارتداء البزات العسكرية. واولئك اللواتي ترينهن على الطريق استطعن الفرار."

ونظرت الى اولغا وهي ترى أن اولئك "الثائرات" أطفال مثلها، لكن أعينهن بدت هرمة من الغم... ترى ما يكون موقفها لو حاول الثوار تجنيد بناتها؟ لكن خريستوس أصدر أمره النهائي الصارم بعدم مغادرة المنزل. وراحت ايلاني تدرس ذلك القرار في ذهنها.

وفي اواخر نوفمبر (تشرين الثاني) كان مد الحرب قد أعاد الثوار الى ليا. وذلك وضع حداً للحياة اليومية العادية.

التشويه ليس الموت

الثوار الذين دخلوا ليا في قيادة سبيرو سكيفيس شقيق بروكوبي كانوا أحد ستة ألوية تجتاح جبال مورغانا، من أصل جيش غير نظامي يبلغ عدد أفراده الاجمالي ٢٥ ألف محارب.

وراح الثوار يجوسون الشوارع زمراً ويقرعون الابواب طلباً للحطب والخبز والمأوى. وما عتم كل منزل ان استحال مأوى للثوار. وكلفت ايلاني ايواء عائلة الياس غاغاس وهو معلم مدرسة أتاها مع زوجته وابنتيهما المراهقتين وابنهما الصغير. وذلك اضطرها الى السكن وعائلتها في الجزء القديم من المنزل وهو مؤلف من المطبخ وغرفة المؤن.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش م ل.
ص.ب ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

نحوّل همسك صراخاً...





النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارىء أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة) وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي :

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

وحول غاغاس احدى غرف المنزل مدرسة.

ومنذ وصول الثوار أصرت ايلاني على أن تضع كل من اولغا وكانتا حجاباً أسود يستر الوجه سوى الانف والعينين، كما فعلت النسوة اليونانيات على الدوام لحجب مفاتنهن عن الغزاة. وكان وجه كانتا شاحباً بينما كان وجه اولغا متورداً. لذلك ذرت عليه والدتها الرماد.

وكان معظم رجال القرية بمن فيهم بعض مؤيدي "ايلاس" رحلوا لدى دخول الثوار. وارتأى سبيرو سكيفيس أن يقتص من اولئك "الخونة" باحراق منازلهم وتشريد عائلاتهم. ومن الذين فروا كيتسو والد ايلاني بينما تعرضت والدتها ميغالي للضرب على أيدي الثوار. وانتقلت للعيش مع ابنتها. أما نيتسا شقيقة ايلاني فتلقت تهديداً بعد هرب زوجها مما حداها أيضاً على الانتقال الى منزل شقيقتها. وكان على النسوة الثلاث والاولاد الخمسة أن يحشروا أنفسهم في غرفتين لا تتجاوز مساحة الواحدة منهما الاثني عشر متراً مربعاً.

وعلى رغم العذاب الذي عاناه الجميع فان ايلاني بدأت تظن أنها مستهدفة على نحو خاص. وفي مطلع شهر ديسمبر (كانون الاول) طرق بابها ثائر شاب سائلا أن تسمح له باتقاء المطر. وفيما هو يجفف ثيابه قرب الموقد لاحظ رسم خريستوس ضمن اطار. وقالت ايلاني ان ذلك الرسم هو لزوجها الذي يعيش في الولايات المتحدة.

وقالت لنفسها: "لماذا يبحثون عن السلاح في هذا البيت؟ لا شك في أن ثمة وشاية دنيئة لفقها أحد سكان البلدة حسداً."

وبعد أيام روع السكان اذ شاهدوا عدداً من الثائرات يزحفن على بلدتهم. وكن قرويات مراهقات امتشقن البنادق وارتدين - ويا للعار - سراويل الرجال. وهذا في نظر الاهالي يوازي العري التام.

وأمرت الفتيات بالوقوف تحت منزل آل غاتزويانيس. ودنت ايلاني من احداهن وسألتها: "ألست خائفة؟ اذا شاءت بناتي الانضمام الى الجيش، فلن أسمح لهن بذلك... لا شك في ان امك قلقة البال عليك."

وأجابتها الفتاة: "أتظنين أن والدتي كان لها الخيار في ذلك؟".

وفكرت ايلاني في ما يمكن أن يحصل لو أخذت ابنتها اولغا الى الجبال للمحاربة والمكوث جنباً الى جنب مع الرجال. ووجدت أنه من الافضل أن تشوه اولغا وتبقى حية، وان ذلك خير لها من أن تموت او تغتصب. وان الثوار لن يجندوا اولغا اذا كانت لا تقوى على المشي. وهكذا قررت صب الماء الساخن على قدم ابنتها وايهام الثوار بأن حادثاً حصل لها.

ووضعت ابريقاً على النار. ولما غلى ماؤه امرت اولغا بأن تكم فمها بقطعة قماش لئلا ينبه صراخها الجيران. ورفعت قدمها الى طاولة صغيرة فيما همت ايلاني بصب الماء وهي مغمضة العينين.

ومن دون أن أدري وضعت قبضتي

في فمي كما وضعت اولغا قطعت القماش في فمها. وأخذت امي نفساً عميقاً وسكبت الماء على القدم الممدودة أمامها بينما شدت خالتي نيتسا ساق اولغا لئلا تسحبها. وكانت برهة صمت تبعها صراخ يشبه عويل صغير الماعز وهو يساق الى الذبح.

وشخصت أنظارنا الى قدم اولغا وهي تمسح دموعها. وتبادلت أمي وخالتي النظرات بعد تحققهن من اخفاق الخطة. فقد كانت قدما اولغا قاسيتين من مشيها حافية حتى لم تؤثر فيهما الحرارة كثيراً. وهذا لن يمنع الثوار من تجنيدها.

كوابيس

جلست امي والهم ينهشها. ورأيت عينيها تحدقان الى القضيب المعدني الذي تذكى به نار الموقد. ونهضت ووضعته في النار. ولدى احمرار طرفه سارت به نحو اولغا التي جلست تبكي بهدوء. وانحنت امي نحو قدم اختي من جديد، لكنها سرعان ما نهضت وهي تقول بحزن: "اني لا أستطيع ذلك."

وقطعت جدتي الصمت بقولها: "أنا أستطيع ذلك اذا كان ينجي حفيدتي." وتناولت العجوز الضعيفة القضيب وأعادته الى الموقد. وأخذت اولغا تتقلب على الارض تحسبا للالم، فسمرتها خالتي في مكانها.

وأز الحديد على جلد اولغا وصعدت رائحة شواء في الغرفة. وزعقت اختي وتلتها امي. واذ ذاك رفعت جدتي القضيب المتأجج عن قدم اولغا التي لفت بخرقة.

سمع الثوار بالحادث وأرسلوا طبيباً لمعاينة قدم اولغا. وبدا انه لم يشك في الامر، مما طمأن ايلاني الى نجاة ابنتها الكبرى. غير أن اثنين من الثوار دخلا المنزل بعد يومين وهما يقولان: "جهزي ابنتك الثانية كانتا للانضمام الى الجيش الديموقراطي غداً صباحاً."

وجلست الوالدة وابنتها تلك الليلة وهما لا تقويان على النوم. وراحت ايلاني تملس شعر كانتا. وقالت لها: "أخبريهم أنك تخافين البنادق... ترى كيف يمكنهم ارسال طفلة مثلك الى أرض المعركة؟" وعلى رغم مرور عيد ميلادها الخامس عشر فقد بدت كانتا طفلة. وحاولت ايلاني أن تطرد من ذهنها صورة كانتا وهي تغتصب أو تقتل.

وأخيراً غفت الفتاة. وغطتها ايلاني برفق ونهضت تجهز ملابسها وكنزاتها وجواربها على أحسن وجه. ولما لاحت تباشير الضوء الباكرة في سماء الشرق أفاقت كانتا على كابوس مخيف. وهرعت ايلاني نحوها تهدهدها كما لو كانت طفلة. وفيما أفراد العائلة يشربون الشاي شقت هدوء الصباح صرخة أطلقها الثوار الى الاهالي لكي يحضروا بناتهم.

وأخذ النداء يقترب أكثر فأكثر الى أن اقتحم الثوار بوابة آل غاتزويانيس. ونهضت كانتا وقالت بهدوء: "اني حاضرة." وعلى رغم ارتعاش شفتها السفلى فانها صافحت أفراد العائلة ورفعت صرتها وسارت بضفائرها المكشوفة وقد تركت المنديل في المنزل.

وتلقت نحو ثمانين مجندة تدريبهن في ليا طوال اسبوعين على التدريب البدني والتصويب والرماية. وعلمن استخدام المدافع والقنابل اليدوية وحفر الخنادق.

وبعد أيام من تجنيد كانتا غادر المعلم الياس غاغاس وعائلته المنزل بعدما وقع اختيار الكولونيل خرونيس بتريتيس على منزل آل غاتزويانيس كمقر لقيادة الثوار. وكان أفراد العائلة يفيقون كل ليلة على صراخ بتريتيس، ذلك الرجل القوي ذي الشعر الاسود الجعد، وهو يصدر أوامره عبر الهاتف. وقبيل عيد الميلاد ازدادت مسؤولياته. وكان الجيش الديموقراطي أعلن تشكيل حكومة موقتة لليونان الحرة في رئاسة الجنرال ماركوس فافياديس، على أن تكون عاصمة "الحكومة" الجديدة بلدة كونيتسا التي تبعد ثمانين كيلومتراً عن ليا، هذا اذا استطاع الثوار السيطرة عليها.

وفي يوم عيد الميلاد للعام ١٩٤٧ هجم فافياديس على كونيتسا ومعه قوة من عشرة آلاف رجل. وهكذا غدت القرى الواقعة في جبال مورغانا وسط دوامة الحرب. وفي تلك الليلة عينها أمرت المجندات بالتوجه الى فاتسونيا لتلقي المزيد من التدريب. وذهبت كانتا معهن وعلى ظهرها رشاش ثقيل.

وفي اليوم الثامن من التدريب في فاتسونيا وقف ضابط من الثوار يحاضر للفتيات حول هجوم الجيش الديموقراطي: "لقد عرفتم الكثير عن الحرب



المجيدة التي نشنها. وعلى رغم أن الجنرال فافياديس لم يتمكن من الاستيلاء على كونيتسا فانه اوقع بالعدو خسائر فادحة."

وصمت الملازم ثم أضاف: "لقد شارف تدريبكن النهاية. وبعد أيام سنرسلكن الى مواقع مختلفة على طول الجبهة. وقد حان الوقت لنستأصل من صفوفنا اولئك اللواتي لا يستطعن القتال." وقرأ أسماء عدة بينها اسم كانتا التي قال لها: "احزمي صرتك استعداداً للعودة الى المنزل."

وظناً منها أن في الامر خدعة وأنها يجب ألا تنساق الى التجربة، احتجت كانتا على القرار باصرارها على البقاء. فما كان من الملازم الا أن رمقها بشفقة وقال: "انك صغيرة وضعيفة جداً ولا تستطيعين حمل البندقية كما ينبغي. وفي معركة كمعركة كونيتسا يمكن هفوة صغيرة أن تكلفنا الكثير."

ولما وصلت المجندات المرفوضات الى ليا ورأت ايلاني ابنتها كانتا ركضت نحوها وهي فاتحة ذراعيها. وظلت طوال الطريق الى المنزل تلمس وجه ابنتها غير مصدقة وتمسح الدمع من عينيها.

وفي الاشهر الاولى من ١٩٤٨ بات صوت المدفعية القصي جزء من حياة ليا اليومية، كما رنين أجراس المعزى وصياح الديكة عند الفجر. وانطلق الثوار يحصنون مواقعهم الجبلية ويزيدون عدد المعاقل في القرية. ووجد الاولاد سلوى لهم في الاستعدادات وراحوا يلعبون لعبة الحرب. لكن رد فعل البالغين كان الخوف المطرد. وكانت جلجلة المدافع تزداد في اذني ايلاني كل ليلة. وشقت مخاوفها الواعية الطريق الى نومها. وذات ليلة شاهدت نفسها في الحلم وهي تجيب قرعاً على الباب. ورأت في الممر حماتها فوتيني تقف باسمة تحت ضوء القمر.

ومدت العجوز يدها الى ايلاني ولمست خدها بأصابعها الثلجية وهي تقول بصوت يحاكي حفيف الاوراق اليابسة: "أهلا يا عروسي الصغيرة. اني مشتاقة اليك. أعدي أشياءك لأني سآتي اليك قريباً."

ولم تأخذ ايلاني ذلك الحلم على محمل الجد. لكن اختها نيتسا قالت: "يبدو أن حماتك تسبب لك المتاعب."

ضياع في الجحيم

بدأ الهجوم المضاد لجيش الحكومة على جبال مورغانا في ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٤٨ عندما ضرب الجيش اليوناني معاقل الثوار عند الميمنة والميسرة. وفيما الجيش الشرعي يستعد لدخول القرى أخذت فلول الثوار تتراجع الى أعالي الجبال. وأدركت ايلاني أن في امكانها الفرار مع أولادها وراء الجيش اليوناني اذا هو دخل القرية. وقررت أخذ الاولاد الى منزل امها في الجزء السفلي من ليا لتكون على مقربة من الجيش اليوناني الزاحف.

ولكن فيما هم على وشك الذهاب صباح اليوم التالي وقف ثائر في الباب سائلا: "الى أين تظنون أنكم ذاهبون؟"

وأجابته ايلاني: "اننا ذاهبون الى منزل امي لنكون في مأمن من القذائف."

وقال غاضباً: "نحن نحارب من أجل حياتنا جميعاً، ورجالنا يحتاجون الى طعام، وعلى كل بيت أن يؤمن لهم الخبز هذا اليوم. هيا الى العمل."

وما أن انصرف حتى وجهت ايلاني أولادها الى بيت امها طالبة منهم انتظارها هناك على أمل الانضمام اليهم بعد فراغها من الخبز. واذ ذاك سيتسنى لهم الانطلاق بعد حلول الظلام. ومشت ميغالي ونيتسا أمام الاولاد، وكانوا يلوذون بعضهم ببعض كلما عبرت قذيفة فوق رؤوسهم.

ولما وصلوا الى المنزل دخلوا القبو. وعند الغروب سمعوا طرقاً قوياً على الباب. وفتحت اولغا لترى ثائرين يحمل كل منهما رشاشاً، وصاحا فيهم: "اننا نخلي الجزء السفلي من القرية لأن الفاشيين باتوا على مقربة منا... قوموا انطلقوا فوراً."

وعقد الاولاد العزم على اللجوء الى منزل مجاور يخص انستازيا بوتساريس أملا في أن تجدهم ايلاني هناك. واذ خرجوا من الباب تسربت رائحة الحرائق الى انوفهم، وكان قصف المدفعية يزلزل الارض تحت أقدامهم. ودخلوا منزل آل بوتساريس الذين رحبوا بهم كثيراً.

أما ايلاني فقد لجأت خلال القصف الى مخزن للمؤن تحت مطبخ أحد الجيران، حيث انتظرت لحظة هدوء تمكنها من الفرار. ولفت وجهها بمنديل أسود وخرجت وسط الظلام، وعندما بلغت منزل امها وجدته خالياً.

وراحت تنتقل مذعورة من بيت الى بيت والمدافع لا تكف عن الدوي. وأخيراً انحدرت عن التلة نحو منزل ابنة حميها أليكسو. واذ لم تجد أحداً هناك عادت من حيث أتت وهي ترتجف خوفاً. وفجأة اعترضها شبح قاتم وسأل: "الى أين أنت ذاهبة؟"

- اني احاول العثور على أولادي.

ودنا الشبح منها فرأت على رأسه قبعة مستدقة الطرفين تحمل شعار التاج اليوناني. وتابع قائلا: "لا يمكنك التقدم خطوة واحدة. فالثوار يملأون النصف الاعلى من القرية مما يعني أن المسافة من هنا الى هناك هي مجال رماية. والافضل أن تنتظرني حتى الصباح ريثما نكون استعدنا القرية."

وتظاهرت ايلاني بالعودة الى أسفل. ولكن ما أن أدار الجندي وجهه حتى تابعت طريقها صعداً. وتجاوزت حدود الثوار الذين رأتهم تحتها يطلقون النار الى أسفل. ثم رأت قبساً من نور في منزل آل بوتساريس، فأسرعت نحو القبو تطرق على بابه. واصطكت ركبتاها اذ شاهدت اولغا هناك. أما نيكولا فاندفع بين ذراعيها.

غير أن قوات الحكومة هزمت تلك الليلة. ومع الضحى انطلق الثوار في شوارع ليا يرددون هتافات النصر على "الفاشيين". وظنت ايلاني أن الفرار بات مستحيلا.

جمع الاولاد

في منتصف مارس (آذار) ١٩٤٨، عندما باشر سكان ليا غرس الحبوب

والبصل، عمد الثوار في التلال الى زراعة من نوع آخر وهي غرس الالغام الارضية. وصمموا على تحصين جبال مورغانا بحيث لا يستطيع أحد الخروج منها أو الدخول اليها. وعززوا مراكز الحراسة وأسسوا مركزاً للامن لم يجدوا خيراً من منزل "الامريكية" ليؤويه.

وذات صباح فتحت ايلاني البوابة لترى سوتيريس درابيتيس، الرجل ذا العينين الافعوانيتين الذي نقب منزلها يوماً بحثاً عن السلاح، واقفاً هناك. وأعطاها مهلة ٢٤ ساعة لتؤمن لنفسها مسكناً آخر. ولم يكن لها مكان تذهب اليه سوى منزل ذويها المؤلف من غرفتين. وحملت ايلاني رسم خريستوس وبعض الاشياء الاخرى وخرجت بهدوء من البيت الذي أمضت فيه ٢٢ سنة هي عمر زواجها.

وترك مركز الامن المستحدث اثراً في القرية كلها. وبعدما كانت الثرثرة القروية غير ذات بال أعطاها هذا المركز أبعاداً غير منظورة. وبات في استطاعة أي مواطن أن يقصد المركز ويشكو جاراً له لأنه ، مثلاً، يحوز الذرة فيما الآخرون يفتقرون اليها. وفي اليوم التالي يتوجه فريق من الثوار لمصادرة المؤونة. ومنح الثوار التسهيلات لكل من شكا مواطناً لا "يتعاون" واياهم. وما فتئت الطريق الى منزل آل غاتزويانيس مكتظة بالقرويين المتوجهين يومياً الى مركز الامن لرفع ظلاماتهم التي كان سوتيريس درابيتيس يدونها بدقة.

وأخبرت ايلاني أن أموراً شنيعة تحصل في منزلها. وامرت الاولاد بعدم التوجه الى هناك. وذلك كان تحدياً كبيراً بالنسبة الى غليكيريا العنيدة البالغة الخامسة عشرة. وذات عصر زحفت على التلة حتى الجدار الذي يعين حدود ملكهم. وهناك سمعت صوت حفر في الارض.

ورفعت غليكيريا رأسها فوق الجدار وشاهدت ثائراً يحفر خندقاً. وعند الطرف الآخر وقف رجلان وقد وضع كل منهما يديه وراء ظهره. وللحال عرفت أنهما على وشك تلقي الاعدام، وان الثائرين يحفران قبراً لجثتيهما. ثم رأت الحديقة ملأى بالمستطيلات الترابية وعرفت أنها مقابر حديثة العهد. وعندئذ أسرعت عائدة.

ولما سمعت ايلاني رواية غليكيريا راودها شعور بأن حرمة بيتها انتهكت بعدما حول مسرحاً للقتل والدفن. وكانت قد صدقت ما قاله خريستوس لها من أن الثوار انما يحاربون من أجل حقوقهم. أما الآن فباتت على قناعة بأن فظاعاتهم لا تقتصر على الجنود الاسرى بل تتعداهم الى النساء والاطفال.

وفي مطلع ابريل (نيسان) دوى بوق القرية معلناً الآتي: "نداء الى جميع الامهات اللواتي تراوح أعمار أولادهن بين الثالثة والرابعة عشرة: المطلوب التوجه الى الكنيسة فوراً."

وأسرعت النسوة الى هناك وهن يتهامسن حول ما يمكن أن يكون الامر. وأطلت ثائرة شابة من الكنيسة تدعوهن الى الداخل. ووقفت تصيح فيهن: "يا امهات ليا! لقد

استدعيناكن لان اولادكن في خطر. لكن محبتنا العظيمة لهؤلاء الاطفال لا تسمح لنا بتركهم. وقد وجد زعماؤنا طريقة لانقاذهم."

وصمتت برهة على غرار الخطباء المفوهين ثم تابعت: "ان دول العالم الديموقراطية، بما فيها الدول المجاورة البانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا، فتحت أبوابها لاستقبال أطفالنا! وما عليكن الا توقيع هذه الاوراق لتأخذ الدول المذكورة تغذية اولادكن وتربيتهم على عاتقها. وبعد أن تنتهي الحرب فسوف يعودون اليكم أصحاء وسعداء."

وتبادلت نساء القرية النظرات المذهولة وشددن قبضاتهن على الاطفال. تلك الثائرة اذاً تطلب اليهن التخلي عن اولادهن! ورحن ينظرن الى القسيمة التي تحملها كما لو كانت أفعى.

والواقع أن خطة تجميع الاولاد التي لجأ اليها قادة الثوار كانت تهدف الى تبليغ العالم أن مآسي وأخطاراً كثيراً تحصل على أيدي القوات اليونانية المسلحة، وبالتالي الى كسب التأييد لقضيتهم. يضاف الى ذلك تأمين ولاء الاهالي بعد أخذ أولادهم بعيداً.

وأضافت الثائرة بحماسة: "اريد أن تعطيني كل منكن أسماء أولادها واعمارهم. وسيباشرون حياتهم الجديدة بعد قرابة الشهر."

واذ لم تنبر أي ام لطلبها قالت الثائرة بهدوء: "لماذا تترددن؟ أينبغي أن تتشبثن هكذا بأولادكن وتتركنهم عرضة للقتل من أجل ارضاء نزعاتكن البورجوازية؟" وخاطبت أقرب امرأة اليها قائلة: "أيتها الرفيقة كسانثو، أتوافقين على منح اولادك فرصة لحياة خالية من الخوف؟"

وأجابت المرأة الهزيلة دونما تفكير: "لن توافق أي منا على ابعاد اولادها."

وراحت الثائرة تتفرس في الام ثم دونت شيئاً على ورقة.

وأخيراً تقدمت امرأتان، وكانت احداهما شاهدت منزلها يحترق على أيدي الثوار وأولادها يتضورون جوعاً. أما الاخريات فمكثن بلا حراك. وقالت الثائرة: "اريد أن تذهبن جميعاً الى بيوتكن وتعدن التفكير في ما عساه يكون أفضل حل لمستقبل اولادكن."

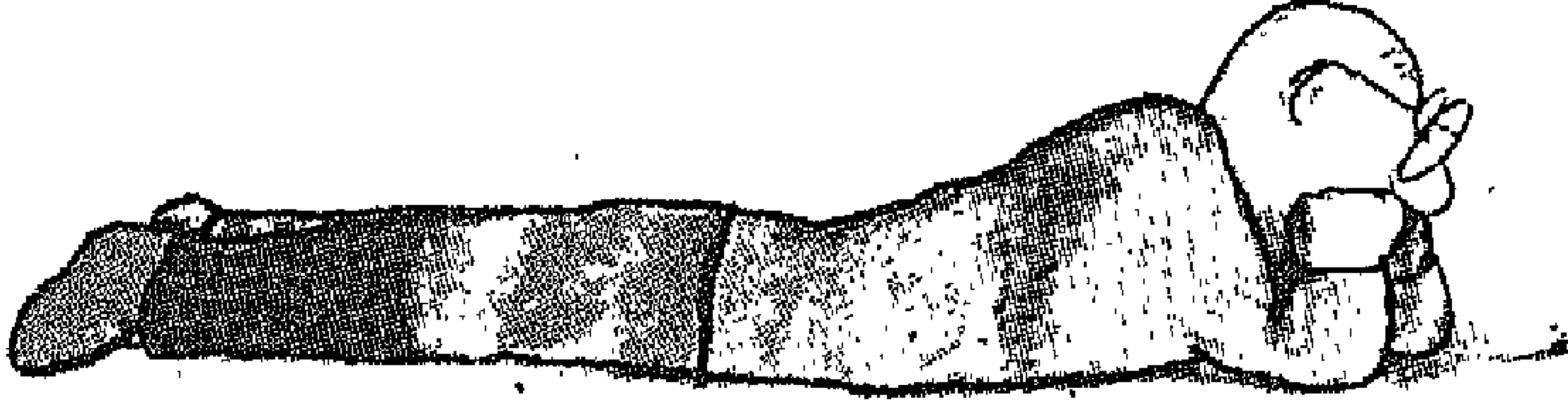
وأدركت ايلاني أن الثوار سيأخذون ابنتها وابنها الصغيرين عبر الحدود فيما سيجندون الابنتين الكبريين. وباتت على قناعة من أن الخضوع للثوار لم يحقق لهم شيئاً. وصممت على الخروج من القرية وان تحت الخطر قبل أن يشتت الثوار أفراد عائلتها. وراحت تضع تفاصيل خطة لم يتجرأ أي من سكان جبال مورغانا على الاقدام عليها، ألا وهي الفرار الجماعي.

وأخذت تحدث نيكولا بهدوء وتعده بأن أحداً لن يستطيع ابعاده عنها. ورفع الصبي عينيه نحوها وهو واثق من قدرتها على حمايته.

■ **نيكولاس غاتس**

القسم الثاني في العدد المقبل

تأملات معاصرة



عزاء طفلة

عادت طفلة من منزل الجيران حيث ماتت صديقتها الصغيرة، فسألها ابوها:
"لماذا ذهبت الى هناك؟"
ـ لأعزي أم الفتاة.
"وماذا امكنك ان تفعلي لاجلها؟"
ـ قفزت الى حضنها وبكيت معها.

ق.ع.

الصداقة الحقة

عظمة الصداقة الحقة هي امكان استئنافها بعد انقطاع طويل وكأن شيئاً لم يكن. وهذه الصداقة لا تعرف الاصول والحواجز واللياقات، لكنها تنفذ الى العمق لأنها من العمق تأتي.

جون وينتريك

العبودية

لقد لاحظت الآتي في تجربتي الخاصة المتعلقة بالعبودية: كلما تحسن وضعي لم أكن اشعر بالاكتفاء، بل كان يزداد شوقي الى الحرية والى التفكير في وسائل اكسب بها المزيد من هذه الحرية.

فردريك دوغلاس
(كاتب وسياسي امريكي اسود ولد عبداً)

كنوز الحب

الحب صداقة سرت فيها النار. انه فهم هادىء وثقة متبادلة وشراكة وغفران. وهو ولاء في السرّاء والضرّاء. والحب يرضى بما هو دون الكمال ويصفح للضعفات البشرية. كما انه يقنع بالحاضر ويرجو الخير للمستقبل. ولا يبكي على الماضي. ويومياته ملأى بالمضايقات والمشاكل والمساومات البريئة والخيبات الصغيرة والانتصارات الكبيرة والاهداف المشتركة. ومن كان له الحب فهو يعوض نواقص كثيرة، ولكن من لم يكن له الحب فلا شيء يكفيه مهما كثر مقداره.

آن لاندرز، صحافية امريكية

كتب الآخرين

لكم أحب ان أضيع في عقول الآخرين. فاذا كنت جالساً، اخذت في يدي كتاباً وجعلت الكتب تفكر عني.

تشارلز لامب، كاتب بريطاني

نِعَم الحياة

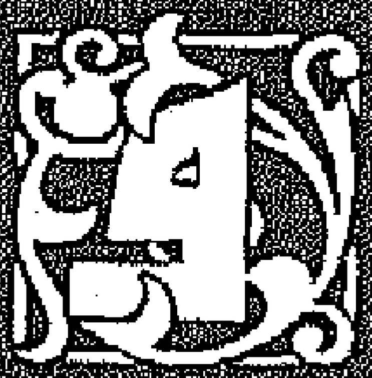
وجه أفكارك الى ما أعطيته، لا الى ما حرمته. ومن الامور التي حصلت عليها، اختر الأفضل وتأمل كم كنت سعيت اليه بحماسة لو لم يكن لك.

ماركوس اوريليوس، امبراطور روماني

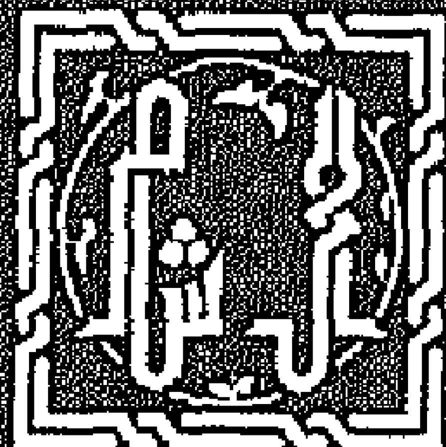
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



للحجز : فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

